عجائب المخلوقات للقزويني

دراسة في تراثنا العلمي

بقلم

عزيز العلي العزي

مديرية وقاية المزروعات العامة
قسم الحشرات ـ ابو غريب

التراث العلمي العربي في الفلك والطب والكيمياء والعقاقير والنبات والحيوان والمعادن وغير ذلك من فروع العلم ، تراث ضخم لا يقل ضخامة عن تراثنا في اللغة والادب والشعر والتاريخ والتراجم والفقه والتصوف والفلسفة . ففي علوم الحيوان وحدها احصى علوان(١) ما لا يقل عن ثمانية وسبعين كتابا ورسالة ، ما بين متن الى مختصر الى شرح الى تذييل الى ترجمة . اما كتب العجائب فقد عدّ الكاتب نفسه(٢) ثمانية وخمسين كتابا في هذا الموضوع ، منها كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقزويني . وذكر لهذا الكتاب سبعة عشر مختصرا واختيارا وترجمة ، كما ذكر لمؤلفه كتابا اخر هو « الدر المنضود في عجائب الوجود » .

وقبل الدخول في الكلام على كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » والخوض في مناقشته ، يحسن بي ان اذكر نبذة يسيرة عن مؤلفه . المؤلف هو ابو يحيى عمادالدين زكريا ابن محمد بن محمود القزويني ، من سلالة انس بن مالك الانصاري النجّاري . وقد صرح هو بنسبته تلك في ديباجة كتابه حيث قال « يقول العبد الاحقر زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، تولاه الله بفضله ، وهو من اولاد بعض الفقهاء الذين كانوا موطنين بمدينة قزوين وينتهي نسبة الى انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .... » (٣) . وقد زاد حاجي خليفة(٤) في نسبته فنسبه الى الكوفة ايضا حيث قال « الكوفي القزويني » . ولد بقزوين سنة ٦٠٥هـ ، ورحل الى الشام والعراق فولي قضاء الحلة سنة ٦٥٠ هـ ثم قضاء واسط سنة ٦٥٢هـ ايام المستعصم العباسي وصنف كتبا منها « آثار البلاد واخبار العباد » وهو مطبوع ، و « عجائب المخلوقات » .

(١) علوان ١٩٧٢ ، ٢٤ـ٣٤ .
(٢) علوان ١٩٧٤ ، ٢٢٥ـ٢٤٢ .
(٣) القزويني ١ : ٢ـ٦ .
(٤) حاجي خليفة ٢ : ١١٢٧ .

توفي بواسطة سنة ٦٨٢هـ ، وحمل الى بغداد ودفن فيها(٥) . وله ترجمة في « الموسوعة العربية الميسرة » ذكر فيها انه ولد سنة ٦٠٠هـ(٦) وذكر علوان السنة نفسها تاريخا لولادته(٧) . وليس بين يدي من المصادر القديمة ما يعينني على تحديد سنة ميلاده .

كتب القزويني « عجائب المخلوقات » ورفعه الى عطا ملك الجويني صاحب الديوان الخراساني وحاكم العراق ايام المغول. وقد ذكر ذلك في ديباجة الكتاب اذ قال « ... وقد كثرت علي عواطف المولى ، الصاحب الصدر الكبير العادل ، المؤيد المظفر شمس‌الدولة ، ظهير الملة ، علاءالدين عماد الاسلام نظام الملك غياث الامة عطا الملك بن محمد بن محمد ، ضاعف الله جلاله .... فخدمت بهذا الكتاب مجلسه الرفيع شكرا لاياديه السابقة ، وقضاء لحقوقه اللاحقة ، ورجاء ان يتخلد اسمي بتخليد ذكره الشريف ، ويتأبد وسمي بتأبيد عزه المنيف ... » (٨) . ولد علاء الدين عطا ملك بن محمد بن محمد الاجل ، الجويني سنة ٦٢٣هـ ، وذكر العزاوي(٩) انه ولي العراق احدى وعشرين سنة وشهورا . وكان عادلا حسن السيرة اديبا فاضلا . جمع تاريخا للمغول بالفارسية وسماه « جهانكشاي جويني » ولكتابه هذ قيمته العلمية والادبية وله رسائل جيدة منها « تسلية الاخوان » وذيلها ، واشعار حسنة. وهو اخو الصاحب الكبير شمس‌الدين الجويني .

وله ترجمة في فوات الوفيات(١٠) وشذرات الذهب(١١) . وقد ذكر في الاول انه توفي سنة ٦٨١هـ ، وفي الثاني انه توفي سنة ٦٨٣هـ . وكلاهما امتدح سيرته واشاد بفضله .

(٥) العزاوي ١٩٢٥ ، ١ : ٣١٩ .
الزركلي ١٩٥٤ـ١٩٥٩ ، ٣ : ٨٠ .
(٦) ص ١٣٧٩ .
(٧) علوان ١٩٧٤ : ٢٢٥ـ٢٤٢ .
(٨) القزويني ١ : ٢ـ٦ .
(٩) العزاوي ١٩٢٥ ، ١ : ٩ـ١١ ، ٢٠٩ـ٢١١ .
(١٠) ٢ : ٧٥ـ٧٦ .
(١١) ٥ : ٣٨٢ .

كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات »

لخص علوان(١٢) نتائج دراسات المستشرقين وستنفيلد ثم رسكا حول هذا الكتاب ومجمل تلك الخلاصة ان القزويني كتب « عجائب المخلوقات » واعاد كتابته مرات عديدة ، ولم يصلنا الا بعد ان مر بعدة اطوار. الطور الاول منها حوالي سنة ٦٦١هـ، كتب خلاله كتابا ضخما في « عجـائب المخلوقات وغـرائب الموجودات » . ثم تلاه الطور الثاني وفيه اختصر القزويني كتابه الضخم ، وهذا المختصر هو المطبوع على هامش « حياة الحيوان الكبرى » للدميري ، ولم تحدد الخلاصة تاريخ كتابة هـذا المختصر . ثم ذكرت الخلاصة للطورين الثالث والرابـع ، ولا داعي لذكرهما الآن .

لكنني اخالف علوان في الخلاصة التي ذكرها حول تاريخ كتابة الكتاب . فالنسخة التي قمت بدراستها في هذا البحث هي المطبوعة على هامش « حياة الحيوان الكبرى » للدميري(١٣) وقد حدد القزويني نفسه تاريخ كتابته بسنة ٦٦١ هـ ، لكنه لم يذكر ذلك في الديباجة ولا في الخاتمة ، بل ذكره عرضا عند كلامه على منازل الشمس حيث قال « ... والآن في وقتنا هذا ، وهو احدى وستون وستمائة ... » (١٤) . ومعنى هذا انه اما ان يكون قد كتب كتابه الضخم قبل سنة ٦٦١ هـ ، ثم اختصره تلك السنة ، او يكون قد كتبه بعد سنة ٦٦١هـ ، او يكون هو الكتاب الكامل نفسه لا المختصر .

منهاج المؤلف في الـكتاب

قسم القزويني كتابه الى شرح ومقالتين . فقد شرح عنوان كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » باربع مقدمات. اما المقالتان ، فالاولى في العلويات وقسمها الى ثلاثة عشر فصلا او نظرا ، تكلم فيها على حقيقة الافلاك والقمر والسيارات والثوابت والمجرة والشهور القمرية والشمسية والايام والمواسم. والثانية في السفليات ، اي فيما هو موجود على الارض من هواء وماء وتراب ومعادن ونبات وحيوان وانسان .

ومن الملاحظ انه لم يصنف النبات او الحيوان حسب التصنيف الطبيعي المعروف اليوم والذي يعتمد على تشابه كل مجموعة معينة منها في صفات خاصة مشتركة بين انواعها بل حسب حجومها او بيئاتها . فمثلا صنف النبات الى اشجار ونجوم ، وجمع حيوانات الماء في مجموعة واحدة وان اختلف تصنيفها الطبيعي ، وادخل ضمن الطيور حشرة هي اليراعة ولبونا هو الخفاش . ولا غرابة في ذلك ، فقد كانت تلك الطريقة في التصنيف هي السائدة والمأخوذ بها آنذاك . اما التصنيف العلمي الحديث فلا يجاوز عمره قرنين الى ثلاثة قرون من الزمان. اما الانواع ضمن المجموعة الواحدة فقد رتبها ترتيبا ابجديا ، وهو ترتيب معمول به اليوم تيسيرا للدراسة فحسب لا لبيان صلة القربى بين اجناس الحيوان ـ او النبات ـ وانواعه . وقد اعتاد ان يتبع الاسم العربي للحيوان باسمه الفارسي . وهـذا متوقع منه ، فهو فارسي الوطن ، والجويني الذي رفع اليه كتابه فارسي مثله ، وان كان يكتب بالعربية وينظم . فان لم يكن للحيوان اسم عربي مالوف ذكره باسمه الاعجمي الدارج في زمانه . وبعد كلامه على صفة الحيوان وطباعه وبيئته ، يتكلم على خواصه الطبية والعلاجية . وبذلك جاء كتابه علميا وعمليا في آن واحـد .

اما معلوماته في الكتاب فقد اخذ بعضها نقلا عن ارسطو والجاحظ وابن سينا والبيروني وغيرهم ، وبعضها الآخر مشافهة او رؤية . واشار الى ذلك في ديباجة الكتاب حيث قال « لما حكم الله تعالى ببعد الدار والوطن ، ومفارقة الاهل والسكن ، اقبلت على مطالعة الكتب ... وكنت مستغرقا بالنظر في عجائب صنع الله تعالى في مصنوعاته ، وغرائب ابداعه في مبدعاته .... ولقد حصل لي بطريق السمع والبصر ، والفكر والنظر ، حكم عجيبة وخواص غريبة . فاحببت ان اقيدها لتثبت ، وكرهت الذهول عنها مخافة ان تفلت » (١٥) .

وقد تضمنت معلوماته حقائق علمية ثابتة حتى الآن ، لكنها ـ بالمثل ـ اشتملت على عجائب وغرائب يدخل معظمها في باب الخرافات والاساطير . وكأنما فطن القزويني لذلك فقال معتذرا ومبررا « ... وقد ذكرت فيه اسبابا تاباها طباع الغبي الغافل ولا تنكرها نفس الذكي العاقل فانها وان كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة ، لكن لا يستعظم شيء مع قدرة الخالق وحيلة المخلوق .... فان احببت ان تكون منها على ثقة فشمر لتجربتها واياك ان تفتر ... على اني اشهد الله تعالى ان شيئا منها ما افتريته بل كتبت الكل كما افتريته » (١٦) .

منهاجي في دراسة الـكتاب

نظرا لتعدد مواضيع الكتاب وتشعب معلوماته ، فقد آثرت ان اختار منه ما يتعلق بالحيوان وادرسه شارحا ومعلقا ، فهذا مجال تخصصي الذي احسنه . اما مواضيعه في الفلك والمعادن والاحجار والنبات ، فلست بفارس ميدانها ، لذا رايت ان اترك دراستها لاهل العلم بها . فعسى ان يشمر نفر منهم عن سواعدهم للقيام بهذه المهمة الجليلة ـ مهمة دراسة التراث العلمـي العربي ـ وبذلك تكتمل دراسة الكتاب بكافة مواضيعه .

اما مجاميع الحيوان فقد رتبتها في هذه الدراسة حسب تصنيفها الطبيعي ، بادئا بابسطها تركيبا واقلها تعقيدا ، ومنتهيا باكبرها تعقيدا واكثرها رقيا في سلم التطور . وقـد مهدت لكل مجموعة بنبذة موجزة حول صفاتها المميزة التي تتصف بها انواعها ، متميزة عن غيرها من المجاميع . ثم رتبت انواع الحيوان ضمن المجموعة الواحدة ترتيبا ابجديا كما فعل المؤلف وقد دعاني هذا الترتيب الى نقل اسماء حيوانات ذكرها القزويني في مجاميع اخرى وليست منها ووضعها في مكانها الصحيح ضمن مجموعتها الطبيعية ؛ وفي مثل هذه الحالات ساشير لذلك . وبعد كل اسم مباشرة وضعت كلام القزويني عليه ، ضاربا صفحا عن اسمه الفارسي ، وعن الاوهام والخرافات التي ذكرها حوله اذ لا فائدة منها ، وعن خواصه الطبية والعلاجية حيث لا يسعني التحقق من صحتها او جدواها . اما الاخطاء العلمية التي وقع فيها المؤلف فقد اثبتها ضمن النص المنقول وعلقت عليها بعد ذلك . وبعد كلام القزويني مباشرة ادرجت ما تيسر لي من شروح وتعليقات حول نوع الحيوان واسمه العلمي ووصفه وعاداته ووجوده في العراق ، ونحو ذلك من معلومات ، وبينت مدى مطابقة تلك المعلومات لما ذكره المؤلف . واشرت في الهوامش الى

---

(١٢) علوان ١٩٧٤ ، ٢٢٥–٢٤٢ .

(١٣) مطبعة حجازي بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ .

(١٤) القزويني ١ ، ٤٢ .

(١٥) القزويني ١ : ٣–٥ .

(١٦) المصدر نفسه ١ : ٦–٧ .

مصادر معلوماتي ، فان لم اشر فمعنى ذلك انها معلومات شخصية . وهناك انواع قليلة جدا من الحيوانات لم استطع الاهتداء الى حقيقتها اما بسبب تصحيف اسمائها ، او ان المؤلف لم يذكر حولها شيئا ينير السبيل ، فادرجتها كما هي ، لعل هناك من يستطيع توضيح ما غمض منها . وهناك ايضا انواع اخرى لم يصفها المؤلف اطلاقا ، بل بدا بذكر خواصها العلاجية واكتفى بذلك . فهذه اغفلتها ولم ادرجها ، اذ ما الفائدة من ذكر حيوان لا نعرف عنه شيئا غير اسمه الاعجمي ؟

وقد وقعت في الكتاب تصحيفات طباعية ، صححتها ورددتها الى اصلها مشيرا الى الاسم المصحف والى مصدر التصحيح . اما الهنات الطباعية اليسيرة التي لا تخل بالمعنى فقد صححتها دون الاشارة لذلك ، لانها اهون من ان يشار اليها .

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

« المقالة الثانية في السفليات »

بعد ان تكلم القزويني في مقالته الاولى في العلويات على الافلاك والشمس والقمر والسيارات والثوابت ، بدا مقالته الثانية في السفليات حيث تكلم فيها على النار والهواء وكرة الماء وحيوان الماء ، وكرة الارض وما عليها من جبال وانهار وعيون ، وما يعرض لها من خسف وزلازل . ثم عرج بعد ذلك في المقالة نفسها على النظر في الكائنات فقال « ثم يتصدى النظر في الكائنات وهي الاجسام المتولدة من الامهات ، فنقول : الاجسام المتولدة من الامهات اما ان تكون نامية او لم تكن ، [فان لم تكن] (١٧) فهي المعدنيات . وان كانت نامية فاما ان تكون لها قوة الحس والحركة او لم تكن ، فان لم تكن فهي النبات ، وان كانت فهي الحيوانات . زعموا ان اول ما تستحيل اليه الاركان الابخرة والعصارات فالبخار ما يصعد من لطائف مياه البحار والآجام والانهار من تسخين الشمس . والعصارات ما يتجلب في باطن الارض من مياه الامطار ويختلط بالاجزاء الارضية ويغلظ ، وتنضجها الحرارة المستنبطة في عمق الارض فتصيرها مادة للنبات والمعادن والحيوان ، وانها متصلة بعضها ببعض بترتيب عجيب ونظام بديع . تعالى صانعها عما يقول القائلون والجاحدون علوا كبيرا . فاولى مراتب هذه الكائنات تراب واخرها نفس ملكية طاهرة . فان المعادن متصل اولها بالتراب او الماء واخرها بالنبات ؛ والنبات متصل اوله بالمعادن واخره بالحيوان ؛ والحيوان متصل اوله بالنبات واخره بالانسان ؛ والنفوس الانسانية متصل اولها بالحيوان واخرها بالنفوس الملكية . والله تعالى اعلم بالصواب » (١٨) .

ان هذا النص يدل على ان المؤلف كان عارفا بتكون اجسام الكائنات الحية وغير الحية من العناصر او الامهات كما سماها ، وان بعض هذه العناصر ومركباتها يذوب في مياه الارض فيكون العناصر الاولية لغذاء النبات . وانه كان مدركا لمفهوم التطور من الجماد الى النبات الى الحيوان .

ثم بدا الجزء الثاني بالنبات فتكلم على الاشجار والنجوم، وبعدها تكلم على الحيوان فادرج فيه الانسان والجن والدواب والنعم والسباع والطير والحشرات والهوام(١٩) .وقد مهد لكلامه على الحيوان بمقدمة وافية تدل على ادراكه تماما لعلاقة اعضاء الحيوان وحواسه به وبمحيطه وبفوائدها له . وهو ادراك يتفق والمفاهيم الحديثة في علم وظائف الاعضاء اي علم الفسلجة وعلم البيئة . قال القزويني في تلك المقدمة « اما الحيوان ففي المرتبة الثالثة من الكائنات وابعد المولدات عن الامهات ..... فانه قد جمع بين النشوء والنمو والحس والحركة ، وهذه قوى موجودة في جميع افراد الحيوان حتى في الذباب والبعوض . اما الحس فلان الله تعالى لما قضى لكل حيوان امدا معلوما – وابدان الحيوانات متعرضة للافات المفسدة لها والمهلكة اياها – اقتضت الحكمة الالهية لها القوة الحساسة لتشعر بواسطتها بالمنافي فتدفعه عن نفسها اذا احست بالالم . فلولا هذه القوة لما احس الحيوان بالجوع الى ان مات بغتة من عدم الغذاء . ولكان اذا نام فاصاب يده او رجله نار لم يكن يحس بها حتى ينتبه من نومه فاذا هو بلا يد او رجل . واما الحركة فان الحيوان لما كان محتاجا الى الغذاء ولم يكن غذاؤه يحفه في جميع الاوقات ، اقتضت الحكمة الالهية الات الحركة ليتحرك بها الى الغذاء . ولولا القوة لاحتاج الحيوان الى الغذاء ولم يقدر على المشي اليه فمات جوعا ، كشجرة لا تجد الماء حتى تجف . ولكان اذا اصابه آفة من حرق او غرق بقي على مكانه حتى ادركه الغرق او الحرق . ولما كانت الحيوانات بعضها لبعض عدو ، اقتضت الحكمة الالهية لكل حيوان آلة يحفظ بها نفسه من عدوه . فمنها ما يدفع العدو بالقوة كالفيل والاسد والجاموس ؛ ومنها ما يسلم من العدو بالفرار فاعطي آلة الفرار ، كالظباء والارانب والطيور ؛ ومنها ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنفذ والشيهم والسلحفاة ؛ ومنها ما يحفظ نفسه بحصن كالفار والحية والهوام . وتقتضي الحكمة الالهية ان الله تعالى خلق لكل حيوان من الاعضاء ما يتوقف عليه بقاء ذاته ونوعه ، لا زائدا ولا ناقصا لذلك اختلفت اشكالها واعضاؤها وتنوعت انواعها بانواع كثيرة ...... وقال بعض المفسرين من اراد ان يعرف معنى قوله تعالى : ويخلق ما لا تعلمون (٢٠) ، فليوقد نارا في وسط غيضة بالليل ثم لينظر ما يغشى تلك النار من انواع الحيوان ، فانه يرى صورا عجيبة واشكالا غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيئا منها في العالم . وعلى ان الذي يغشى تلك النار يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والبحار والصحارى ، فان سكان كل بقعة تخالف سكان غيرها ، وما يعلم جنود ربك الا هو . فسبحانه ما اعظم شانه واعز سلطانه واوضح برهانه ، لا اله الا هو سبحانه » (٢١) .

شعبة معوية الجوف

تضم هذه الشعبة حيوانات بسيطة التركيب مثل الهايدرا في الماء العذب ، وقنديل البحر وشقائق البحر والرجان في مياه البحر . الجسم ذو تناظر شعاعي اي لا تتميز فيه نهاية امامية واخرى خلفية ، ولا يتحدد له جنبان ايمن وايسر . جدار الجسم مؤلف من طبقتين خلويتين : خارجية وداخلية ، وتحيط الاخيرة بتجويف يدخل اليه الماء من فتحة الفم حاملا الغذاء . وعن طريق الفتحة نفسها يخرج الماء حاملا معه بقايا الطعام غير المهضوم . تعيش انواع هذه الشعبة اما منفردة او مجتمعة بشكل مستعمرات ، وتمر خلال نموها بطورين : طور متحرك تحمله المياه من مكان لاخر وطور ساكن يستقر على الصخور والاجسام

(١٧) زيادة يقتضيها السياق .
(١٨) المصدر نفسه ١ : ٢١٠–٢١١ .
(١٩) المصدر نفسه ٢ : ٨٨–٢٧٧ .

(٢٠) سورة النحل : ٨ .
(٢١) القزويني ٢ : ٨٨–٩٠ .

الصلبة في الماء مثبتا نفسه عليها بقاعدة الجسم التي تقابل فتحة الفم . يشذ عن هذه القاعدة المرجان وشقائق البحر اللذان لايمران بالطور المتحرك . تضم الشعبة حوالي عشرة الاف نوع، معظمها بحري وبعضها في المياه العذبة .

« حجر مرجان :

قال ارسطو انه ينبت في البحر ، احمر اللون .... وهو جسم مشجر اغبر القشر ، فاذا حك خرج احمر اللون . وزعم بعض الناس انه يوجد ايضا في قعر بحر الاندلس ، والغواصون ينزلون عليه ويقطعونه » (٢٢) .

ذكره القزويني عند كلامه على الاحجار وعدّه منها ، وهذا وهم منه . فالمرجان حيوان بحري من شعبة معوية الجوف ، صنف الشقائق البحرية ، رتبة المرجانيات الصخرية . والفرد الواحد من المرجان حيوان صغير جدا ، انبوبي الشكل ، ذو مجسات صغيرة في اعلاه تحيط بالفم . وهو يعيش مستقرا داخل هيكل كلسي يفرزه حول نفسه ، لا يزيد ارتفاعه على سانتمتر واحد . ولما كانت ملايين الافراد من المرجان تعيش متجاورة بشكل مستعمرات ، فهناك ملايين من هذه الهياكل الكلسية . وعند موت هذه الحيوانات تتحلل اجسامها وتبقى هياكلها الكلسية بعدها ، فتاتي الاجيال التالية لها وتثبت انفسها فوق تلك الهياكل بانية هياكل جديدة . فاذا ماتت بدورها . خلفت هياكلها وراءها . ويتعاقب الاف الاجيال من المرجان تتراكم هياكله فوق بعضها مؤلفة حجر المرجان المعروف الذي تتنوع اشكاله من شجري الى زهري الى ريشي الى انبوبي الى غير ذلك من الاشكال . تبلغ انواع المرجان حوالي الفين وخمسمائة نوع ، تعيش في البحار الدافئة عادة بين خطي العرض ٢٨ شمالا و٢٨ جنوبا ، وتوجد الى عمق ٥٠ مترا . واهم اجناسه Balanophyllia و Astrangia ، اما اجناسه التي تبني الجزر المرجانية فمنها Acropora و Meandra وغيرها(٢٣) .

شعبة شوكية الجلد

انواع هذه الشعبة تعيش كلها في المحيطات والبحار . تتميز بان تناظر اجسامها شعاعي ، فالجسم مؤلف عادة من قرص وسطي مقسم الى خمسة اجزاء متساوية تتفرع منها خمس اذرع او عشر ، وبذلك يكون الحيوان نجمي الشكل . الجسم مؤلف من ثلاث طبقات خلوية ، وتحيط به بشرة رقيقة تغلف هيكلا داخليا متينا ، وعليه اشواك (يشذ عن ذلك خيار البحر حيث يكون الجلد لينا) . الجنسان منفصلان في اغلب الانواع ومتشابهان حجما ومظهرا .

تضم الشعبة حوالي خمسة الاف وخمسمائة نوع تعيش كلها معيشة حرة انفرادية وليس بينها نوع متطفل او مكون لمستعمرات . توجد في البحار من السواحل الى عمق عشرة الاف متر ، مستقرة على الرمال او الصخور وتتحرك من موضع لاخر بحثا عن غذائها المؤلف من المحار عادة ، وبعضها يعوم في الماء .

(٢٢) المصدر نفسه ١ : ٢٥٦

(23) Storer and Usinger, 1965; 321-337; Henger and Stiles, 1960; 102-129.

ومن مجاميع هذه الشعبة نجوم البحر ، ونجوم البحر الثعبانية ، وقنافذ البحر ، وزنابق البحر ، وخيار البحر وغيرها .

« سرطان البحر .

هو حيوان عجيب الشكل ، كانه خمس حيات براس واحد » (٢٤) . ذكره المؤلف عند كلامه على حيوان الماء . ووصفه ينطبق على حيوان من شعبة شوكية الجلد ، يعرف بنجم البحر الثعباني . يتالف جسمه من قرص وسطي ، يتوسطه من اسفله الفم الذي يدخل منه الماء والغذاء ، ويخرج منه الغذاء غير المهضوم . تتفرع من هذا القرص خمس اذرع طويلة يستعملها الحيوان للانتقال السريع من مكان لاخر . واذا هاجمه حيوان استطاع التخلص من احدى اذرعه اراديا ليشغل بها عدوه ويفلت هو ، لتنمو له بعد ذلك ذراع جديدة . انواعه المعروفة اليوم تبلغ الفا وثمانمائة نوع ، منها Ophioderma في سواحل البحر الابيض المتوسط (٢٥) .

« شفنين .

حيوان بحري .... له جمة وشكل عجيب ، وجمته منقلبة الى خلاف الناحية التي ينبت منها قشره ... » (٢٦)

ذكره المؤلف في معرض كلامه على حيوان الماء . وتكلم عليه امين المعلوف وعدّه من الاسماك الغضروفية المفلطحة(٢٧) . لكن وصف هذه الاسماك لا ينطبق عليه كلام القزويني . وارى ان اقرب حيوانين ينطبق عليهما الوصف هما زنابق البحر والنجوم الريشية ، وكلاهما من شعبة شوكية الجلد . فزنبق البحر او النجم الريشي يشبه كل منهما الزهرة في مظهره العام . فالجسم صغير كاسي الشكل ، مؤلف من صفائح كلسية لعلها هي التي نعتها القزويني بالقشور . تخرج منه خمس اذرع مطاطة ، تتفرع كل منها بدورها ليصبح مجموعها عشرا او اكثر ، وهذه تحمل فروعا جانبية فيصبح مظهر الذراع الواحدة كمظهر ريشة او سعفة ، ويصبح منظر مجموعها شبيها بالجمة التي ذكرها القزويني . يتصل جسم زنبق البحر بساق طويلة تشبه جذع النخلة وهذه الساق تثبت الحيوان على الصخور . اما النجم الريشي فلا ساق له . وكلاهما يتغذى على الاحياء المائية الدقيقة ، فزنبق البحر يستقر على الصخور والمرجان منتظرا ما يحمله الماء اليه من غذاء ، اما النجم الريشي فيفعل مثل ذلك ، لكنه يستعمل اذرعه في السباحة والانتقال من مكان لاخر . انواعها الموجودة اليوم حوالي ٦٣٠ نوعا ، معظمها ذو الوان زاهية ، وتوجد في البحار حتى عمق يجاوز خمسة الاف متر . منها زنبق البحر Antedon tenella (٢٨) .

شعبة النواعم (الرخويات)

انواع هذه الشعبة يعيش معظمها في البحار ، واقلها في

(٢٤) القزويني ١ : ٢٣٦ .

(25) Bullough, 1960; 421-423; Storer and Usinger, 1965: 398-399.

(٢٦) القزويني ١ : ٢٣٩ .

(٢٧) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٠١ ــ ٢٠٢ .

(28) Storer and Usinger, 1965: 403-404.

المياه العذبة ، وبعضها على اليابسة . تتناظر اجسامها جانبي، اي يتميز فيها راس امامي ونهاية خلفية ، وجنبان ايمن وايسر. الجسم مؤلف من ثلاث طباقات خلوية ، رخو ، محاط بغشاء رقيق عادة يدعى الجبة او العباءة . وهذا الغشاء يفرز صدفة كلسية تحيط بالحيوان مكونة غطاءا واقيا له ، وفي بعض مجاميع هذه الشعبة تكون الصدفة داخلية او مفقودة . وفي الجسم ايضا قدم عضلية تحورت بتعدد استعمالاتها من زحف وحفر وسباحة. تضم الشعبة المحار بانواعه والحلزون ، والاخطبوط ، والحبار ، وغيرها ، والتي يبلغ مجموع انواعها خمسة واربعين الف نوع ، واسعة الانتشار في العالم ، وبعض الانواع البحرية قد توجد على عمق يجاوز عشرة الاف متر .

« أرنب البحـــر .

هو حيوا ن راسه كراس الارنب ، وبدنه كبدن السمك .

قال الشيخ الرئيس ابن سينا : هو حيوان صدفي [يضرب] (٢٩) الى الحمرة في بعض اجزائه ، شبيه بورق الاشنان » (٣٠) .

ذكره المؤلف عند كلامه على حيوان الماء . وهو حيوان بحري من شعبة النواعم صنف حشوية القدم ، ذو راس كبير . اما صدفته فداخلية او مضمحلة . ولقد رايته في السواحل اللبنانية يسبح سباحة بطيئة ، وامسكت بواحد منه من الجنس Aplysia فوجدت حجمه لا يجاوز حجم بيضة الدجاجة ، ولونه اخضر غامقا ممزوجا بسواد . لكن بعض الاجناس الاخرى منه قد تصل الى ربع متر طولا .

حبـــار .

« سمكة كأنها قلنسوة بلغارية . قال ابو حامد الاندلسي : رايتها وفي جوفها شبه المصارين ، ولا راس لها ولا عين ، ولها مرارة كمرارة البقر سوداء . فاذا اصطادها احد تحركت فيسود الماء الذي حولها مثل الحبر ، واظن ذلك السواد من تلك المرارة فاذا وقعت بالشبكة يبقى ما حولها اسود جدا ، فيؤخذ من ذلك الماء ويكتب به احسن من كل مداد ، لا ينمحي وله سواد وبريق » (٣١) .

ذكره المؤلف عند كلامه على حيوانات البحر الابيض المتوسط او بحر المغرب كما سماه ولم يسمه الحبار ، بل قال : « ومنها (حيوانات بحر المغرب) سمكة كانها قلنسوة بلغارية .. » فالعنوان من وضعي لا وضعه ، مراعاة لسياق الكلام .

والحبار ليس بسمكة ، بل هو حيوان من شعبة النواعم صنف راسية القدم ، واسمه العلمي Loligo يتميز براس ضخم تحيط به عشر اذرع عضلية ذوات محاجم ، منها ذراعان طويلتان يستخدمهما الحيوان كمجسات حسية . وبقية الجسم خلف الراس مخروطية الشكل ، وعلى جانبي النهاية الخلفية زعنفتان مثلثتا الشكل . الصدفة داخلية في الجزء الظهري من الجسم (تشريحيا الجزء الامامي) وتعرف بالقلم او عظم الحبار. اما كيس الحبر فيقع فوق المستقيم ، ويحوي صبغة الميلانين

(٢٩) زيادة يقتضيها السياق .
(٣٠) القزويني ١ : ٢٢٩ .
(٣١) المصدر نفسه ١ : ٢٢٣ .

السوداء (٣٢) ، وينفتح خلف الشرج . فاذا هاجمه عدو فانه يطلق تلك الصبغة السوداء او الحبر في الماء ، فيسود الماء . وبذلك يستطيع الافلات بينما عدوه متحير مشغول بذلك الماء المسود(٣٣) .

يضم صنف راسية القدم حوالي ٤٠٠ نوع ، كلها بحري مفترس . منها الاخطبوط الذي تحيط بفمه ثماني اذرع، والسبيدج Sepia ذو الصدفة الكلسية الداخلية التي يطرحها البحر على السواحل بعد موت الحيوان . وهذه الصدفة تقدم لطيور الزينة لتسن عليها مناقيرها . وقد ذكرها القزويني عند كلامه على الاحجار وسماها حجر الحصاة ، حيث قال « حجر الحصاة : قال ارسطو : حجر فيه رخاوة ، يخرج من بحيرة بارض المغرب .... وهذا حجر عزيز ترميه الامواج الى الساحل كانه الفلك الذي تغزل به النساء » (٣٤) ..

« حلزون .

دودة في جوف انبوبة حجرية ، تنبت على الصخرة التي في سواحل البحار وشطوط الانهار . وتلك الدودة تخرج نصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية ، وتمشي يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها . فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليها، واذا احست بخشونة وصلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذرا من المؤذي لجسمها . واذا انسابت جرت بيتها ايضا معها » (٣٥) .

ذكره المؤلف عند كلامه على الهوام والحشرات . وذكر نوعا اخر منه باسم عطار في معرض كلامه على حيوان الماء فقال : « عطار صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند في المياه القائمة المنبتة للناردين ، ويوجد بارض بابل ايضا . وهو من اعجب الحيوانات ، له بيت صدفي يخرج منه ، وجلده ارق شيء ، وله راس واذن وعينان وفم . فاذا دخل بيته يحسبه الانسان صدفة واذا خرج منه ينساب على الارض ويجر بيته معه » (٣٦) .

الحلزون Helix واجناس كثيرة اخرى ، حيوان من شعبة النواعم صنف حشوية القدم ، له صدفة كلسية خارجية حلزونية الشكل ، تضم احشاءه واجزاء اخرى من جسمه . وعند الراحة او وقت الجفاف او عند شعوره بخطر يسحب جسمه كله داخل تلك الصدفة . يتالف الراس من فم وزوجين من المجسات ، احدهما خلفي طويل تعلوه العينان ، والاخر امامي قصير . وليس للحلزون اذن كما قال القزويني ولعله ظن المجسين القصيرين اذنين فقال ما قال . تمتد خلف الراس القدم العضلية التي يتحرك بواسطتها الحيوان منزلقا على مادة مخاطية تفرزها غدة خاصة تحت الفم . الجنسان متحدان (خنثى) وتقع الفتحة التناسلية على الجانب الايمن من الجسم خلف الراس . انواع الحلزون كثيرة جدا تجاوز خمسة الاف

(32) Borradaile and Potts, 1958: 640.
(33) Storer and Usinger, 1965: 421-423.

(٣٤) القزويني ١ : ٢٢٩ .
(٣٥) المصدر نفسه ٢ : ٣٠٩ .
(٣٦) المصدر نفسه ١ : ٢٤٢ ، وفي الاصل « نطا » وهو تصحيف .

نوع تعيش في المياه العذبة وعلى اليابسة ، اما الانواع البحرية فتصنف في رتب اخرى من صنف حشوية القدم (٣٧) .

اما العطار فهو الحلزون **Strombus lantiginosus** وهو حلزون بحري كبير من اصداف البحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربي ، له المطية عطرية الرائحة تجفف فيكون منها اظفار الطيب او اظفار الجن التي تتبخر بها النساء .

وهناك انواع من الحلزون ناقلة للطفيليات ، منها النوع **Bulinus truncatus** الناقل لدودة البلهارزيا ، والجنس **Lymnaea** الناقل لديدان الكبد الورقية في الاغنام ، وكلاهما موجود في العراق .

« محـار .

منهـا (جـزر بحر فارســ) جزيـرة خـارك(٣٨) ، بها معادن اللؤلؤ وذكر البحريون ان صدف الدر لا يوجد الا في بحر تصب فيه الانهار العذبة . فاذا اتى وقت الربيع يكثـر هبوب الرياح وارتفاع الامواج ، فتحمل الرياح رشاشات من بحر اوقيانس(٣٩) وفيه ماء شبيه بالزئبق لزج مثل الغراء . فيتولد منه الدر بان تقع تلك الرشاشات في محل الصدف ، فيلتقمها كما يلقم الرحم المني . فربما وقعت فيه قطرة كبيرة فتنعقد درا كبيرا ، وربما تقع رشاشات فتنعقد منها اجزاء صغار كما ترى في اكثر الاصداف » (٤٠) .

لم يذكر القزويني المحار باسمه ، بل ذكره باسم الصدف في معرض كلامه على جزر بحر فارس او الخليج العربي ، وعلى تكون اللؤلؤ . والمحار حيوان من شعبة النواعم وصنف ذوات الصدفتين . سمي الصنف بذلك لان الصدفة مؤلفة من جزئين ايمن وايسر مرتبطين مع بعضهما من الاعلى وطليقين من الاسفل ، ويضمان الحيوان بينهما كما يضم الكتاب غلافاه . الجبة رقيقة ومؤلفة من جزئين يقابل كل منهما الوجه الداخلي للصدفة ويحيطان بالجسم ، فهما كالورقتين الفاصلتين بين الكتاب وغلافيه . والجزء الاسفل من الجسم يكون قدما عضلية تبرز من بين جزئي الصدفة وتشق طريقها في الطين عندما يسير الحيوان . يبلغ عدد انواع المحار اليوم حوالي احد عشر الف نوع ، معظمها في البحار وبعضها في المياه العذبة . اما اللؤلؤ فتكونه بعض انواع المحار عند دخول جسم غريب ـ كحبة رمل مثلا ـ بين غشاء الجبة وبطانة الصدفة ـ فيحيط جزء من الجبة بالجسم الغريب وتبدا خلاياها بافراز مادة اللؤلؤ حول ذلك الجسم ، طبقة حول طبقة ، حتى تتكون حبة اللؤلؤ . اي ان العملية كلها وسيلة دفاع يستخدمها المحار ضد الاجسام الغريبة التي قد تدخله . وافضل انواع اللؤلؤ ما يفرزه محار الخليج العربي . **Pinctada margaritifera**
وقد استخدم اليابانيون نوعا قريبا منه هو **P. mertensii** لانتاج اللؤلؤ ، وذلك بادخال جسم صغير في غشاء الجبة ، ثم وضع المحار في اقفاص تغمر بماء البحر وتترك هنالك بضع سنوات حتى يتم تكون اللؤلؤ فيها ، فيستخرج ويباع . وهناك

(37) Storer and Usinger, 1965: 411-414.

(٣٨) من جزر الخليج العربي بينها وبين البر فراسخ (المسعودي ١ : ١١٠) .

(٣٩) هو المعروف اليوم بالمحيط الاطلسي .

(٤٠) القزويني ١ : ٢٠٤ .

انواع من محار المياه العذبة تنتج لؤلؤا اقل جودة (٤١) . اما مادة اللؤلؤ نفسها فهي مؤلفة ٩٢٪ كربونات الكالسيوم ، و ٤٪ مواد عضوية ، و٤٪ ماء . لذا فان سطح اللؤلؤة يتشقق اذا فقدت ماءها بفعل الزمن (٤٢) .

ويبدو ان القزويني في كلامه الذي مر ، كان يعرف شيئا ولو يسيرا عن تكون اللؤلؤ بعد دخول جسم غريب بين صدفة المحار وجبته ، وسمى تلك الاجسام بالرشاشات من بحر اوقيانس .

شـعبة الديدان الحلقيـة

حيوانات دودية الشكل ، اجسامها مقسمة خارجيا وداخليا الى حلقات او قطع . تناظرها جانبي ، وتتميز فيها نهايتان امامية وخلفية . جوف الجسم كبير واضح يقع بين جدار الجسم والقناة الهضمية . الجنسان متحدان او منفصلان تضم اكثر من ثمانية الاف وسبعمائة نوع تنتشر في العالم كله في البحار والمياه العذبة والتربة . منها ديدان الارض والعلق الطبي ، وديدان الرمل البحرية وغيرها .

« خراطين .

دودة طويلة حمراء تسمى شحمة الارض ، توجد في المواضع الندية . تشوى وتؤكل بالخبز ... » (٤٣) .

ذكرها القزويني في الحشرات والهوام . ووصفه اياها ينطبق على دودة الارض الحمراء المالوفة من شعبة الديدان الحلقية وصنف قليلة الاشواك . وقد ايد امين المعلوف ذلك(٤٤)، وذكر لها اسماء اخرى ، وبين ان كلمة خراطين فارسية معربة . والنوع المشهور من ديدان الارض هو دودة الارض الاوربية **Lumbricus terrestris** التي قد تبلغ ٣٠ سانتمترا في طولها . اما في العراق فالنوع الشائع هو **Allolobophora caliginosa** وهو اصغر كثيرا من النوع الاوربي .

ديدان الارض متحدة الجنسين ، تعيش في التربة الرطبة عادة الى عمق قد يصل الى اقل من مترين . وعندما تشق طريقها فانها تلتهم التراب وتستخلص منه ما يتيسر لها من غذاء ، ثم تطرح الفضلات عبر فتحة الشرج الموجودة في نهاية الجسم . وبحركتها وطرح فضلاتها فانها تقلب التربة وتجانس مكوناتها وتساعد على تهويتها ، وبذلك تزيد في خصوبتها . وهناك انواع اخرى من ديدان الارض تعيش في اكوام السماد الحيواني ، وفي قعر البحيرات العذبة ، وفي المياه الآسنة ، وفي مياه البحر الضحلة . وبعضها يكون عائلا وسيطا لبعض الديدان الطفيلية ، كدودة الدجاج الشريطية ، ودودة الخنزير الرئوية ، وغيرهما . وفضلا عن زيادتها لخصوبة التربة فانها تستعمل ايضا طعما لصيد الاسماك . والمعروف من ديدان الارض اليوم اكثر من ثلاثة الاف نوع (٤٥) .

(41) Storer and Usinger, 1965: 414-421.

(42) Abbot, 1958, 3: 2156-2159.

(٤٣) القزويني ٢ : ٣١٥ .

(٤٤) المعلوف ١٩٣٢ : ٩٣ .

(45) Storer and Usinger, 1965: 427-444.

« علـق .

حيوان اسود اللون بقدر الاصبع الخنصر ، يوجد في المياه .... يستعمل في المعالجات ، فان الاطباء اذا ارادوا اخراج الدم من موضع مخصوص اخذوا هذا الحيوان في قطعة طين وقربوه من العضو فانه يتشبث به ويمتص الدم منه . واذا ارادوا سقوطه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط في الحال. وربما يكون العلق في الماء يشربه الحيوان ، فيتشبث العلق بحلقه .... » (٤٦) .

ذكره المؤلف عند كلامه على حيوان الماء . والعلق من شعبة الديدان الحلقية وصنف العلقيات . يقرب عدد انواع العلق من ٣٠٠ نوع ، وهي ذوات اجسام مسطحة ومبقعة عادة ، ولها محجم امامي صغير يحيط بالفم وآخر خلفي كبير يثبت بـه الحيوان نفسه . يعيش معظمها في المياه العذبة ، وبعضها في البحار والاماكن الرطبة ، وتكون مفترسة او رمرامة او متطفلة على الفقريات حيث تمتص دماءها وعلى غير الفقريات حيث تمتص سوائلها الجسمية . والعلق المألوف الذي ذكره القزويني هو العلق الطبي **Hirudo medicinalis** الذي يعيش في المياه العذبة الراكدة . وهو دودة لا يجاوز طولها ١٠ سانتمترات ، جسمها مؤلف من ٣٤ حلقة ، الحلقتان الاماميتان تؤلفان محجما صغيرا يحيط بالفم ، والحلقات السبع الاخيرة تؤلف محجما قرصيا يستعمله العلق للتثبيت والارتكاز . يتعلق العلق الطبي باجسام الحيوانات عادة عند ورودها الماء ويمتص منها الدم ، وربما بلغت كمية الدم التي امتصها عدة اضعاف وزن جسمه . ومثل هذه الوجبة تكفيه عادة شهورا عدة (٤٧) .

اما الماء الملح الذي ذكر القزويني انه يرش على العلق فيسقطه فتركيزه اكبر من تركيز الماء العذب الذي اعتاد العيش فيه . لذا فانه يسبب له تهيجا في جدار جسمه يجعله يرخي محجميه اللذين تشبث الحيوان (أو الانسان) بهما فيسقط . وقد يستعمل الرماد الساخن ذرا على العلق بدلا من الماء الملح .

شعبة مفصلية الارجـل

هذه اكبر شعب الحيوان عدد انواع بلا استثناء ، اذ يقارب عدد انواعها المعروفة اليوم تسعمائة الف نوع ، ولا يكاد يخلو منها مكان سواء على اليابسة ام في الماء .. تتميز بانهـا حيوانات ذوات تناظر جانبي ، واجسامها مقسمة الى حلقات ، كل منها تحمل زوجا من اطراف مفصلية تستعملها في المشي او السباحة او الحس او الامساك بالطعام ، ونحو ذلـك من استعمالات . اجسامها مغطاة بهيكل صلب يحتوي على مادة الكايتين وتفرزه خلايا البشرة . لذا فانها تنمو بسلسلة من الانسلاخات تسلخ بها هذا الهيكل الخارجي الصلب . الجنسان منفصلان عادة ، والتلقيح داخلي . تضم هذه الشعبة عـدة اصناف او مجاميع تتميز كل منها بصفات خاصة بها ، وتشترك مع الاصناف الاخرى بالصفات العامة للشعبة التي ذكرت آنفا . واهم هذه الاصناف :

١ ـ صنف القشريات .

الراس يحمل زوجين من القرون الحسية او اللوامس ، وزوجا من العيون المركبة ، وهو ملتحم بالصدر الذي يقـع خلفه . اما البطن فمتميز عن الصدر او ضامر ، ويحمل لواحق او اطرافا تستعمل في السباحة . ارجل المشي صدرية ولا تقل عن اربعة ازواج . عدد الانواع حوالي ستة وعشرين الف ، معظمها بحري ، وبعضها في الماء العذب ، واقلها على اليابسة . منها السرطان والاربيان وبراغيث الماء وغيرها .

٢ ـ صنف الحشرات .

مناطق الجسم الثلاث ـ الراس والصدر والبطن ـ متميزة عن بعضها. الراس يحمل زوجا واحدا من القرون الحسية ،وزوجا من العيون المركبة . اما الصدر فيحمل دائما ثلاثة ازواج فقط من ارجل المشي ، وزوجا او زوجين من الاجنحة ، او يكون بلا اجنحة . اما البطن فخال عادة من الاطراف . صغارها اما مشابهة للكبار كما في الجراد مثلا ، او دودية الشكل كما في صغار الفراش . يبلغ عدد انواع الحشرات ثمانمائة الف نوع، معظمها بري ، وبعضها في الماء العذب ، واقلها في البحار . منها الجراد والفراش والخنافس والزنابير والذباب وغيرها .

٣ ـ صنف العنكبوتيات .

الراس لا يحمل قرونا حسية ولا عيونا مركبة ، بل عيونا بسيطة وهو ملتحم بالصدر الذي يحمل اربعة ازواج فقط من ارجل المشي . اما البطن فمتميز عن الصدر عادة . عدد الانواع يجاوز خمسة وخمسين الف نوع ، معظمها بري منها العناكب والعقارب والحلم والقراد وغيرها .

٤ ـ صنف عديدة الارجل .

الجسم دودي الشكل طويل لكنه مسطح ، يبلغ عدد حلقاته من ١٥ الى اكثر من ١٨٠ حلقة ، تحمل كل منها زوجا واحدا من ارجل المشي . اما الراس فيحمل زوجا واحدا من القرون الحسية ، والحلقة الجسمية الاولى لها زوج من مخالب سمية . حوالي ثلاثة الاف نوع كلها بري مفترس . منها ام اربعةواربعين المعروف في بغداد باسم « ابو سبعة وسبعين » .

٥ ـ صنف مزدوجة الارجل .

الجسم دودي الشكل طويل اسطواني . الراس يحمل زوجا من القرون الحسية . اما الصدر فمؤلف من اربع حلقات، الاولى منها لا تحمل اطرافا والثلاث التالية لها تحمل كل منها زوجا واحدا من الارجل . واما البطن فغير متميز عن الصدر بالظهر ، وهو مؤلف من ٩ الى اكثر من ١٠٠ حلقة ، تحمل كل منها زوجين من ارجل المشي . عدد الانواع حوالي ثمانية الاف نوع ، كلها بري في الاماكن الرطبة . منها النوع المعروف باسم خاتم سليمان الذي يكثر في الحقول ويخرج من التربة في الليالي الباردة .

وهناك اصناف اخرى قليلة عدد الانواع وغير مهمة ، فلا داعي لادراجها هنا خشية الاطالة .

تكلم القزويني على انواع مفصلية الارجل عند كلامه على الهوام والحشرات ، وان كان قد ادخل في هذا الباب حيوانات لا تمت الى مفصلية الارجل بصلة كالحرباء والحلزون ودودة الارض والظربان والفار . وقد اخرجت هذه الحيوانات من باب الحشرات والهوام وذكرت بعضها كالحلزون ودودة الارض ، ضمن مجاميعها الطبيعية ، وساتكلم على بعضها الآخر عند كلامي على الزواحف واللبائن .

---

(٤٦) القزويني ١ : ٢٤٢ .

(47) Storer and Usinger, 1965: 427-444.

وفي مقدمة كلامه عن الهوام والحشرات اثار مناقشة طريفة حول فائدة وجودها مع كثرة ضررها وهي مناقشة تدل على تضلعه بالموضوع واحاطته به . لكن ذلك التضلع وتلك الاحاطة لم يمنعاه من التورط بالايمان بنظرية النشوء الذاتي ، أي تولد الحيوان ذاتيا من محيطه الذي يوجد فيه . وسوف اعرض لهذه النظرية عند الكلام على الذباب .

قال المؤلف « النوع السابع من الحيوانات الهوام والحشرات : هذا النوع لا يمكن ضبط اصنافه لكثرته ... ومن الناس من يقول اية فائدة في هذه الحيوانات مع كثرة ضررها ؟ ولم يدر ان الله تعالى يراعي المصالح الكلية كارسال المطر ، فان فيه مصالح البلاد والعباد وان كان فيه خراب بيت العجوز. فهكذا خلق هذه الحشرات من المواد الفاسدة والعفونات الكامنة لتصفو لحومها ولا يعرض الفساد الذي هو سبب الوباء وهلاك الحيوان والنبات ، وان كان يتضمن لسع الذباب والبق . والذي يحقق ذلك انا نرى الذباب والديدان والخنافس في دكان القصاب والدباس اكثر مما نرى في دكان البزاز والحداد ، فالتفتت الحكمة الالهية صرف العفونات اليها ليصفو الهواء منها وتسلم من الوباء ، ثم جعل صغارها ماكولا لكبارها ... ثم ان هذا النوع من الحيوانات يختلف حالها عند الشتاء ، فمنها يموت من برد الهواء كالديدان والبق والبراغيث ، ومنها ما يكن في الشتاء ولا ياكل شيئا كالحيات والعقارب ، ومنها ما يدخر ما يكفيه لشتائها كالنحل والنمل ، فانها لا تعيش بلا طعام » (٤٨) .

« أرَضَـة .

دودة بيضاء صغيرة تبني على نفسها ازجا شبه دهليز ، خوفا من عدوها كالنمل وغيره . واذا اتت عليها سنة ينبت لها جناحان طويلان تطير بهما ...... واذا خرب ازجها اجتمعت كلها على اعادته . ولها مشفران حادان تثقب بهما الحجارة والاجر . والنمل عدوها وهو اصغر من الارضة جثة فياتي من خلفها ويحملها ويمضي بها الى جحره ، واذا اتاها مستقبلا لا يقلبها لانها تقاومه » (٤٩) .

الارضة حشرة اجتماعية رهيفة من رتبة متماثلة الاجنحة . يتجاوز عدد انواعها الفا وسبعمائة نوع منتشرة في البلاد الباردة . تعيش بشكل جماعات كبيرة مقسمة الى طوائف متخصصة ، داخل اعشاش تبنيها تحت الارض عادة ، وقد ترتفع اعشاش بعض الانواع الافريقية والاسترالية فوق الارض الى علو ستة امتار . والعش وما يحويه من افراد يدعى المستعمرة . يبدأ تاسيس المستعمرة بان تغادر الذكور والاناث اعشاشها فجاة وباعداد لا حصر لها ، وتطير مسافات قصيرة ، ثم تحط وتتفرق ازواجا ويبدأ كل زوج منها في البحث عن مكان مناسب لتاسيس العش الجديد ، فاذا وجداه اخذا بالحفر سوية ، حتى اذا اتما الحفر لقح الذكر انثاه . وبعد ذلك يتخلصان من اجنحتهما ، وتبدأ الانثى بوضع البيض والعناية به . يفقس البيض عن صغار نشطة مشابهة للابوين هي الحوريات ، وهذه تاخذ على عواتقها منذ تلك اللحظة العناية بابويها ــ اي الملك والملكة ــ فتفرد لهما ردهة خاصة في العش لا يغادرانها . اما الملكة فتتفرغ منذ ذلك اليوم لوضع البيض باستمرار طوال حياتها التي قد تمتد الى عشر سنوات ،

(٤٨) القزويني ٢ : ٢٩٧ــ٢٩٨ .
(٤٩) المصدر نفسه ٢ : ٢٩٩ .

وفي خلال ذلك يتضخم بطنها جدا بسبب اكتظاظه بالبيض . واما الملك فيبقى بجوارها لتلقيحها من حين لاخر . تعنى الحوريات ــ التي تتحول بعد بلوغها الى عاملات ــ بالبيض الجديد الذي يفقس بدوره عن حوريات جديدة ، تتحول بعد ذلك الى عاملات او جنود او ذكور واناث خصبة . والعاملات الجديدات تعين اخواتها العاملات الاكبر سنا في العناية بالبيض الجديد وبتغذية الملك والملكة وترميم العش وتوسيعه . وفي الموسم التالي تطير الذكور واناث الجيل الجديد لتعيد الكرة وتاسس مستعمرات جديدة .

تتميز مستعمرة الارضة بتقسيم مجتمعها الى طوائف او طبقات متخصصة للقيام بواجبات معينة . فهناك الملكة او الانثى البيوض التي تؤسس المستعمرة ثم تتفرغ لوضع البيض ، والملك الذي يشاركها في تاسيس المستعمرة ثم يلقحها بين حين وآخر . وهناك العمال او العاملات وهن اناث وذكور عقيمة ، تقوم بتغذية الملكة والعناية بالبيض والحوريات وتوسيع العش وترميمه ونحو ذلك من واجبات . ومن العاملات طائفة تضخمت رؤوسها وفكوكها ، او استطالت رؤوسها للامام ، وانصرفت لوظيفة واحدة هي الهجوم او الدفاع عن المستعمرة ضد اعدائها خاصة النمل ، وهذه الطائفة هي طائفة الجنود . وهناك ايضا طائفة من الذكور والاناث غير العقيم ، فمنها ما يطير في موسم التزاوج ليؤسس مستعمرات جديدة ، ومنها ما يحل محل الملك او الملكة عند موت احدهما او عجزه .

تتغذى الارضة على الخشب والمواد السليلوزية كالورق ونحوه ، ولكنها لا تستطيع هضمه الا بمساعدة حيوانات وحيدة الخلية من الجنس Spirotrichonympha تعيش في امعائها. فاذا قتلت تلك الحيوانات بتجويع الارضة ، او تعريضها الى درجة حرارة ٣٦ درجة مئوية ، او وضعها في جو من الاوكسجين تحت ضغط يساوي ٣ــ٤ ضغوط جوية ، فان الارضة تموت بعد ايام معدودات وان استمرت في تغذيتها (٥٠) .

وانواع الارضة المسجلة في العراق سبعة ، منها النوع الشائع في البيوت والبساتين وهو
Microcerotermes diversus
والنوع الصحراوي الكبير Anacanthotermes vagans
وهناك ايضا نوع جبلي كبير هو A. ubachi (٥١) .

« برغـوث .

هو اسود احدب ضامر ، اذا وقع نظر الانسان عليه فانه يثب تارة الى اليمين وتارة الى الشمال حتى يغيب عن نظر الانسان . قال الجاحظ انها تبيض وتفرخ . قالوا عمره خمسة ايام .... » (٥٢) .

البراغيث حشرات صغيرة فاقدة الاجنحة ، اجسامها مضغوطة من الجانبين ، ولها قدرة كبيرة على القفز ، تتطفل على الانسان واللبائن الاخرى والطيور لتمتص دماءها . اما صغارها او اليرقات فدودية الشكل بيضاء اللون ، لا يجاوز طولها ٤ مليمترات ، تعيش في ارضيات الابنية ونحوها ، وتتغذى على ما تجده من مواد عضوية هناك .

(50) Imms, 1960: 366-392.
(51) Al-Ali, 1977: 57-58.
(٥٢) القزويني ٢ : ٣٠٢ .

يبلغ عدد انواع البراغيث نحو الف ومائة نوع ، تضمها سبع عشرة فصيلة ورتبة واحدة هي رتبة البراغيث . ومن اهم الانواع البرغوث البشري المالوف **Pulex irritans** ، وبرغوث الجرذان **Xenopsylla cheopis** الذي ينقل مرض الطاعون من الجرذ للانسان(٥٣) . وقد اكتشف هبارد عام ١٩٥٦ ستة انواع جديدة في العراق(٥٤) .

« بعوض .

حيوان في غاية الصغر .... لها خرطوم ادق شيء يمكن ان يقال ، ومع دقته مجوف حتى يجري فيه الدم الرقيق ، وخلق في راس ذلك الخرطوم قوة يضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذ فيهما ، والفيل والجاموس يهربان من البعوض في الماء »(٥٥).

البعوض حشرات صغيرة من رتبة ذوات الجناحين التي تتميز بان لانواعها زوجا واحدا فقط من الاجنحة هو الزوج الامامي ، ورتيبة خيطية القرون التي تتصف انواعها بقرونها الحسية الطويلة . ومن هذه الرتيبة فصيلة البعوض التي تضم اكثر من الف وستمائة نوع . اجزاء الفم تحورت الى خرطوم طويل مجوف (كما ذكر القزويني) .

تنشط ذكور البعوض نهارا وتتغذى على رحيق الازهار والسوائل النباتية عادة ، اما الاناث فتنشط عادة في الليل لتمتص دماء الانسان واللبائن الاخرى والطيور . اما اليرقات ــ او صغار البعوض ــ فتعيش في المياه الراكدة وتتغذى على الطحالب والاشنات المائية ونحوهما ، وبعضها يفترس يرقات انواع اخرى من البعوض . وبعض انواع البعوض ناقل للامراض ، اشهرها بعوض الملاريا وهو انواع عدة يضمها كلها الجنس **Anopheles** والبعوض المصري **Aedes aegypti** الناقل لمرض الحمى الصفراء ، والنوع **Culex fatiganus** الناقل للدودة الطفيلية المسببة لداء الفيل الذي يصيب البشر في المناطق الاستوائية . وهنالك انواع كثيرة اخرى لا يتسع المجال لذكرها (٥٦) .

« جراد .

هو صنفان ، احد الصنفين يطير في الهواء ويقال له الفارس والآخر ينزو نزوانا ويقال له الراجل . فاذا رعت ايام الربيع طلبت ارضا طيبة التربة رخوة وحفرت باذنابها حفرا وباضت فيها ، كل واحدة مائة بيضة الا بيضة ، وطارت . وافتها الطيور والبرد . ثم اذا اتت ايام الربيع واعتدل الزمان يفقس ذلك البيض المدفون ويظهر مثل الذباب الصغار على وجه الارض ، واكلت زرعها حتى قويت . ثم تنهض الى ارض اخرى وتبيض كما فعلت في عامها الاول ، وهكذا دابها » (٥٧) .

الجراد حشرات متوسطة الحجم الى كبيرة ، من رتبة مستقيمة الاجنحة التي تضم اكثر من عشرة الاف نوع موزعة في فصائل عدة منها فصيلة الجراد المالوف التي تضم وحدها حوالي خمسة الاف نوع ، وفصيلة الجراد طويل القرون التي تضم اكثر من اربعة الاف نوع ، وفصيلة الزام الجراد التي ينسب اليها اكثر من ٧٠٠ نوع . ومعظم انواع الجراد لها اجنحة تامة النمو تستخدمها في الطيران . وهنالك انواع ضمرت اجنحتها فلم تعد بقادرة على ان تطير (وهي التي سماها القزويني بالجراد الراجل) . والجراد الذي تكلم عليه المؤلف تابع للفصيلة الاولى ، وانواعه اما اوابد او مهاجرة (٥٨) . تضع الاناث بيضها داخل حفر تحفرها في ارض رخوة بمساعدة آلة وضع البيض (او اذنابها حسب قول القزويني) في نهاية بطنها ، وتستمر في الحفر حتى يدخل بطنها كله داخل الحفرة التي يتراوح عمقها بين ٥ر٧ــ١٥ سانتمترا . بعد ذلك تفرز الجرادة مادة رغوية من مؤخرة بطنها يخرج معها البيض ، وبعد الانتهاء من ذلك تسحب بطنها خارج الحفرة التي تدفنها بشيء من الرمل . اما المادة الرغوية فتجف بعد قليل لتصبح كتلة متماسكة حول البيض ، وقاية له من الاعداء والجفاف . وعدد هذه الكتل يتراوح بين ١ــ٦ ، وعدد البيض في الكتلة الواحدة يتفاوت بين ٢١ــ٩٢ بيضة ، واحيانا يجاوز مائة (وهذا خلاف تحديد القزويني له بتسع وتسعين بيضة) . يفقس البيض بعد فترة حضانة يتراوح امدها بين ٩ــ٧٢ يوما ، تبعا لدرجات الحرارة السائدة والرطوبة الارضية ، عن حوريات الجراد او الدبى الذي يدب من مكان لآخر ويلتهم ما يجده من نبات ، وينمو حتى يصل مرحلة البلوغ (٥٩) .

اما انواع الجراد في العراق فلا يقل عددها عن ١٠٥ انواع فمن الاوابد الجراد المصري **Anacridium aegyptium** وهو كبير الحجم ترابي اللون ، وانواع الجنس **Aioloupus** ومن الجراد المهاجر الجراد النجدي او الرحال **Schistocerca gregaria** والجراد المراكشي **Dociostaurus maroccanus** وغيرهما . وجميع انواع الجراد الآبد منها والمهاجر ، تتغذى على النبات (٦٠) .

« خنفساء .

هي الدويبة السوداء التي تتولد في الارواث ، ذات الرائحة النتنة ... ومنها صنف يقال له الجعل ، يدور على السرجين . اذا القيت في الورد سكنت كانها ميتة ، وان القيت في الروث عادت الى حالها » (٦١) .

الخنافس حشرات من رتبة غمدية الاجنحة التي تضم قرابة ربع مليون نوع موزعة في نحو ١٢٠ فصيلة ، منها فصيلة الجعلان وهي خنافس سود الالوان عادة محدودبة الظهور . انواع هذه الفصيلة تعرف ايضا باسم خنافس الروث ، لانها تتغذى عليه وتضع بيضها فيه . فالخنفساء منها تدحرج كتلة الروث او رجيع الانسان امامها كالكرة حتى توصلها الى مكان مناسب حيث تاكلها . اما كتلة الروث التي تضع فيها بيضها فتكون بيضية الشكل تقريبا ، وتبنيها تحت الارض عادة ، ويتراوح عدد البيض فيها بين ٢ــ٧ بيضات (٦٢) . اشهر انواع هذه الفصيلة الجعل المصري **Scarabaeus sacer**

---

(53) Imms, 1960: 667-673.
(54) Hubbard, 1956: 1-12.
(٥٥) القزويني ٢ : ٣٠٢ .
(56) Imms, 1960: 611-614.
(٥٧) القزويني ٢ : ٣٠٦ .

(58) Imms, 1960: 329-332.
(٥٩) حسنين ٩٦٦ ، ١ ١٧ــ٢٦ .
(60) Al-Ali, 1977: 75-77.
(٦١) القزويني ٢ : ٣١٦ .
(62) Imms, 1960: 784-786.

وهو منتشر في العراق ويعرف عند عامة العراقيين بابي الجمل . ولا يقل عدد الانواع المسجلة في العراق عن ١٢ نوعا (٦٣) .

« دودة القـز .

دويبة اذا شبعت من الرعي طلبت مواضعها من الاشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا رقاقا ونسجت على نفسها كنا مثل الكيس ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والامطار ، ونامت الى وقت معلوم ، كل ذلك بالهام من الله تعالـى . واما كيفية اقتنائها فمن عجائب الدنيا ، وهي انهم اول الربيع ياخذون البزر ويشدونه في خرقة ويجعل تحت ثدي امراة لتصل اليه حرارة البدن الى اسبوع . ثم ينثر على شيء من ورق التوت المقصوص بالمقراض ، فتتحرك الدودة وتاكل من ذلك الورق ، ثم لا تاكل ثلاثة ايام ، ويقال انهـا في النوبة الاولى . ثم ترجع الى الاكل فتاكل اسبوعا ثم تترك الاكل ثلاثة ايام ، ويقال انها في النوبة الثانية . وهكذا في المرة الاخرى ويقال انها في النوبة الثالثة . وبعد النوبات يطلق لها العلف لتاكل اكلا كثيرا .

وتسرع في عمل الفَيْلَجَة (٦٤) ، فيظهر عند ذلك على جسمها مثل نسيج العنكبوت ويزداد شيئا فشيئا . فاذا مطر في هذا الوقت مطر تلين الفيلجة من رطوبة النداوة ويثقبها الدود ويخرج منها وقد نبت له جناحان فتطير ، ولا يحصل على شيء من الابريسم . واذا فرغت الدودة من عمل الفيلجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفيلجة على الابريسم. ويترك بعض الفيلجة ليثقبها الدود ويخرج ويبيض . وبيضها يحفظ للسنة الآتية في ظرف نقي من الخرق او الزجاج » (٦٥).

دودة القز او فراشة الحرير ، حشرة من رتبة حرشفية الاجنحة وفصيلة دودة القز . والنوع الذي يربى لانتـاج الحرير هو Bombyx mori الذي تتغذى يرقاته او صغاره على اوراق التوت . وفراشات هذا النوع بيض الالوان ضعاف الاجنحة لا تستطيع الطيران ، ذكورها اصغر من اناثهـا . البيض صغير مقعر الوجهين زيتي اللون وفي الربيع يبدا نمو الجنين داخل البيضة ، ويستغرق ذلك ٤ـ٥ ايام او ١٠ـ١٨ يوما تبعا لدرجات الحرارة . وقبيل الفقس بيوم او يومين يتغير لون البيض الى اسمر مصفر . يفقس البيض عن يرقات صغيرة جدا تبدا تغذيها على اوجه الورق الصغار او على الورق المقصوص الى اجزاء صغيرة (كما ذكر القزويني) ، فاذا نمت قويت فكوكها واصبحت قادرة على التغذي علـى اوراق اكبر باجمعها . تمر اليرقة بعدة انسلاخات خلال فترة نموها التي تستغرق ٣٢ـ٤٥ يوما ، وفي نهايتها تثبت نفسها على عود او نحوه وتبدا بافراز خيوط الحرير لتلفها حول نفسها شرنقة او فيلجة حريرية ، تتحول داخلها الى خادرة ثم الى فراشة . واذا تركت الشرنقة على حالها مدة ١١ـ١٧ يوما فان الفراشة تثقبها وتخرج منها . ويبدو ان تاثير المطر هو في زيادة رطوبة الجو ، فان الجفاف الشديد والحرارة الزائدة يقتلان الخادرة والفراشة داخل الشرنقة . اما اذا عرضت الشرانق للشمس فان الخادرات تموت داخلها ، وبذلك نحصل على خيوط الحرير كاملة غير مقطعة . تتزاوج الذكور والاناث

---

(63) Derwesh, 1965: 28.

(٦٤) الفَيْلَجَة : بيت الحرير الذي تنسجه دودة الحرير على نفسها ، ويعرف ايضا بالشرنقة .

(٦٥) القزويني ٢ : ٢١٨ .

خلال ٢٤ ساعة بعد خروجها من شرانقها . وبعد ذلك تضع الانثى الواحدة من ٢٢٠ـ٢٩٠ بيضة ، وقد يقل العدد عن ذلك او يزيد . ويكون لون البيض الملقح عند وضعه اصفر ليمونيا ، يتغير في اليوم التالي الى احمر بلون الآجر ، ثم الى اخضـر زيتي في اليوم الثالث . اما البيض غير الملقح الذي تضعه الاناث غير المتزاوجة فيبقى اصفر ليمونيا . وبعد وضـع البيض بيوم او اكثر تموت الاناث والذكور .

تربى ديدان القز في العراق على نطاق ضيق في محافظـة ديالى وبعض المحافظات الشمالية (٦٦) .

« ذبـاب .

هي اصناف كثيرة تتولد من العفونة . لم يخلق لها اجفان لصغر حدقتها ومن شان الاجفان تصقيل الحدقة من الغبار ، فخلق لها يدان تقومان مقام الاجفان ، فلهذا ترى الذباب على الدوام يمسح حدقتيه بيديه . وله خرطوم يخرجه اذا اراد مص الدم ويدخله اذا روى . ولها بطن وفيها يجرى الصوت كما يجرى في القصب من النفخ . ولا يقدر على المشي اذ ليس له مفصل ، وخلق رؤوس ارجلها خشنة لئلا تنزلق اذا وقعت على الاشياء الملسة . واذا اصاب الحيوان جراحة وسقط عليهـا الذباب فيفضي الى هلاكها ان لم يكن في موضع يصل اليه فم الحيوان . لان الذباب اذا وقع على الجراحة ونم عليها فيتولد من ونيمها الدود (٦٧) ، والجراحـة اذا تولد فيها الـدود اهلكت ..... ومنها صنف يقال له ذباب الحمر كبير جدا لا يقع الا على الحمير ، وصنف اخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع الا على الكلاب ، وصنف اخر يقال له ذباب الاسد لا يقع الا على الاسد ، واذا رات بالاسد دما او خدشا لا تنقطع عنه حتى تهلكه » (٦٨) .

الذباب اسم يطلق على انواع كثيرة من حشرات رتبة ذوات الجناحين . والذباب الذي تكلم عليه القزويني يشـمل ذباب البيت ، وذباب الاصطبل ، وذباب اللحم ، وذباب الخيل.

وقبل الخوض في الكلام على هذه الانواع يحسن بي ان اصحح بعض الاوهام التي وقع فيها المؤلف ، ليستقيم الـكلام بعد ذلك على انواع الذباب . واول هذه الاوهام ان الذباب يتولد من العفونة ، وهو ترديد لمقولة قديمة قالها ارسطو في النشوء الذاتي ، وخلاصتها ان الكائنات الدنيا تنشا او تتولد ذاتيا من محيطها الذي تعيش فيه .

وقد ظلت هذه النظرية ـ نظرية النشوء الذاتي ـ سائدة ومقبولة زهاء عشرين قرنا من الزمان ، الى ان دحضها العالم الايطالي ريدي عام ١٦٨٠ بتجربته البسيطة المشهورة حول ذباب اللحم . فقد كان الاعتقاد الشائع يومذاك ان ذباب اللحم يتولد ذاتيا في اللحم المتفسخ واراد ريدي ان يتحقق من صحة ذلك الاعتقاد ، فماذا فعل ؟ جاء بثلاث قناني زجاجية ووضع في كل منها قطعة من اللحم الطري غير المتفسخ ، وترك فوهة الاولى بلا غطاء ، وغطى الثانية بقماش رقيق ، بينما سد فوهـة الثالثة بغطاء محكم . ثم ترك الزجاجات الثلاث في العراء معرضة

---

(66) Al-Ali and Mahdi, 1971: 33-48; Paterson, 1930: 1-25.

(٦٧) وَنَم وَنْما ونِيما ، والونيم خرء الذباب (القاموس المحيـط) .

(٦٨) القزويني ٢ : ٢٢٠ .

للهواء حتى تفسخ اللحم فيها . وبعد ايام وجد يرقات الذباب اللحم على اللحم في القنينة الاولى ، ووجد اليرقات على القماش المغطي للوهة الثانية ، اما الثالثة ذات الغطاء المحكم فلم يجد فيها او عليها اية يرقات . وقد علل ما شاهده بان رائحة اللحم المتفسخ انبعثت من القنينتين الاولى والثانية ، فجذبت اناث الذباب فوضعت يرقاتها على اللحم في القنينة الاولى ذات الفوهة المكشوفة ، لكنها لم تستطع الدخول الى القنينة الثانية فوضعت يرقاتها على القماش المغطى لفوهتها . اما القنينة الثالثة فلم تنبعث منها الرائحة بسبب الغطاء المحكم ولم تجلب اليها اناث الذباب ، وبالتالي لم تضع اية يرقات عليها وقد استنتج ريدي من ذلك ان يرقات الذباب لو كانت تتولد من اللحم المتفسخ لتولدت في القناني الثلاث .

وبذلك دحض نظرية النشوء الذاتي . وبعده بنحو قرنين – اي سنة ١٨٦٤ – اجهز الفرنسي باستير على ما بقي من اعتقاد بصحة هذه النظرية بتجربته على الحيوانات ذوات الخلية الواحدة . ولا داعي لذكر تلك التجربة خشية الاطالة .

وثاني هذه الاوهام ان صوت الذبابة يجري في بطنها كما يجري في القصب من النفخ . والحقيقة ان الفتحات التنفسية المؤدية للقصبات الهوائية موجودة في بطن الذبابة ، لكنها ليست مصدر صوتها . فالطنين ينتج عن حركة الجناحين الموجودين على جانبي الصدر لا البطن .

وثالثها ان الذباب لا يستطيع المشي اذ ليس له مفصل . ولو نظر القزويني الى اية ذبابة لوجدها تمشي ولوجد لارجلها مفاصل ، لذا فالذباب من الحشرات ثم من شعبة مفصلية الارجل ، واسمها يدل عليها .

اما الوهم الرابع فهو ان الدود (اي يرقات الذباب) يتولد من ونيم الذبابة اذا ونمت على الجرح . والواقع ان ونيم الذباب وبيضه ويرقاته تخرج كلها من فتحة واحدة مشتركة في مؤخرة البطن ، وهذا – على ما اظن – مصدر الوهم عند القزويني .

واما الوهم الخامس فهو ان ذباب الحمر لا يقع الا على الحمير ، اذ ان هذا الذباب يصيب الحمير والخيل والبقر ونحوها .

وبعد تصحيح هذه الاوهام ياتي الكلام على انواع الذباب .

ذبابة البيت **Musca domestica**

وهي الذبابة المألوفة في البيوت من فصيلة الذباب المنزلي. تضع الانثى بيضها في روث الخيل والسماد الحيواني والمواد المتخمرة في المزابل وغيرها (لهذا ظن القزويني انها تتولد من العفونة) . ويبلغ مجموع ما تضعه الانثى طوال حياتها التي تطول الى شهرين ونصف شهر ٦٠٠–١٠٠٠ بيضة . يفقس البيض عن يرقات بيض اللون ، دودية الشكل ، مستدقة النهاية الامامية ، لا يزيد طولها عن مليمترين اثنين . تتغذى هذه اليرقات على ما تجده حولها من روث ومواد متعفنة ، وتنمو حتى يصل طولها الى ١٢ ملمترا ، ثم تتحول الى خادرة (عذراء) ثم الى ذبابة مجنحة .

والذباب يتغذى عادة على السوائل الحلوة والمواد المتخمرة وبقايا الطعام ونحوها . وهو ذو اهمية صحية كبيرة للانسان ، فهو الناقل لمسببات الاسهال الصيفي ، وحمى التايفوئيد والرمد ، ولعله ناقل ايضا لبيوض الديدان الطفيلية المعوية(٦٩) .

ذبابة الاصطبل **Stomoxys calcitrans** .

ذبابة مشابهة جدا للذبابة البيت ومن فصيلتها ولايستطيع التمييز بينهما غير المختصين . وتختلف عن ذبابة البيت في انها تمتص دماء الانسان والحيوان (ومن هنا نشا الاعتقاد السائد ان ذباب البيت مصاص للدماء ايضا) .

وهي تبدا وجبة طعامها عادة بامتصاص دم حيوان ، وتنهيها بمص دم حيوان آخر ، لذا فانها واسطة نقل للامراض كالجمرة الخبيثة من حيوان لآخر . وهي ايضا عائل وسيط لبعض الديدان المتطفلة في معدة الحصان . اما يرقات الذبابة فتعيش في الروث والخفر المتعفنة (٧٠) .

ذبابة اللحم (نيْبَر) **Wohlfhartia magnifica**

ذبابة اكبر من ذبابة البيت ، ذات بطن اسمر اللون مبقع بالاسود ، لكنها من فصيلة اخرى هي فصيلة ذباب اللحم (تصنف الآن باعتبارها من فصيلة الذباب الازرق) . تنتشر في شمال افريقيا وجنوب شرق اوربا واسيا الصغرى والشرق الادنى والاقاليم الاسيوية الدانئة من الاتحاد السوفيتي . تهاجم اناثها الانسان والدواب والماشية والجمال والخنازير والدواجن، ويبدو ان الغنم والجمال والاوز تعاني من هذه الذبابة اكثر من غيرها . تضع الانثى ١٢٠–١٧٠ يرقة في جروح الحيوان وخدوش جسمه ، وفي فتحاته الطبيعية كالانف والاذنين والشرج. وتكون تلك اليرقات صغيرة ونشطة جدا ، فتتغذى على اللحم الحي في الجروح والفتحات الطبيعية مسببة تلفا كبيرا . تنمو تلك اليرقات اثناء تغذيها حتى تصبح يرقات ناضجة خلال ٥–٧ ايام ، فتترك الحيوان المصاب لتقضي طور الخادرة في التراب ، ثم لتتحول بعده الى ذبابة . ان اصابة الحيوان بيرقات هذه الذبابة يعرف بمرض التدويد لان اليرقات مشابهة للدود (والى ذلك اشار القزويني عندما قال : ان الذباب اذا وقع على الجراحة ونم عليها فيتولد من ونيها الدود) . وهذا المرض يسبب خسائر كبيرة في قطعان الماشية (٧١) .

ذبابة الخيل **Tabanus**

وهذه انواع من فصيلة ذباب الخيل التي تضم حوالي الفي نوع ، تتميز بانها كبيرة الراس والجسم ، سريعة الطيران، عيونها ذوات بريق معدني وواسعة جدا . ذكورها تتغذى على رحيق الازهار والسوائل الحلوة ، اما اناثها فتمتص دماء الخيل والحمير والبقر . ذكرها المعلوف (٧٢) وسماها النُعَرة من فصيلة النُعَر . وعند طيرانها يسمع لها طنين عال . تضع الانثى عدة مئات من البيض في الاماكن الرطبة عادة وعلى نبات الماء . تفقس البيوض عن يرقات دودية الشكل مستدقة النهايتين ، تتغذى على ديدان الارض وعلى يرقات حشرات اخرى . وعند اكتمال نموها تغادر مكانها الرطب الى آخر

(69) Imms, 1960: 649-650.
(70) Chandler, 1961: 694-695.
(71) Ibid: 767-779; Zumpt, 1965: 109-110.
(٧٢) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١١٠ و ٢٤٤ . (وانظر مادة نبر)

اقل رطوبة حيث تتحول هناك الى خادرة ثم الى ذبابة كاملة . وللذبابة عادة جيل واحد في السنة . ينشط هذا الذباب نهارا، خاصة في الايام المشمسة ، لتهاجم اناثه الحيوانات التي ذكرت آنفا ، وقد تهاجم الانسان احيانا وتلسعه بخرطومها الطويل . والحيوانات المعرضة باستمرار لهجوم الذباب تفقد وزنها بالتدريج وتقل كمية الحليب المنتج ، نتيجة للازعاج المستمر لها ولفقدانها شيئا من دمائها . تنقل هذه الذبابة الطفيلي المسبب لمرض بجل الخيل والماشية والكلاب الخ .... ، وتنقل كذلك مرض الجمرة الخبيثة الذي يصيب الماشية (٧٣) . اما انواعه المسجلة من العراق فلا تقل عن ٢٤ نوعا ، منها ٢١ نوعا من الجنس Tabanus وحده (٧٤) .

« ذُرَحْرَح (٧٥) .

هي دويبة مبرقشة بحمرة وسواد . يقال انها سم من اكلها تقرحت مثانته ويسد بوله ... والذراريح تموت من الرائحة الطيبة ... » (٧٦) .

هذه خنافس من فصيلة الخنافس المحرقة ، ومن هذه الفصيلة الخنفساء المعروفة بالذبابة الاسبانية

Lytta vesicatoria

التي تتركز في جناحيها المتقرنين ، والى حد ما في اعضائها الجنسية ، مادة كانثاريدين السامة التي تستخلص للاغراض الطبية عادة من هذه الخنفساء بعد موتها وجفافها . وهذه المادة مركب عضوي مؤلف من عشر ذرات كاربون ، واثني عشرة ذرة هايدروجين ، واربع ذرات اوكسجين $C_{10}H_{12}O_4$ واذا اخذت بجرعات قليلة فانها تثير شهوة الجماع لدى الرجال، لذا يتناولها ضعاف الشهوة والمسنون . لكن الابحاث الطبية الحديثة اثبتت ان هذه المادة خطرة جدا على الانسان ، شديدة الضرر بالكليتين ، وانها اذا اخذت بجرعات كبيرة افضت الى الموت (٧٧) . وهذه الخنفساء يغلب عليها اللون الاخضر المزرق ، فلا ينطبق عليها وصف القزويني من انها مبرقشة بحمرة وسواد ، وكل ما استطيع قوله انها الذرحرح الاوربي . اما اقرب نوع من هذه الفصيلة ينطبق عليه وصف المؤلف فهو الجنس Mylabris ، ومنه في العراق ١٦ نوعا منها النوع M. cincta الذي يكون جناحاه الاماميان ملونين بستة احزمة ، ثلاثة منها سود وثلاثة برتقالية اللون ، تمتد بعرض الجناحين بالتناوب ، اي حزام برتقالي يليه حزام اسود ، وهكذا (٧٨) . ومن هذا الجنس تستلخص مادة كانثاريدين بمقادير اكبر مما يستخلص من الذرحرح الاوربي .

« رُتَيْلاء .

قال ابن سينا : هي دويبة تشبه العنكبوت التي تسمى اللهد وهو صياد الذباب . واصنافها كثيرة ، وشرها المصرية ، وهي ذات راس وبطن كبيرين . وقالوا : يعرض لمن لسعته وجع شديد وصفرة لون ... واما المصرية فانه يعرض للسوعها صداع شديد وسبات ويعقبهما الموت ... » (٧٩) .

الرتيلاء حيوان من صنف العنكبوتيات ورتبة الرتيلات او عناكب الشمس التي تضم حوالي ٥٧٠ نوعا . تتميز الرتيلات بان ملامسها الحسية طويلة جدا وتشبه الارجل ، وبعدم وجود تخصر بين البطن والراس الصدري ، وبافتقارها الى الغازل والغدد السمية . وهي عنكبوتيات مشعرة توحي لناظرها بانها خطرة وهي ليست كذلك . يعيش معظم انواعها في الصحاري والمناطق الاستوائية وشبه الاستوائية (٨٠) .

والرتيلاء التي تكلم عليها القزويني هي الرتيلاء العربية Galeodes arabs وهي لا تلسع لكنها تعض عضة غير سامة وان كانت شديدة الالم (٨١) . وقد كان القزويني واهما عندما نسب اليها السمية الشديدة ، وما زال هذا الوهم سائدا حتى اليوم .

وهنالك حالات عض معدودة نسبت الى انواع اخرى من الرتيبة نفسها ، وكان بعضها مميتا . وفي تلك الحالات المعدودة فان سبب التسمم – وحتى الموت – لا يعزى الى سمية تلك الانواع لانها خالية من الغدد السمية اصلا ، بل الى تلوث الجرح الناتج عن العضة (٨٢) .

« زنبور .

يشبه النحل في اكثر حالاته ، واذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يعتدل الهواء ، ويصيد الذباب . واذا تعرض احد بيتها تقوم كلها عليه وتلسعه ، ولا تكاد تتعرض لمن لا يقصدها .... قالوا : الشيء الذي تتخذ منه الزنابير بيوتها كالكاغد لم يعرف اي شيء هو ومن اي شيء اخذته . فاذا احست بمجيء الشتاء ذهبت الى المواضع الدافئة وتنام فيها طوال الشتاء كالميت ، ولا تجمع القوت للشتاء بخلاف النحل . فاذ جاء الربيع ، وقد صارت من مقاساة البرد وعدم الغذاء كالخشب اليابس ، نفخ الله في تلك الجثث الحياة فعاشت وخرجت وبنت البيوت وباضت واخرجت افراخها مثل العام الاول ، وذلك دابها ابدا » (٨٣) .

(73) Chandler, 1961: 686-691.
(74) Derwesh, 1965: 49-50.
(٧٥) ذُرَحْرَح وذُرَحْرَح وذُرْنُوح : دويبة حمراء منقطة بسواد تطير ، وهي من السموم (القاموس المحيط) . وفي الاصل درحرج وهو تصحيف .
(٧٦) القزويني ٢ : ٢٢٣ .
(77) Bohac and Winkler, 1964:102.
(78) Al-Ali, 1959: 33-47.

(٧٩) القزويني ٢ : ٢٢٤ .
(80) Storer and Usinger, 1965: 517. 526.
(٨١) من رسالة خاصة مؤرخة في ٢٢–١٢–١٩٧٦ تفضل بارسالها الدكتور عزالدين سعيد حسين ، الاستاذ في كلية العلوم بجامعة عين شمس في جمهورية مصر العربية ، جوابا على رسالة منى اليه استفسر فيها من الرتيلاء والسقنقور . ورسالة اخرى مؤرخة في ١٢–٢–١٩٧٧ من الدكتور محمد عبدالعزيز زاهر ، استاذ الحيوان الزراعي ورئيس قسم الحيوان الزراعي في كلية الزراعة بجامعة القاهرة ، وقد ارفق بها جوابا مستفيضا للدكتور احمد حسنين القفل – الاستاذ المتفرغ للحيوان الزراعي في كلية الزراعة بجامعة الازهر – حول الموضوع نفسه . فلهم مني الشكر الجزيل ..
(82) Herms et al, 1969: 419-420.
(٨٣) القزويني ٢ : ٢٢٥ .

الزنابير حشرات من رتبة غشائية الاجنحة التي تضم ايضا النحل والنمل وتتميز غالبية انواعها بوجود خصر دقيق بين الصدر والبطن ، ومن فصيلة الزنابير التي تتصف بعيونها ذات الشكل الكلوي وبانها تستطيع طي اجنحتها طوليا فوق اجسامها . ومعظم انواع الزنابير تحيا حياة انفرادية ، لكن بعضها اجتماعي المعيشة . تعيش الزنابير الاجتماعية مؤلفة مجتمعات او مستعمرات تضم الملكة والعاملات والذكور . وهذه المستعمرات تدوم في الغالب موسما واحدا من الربيع حتى اواسط الخريف حيث تهلك الذكور والعاملات وتبقى الملكة الملقحة (وهي عادة غير الملكة المؤسسة للمستعمرة) التي تشتي حتى الربيع التالي ، لتنهض من سباتها وتخرج من ملجئها باحثة عن مكان مناسب لتاسيس مستعمرة جديدة . فاذاوجدته جمعت مادة العش التي تتالف عادة من خشب قديم تقرضه وتخلطه بلعابها محولة اياه الى عجينة تعرف بورق الزنابير (وهي التي اشار اليها القزويني وشبهها بالكاغد) . ومن هذه العجينة تبني عشها اما تحت الارض او في جوف شجرة ميتة او معلقا من سقف ، تبعا لنوع الزنبور . وبعد ان تبني عددا من الحجرات سداسية الشكل تضع في كل منها بيضة واحدة وتنتظرها حتى تفقس عن يرقات صغيرة ، فتطعمها وتعتني بها حتى تتحول الى خادرات ثم الى زنابير كاملة .

وتكون جميع زنابير الذرية الاولى هذه من العاملات . والفترة من وضع البيض حتى ظهور الزنابير تستغرق ٤ـ٦ اسابيع ، تبعا لدرجات الحرارة ولنوع الزنبور . ومنذ تلك اللحظة تاخذ العاملات على عواتقها العناية بامهن الملكة وبيرقات الذريات التالية ، وتوسيع العش وترميمه وتنظيفه وجمع الغذاء ونحو ذلك من واجبات . اما الملكة فتنصرف لوضع البيض الملقح وغير الملقح، فالبيض الملقح ينتج دائما اناثا خصبة (الملكات) واناثا عقيمات (العاملات) اما البيض غير الملقح ـ واحيانا تضعه العاملات ايضا ـ فلا ينتج عنه سوى الذكور .

وفي نهاية الصيف تظهر في المستعمرة الملكات الجديدات ، حتى اذا انتصف الخريف هلكت الذكور والعاملات ، وصمدت هذه الملكات حتى الربيع التالي كما ذكر آنفا .

والزنابير مفترسة عادة ، تفترس الحشرات الاخرى وتطعمها صغارها (يرقاتها) لكنها ايضا تاكل اللحوم الميتة والفواكه ، وقد تلعق رحيق الازهار . والانواع الموجودة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية شرسة سريعة الهيجان ذوات لسع مؤلم ، وقد يكون لسعها خطرا اذا تعددت اللسعات . ومع ذلك فهي مفيدة في الحد من اعداد الحشرات الضارة(٨٤) .

اما سم الزنابير فهو مادة معقدة التركيب ، من اهم مكوناتها مادة بروتينية وبعض الانزيمات وهذه الانزيمات تحث انسجة جسم الملسوع على اطلاق مادة الهستامين ، وهي المادة المسببة للاعراض التي تنتج عن اللسع ويعاني منها الملسوع(٨٥).

اما الزنبور الذي عناه القزويني فلا اعلم بالضبط اي نوع هو ، لانها اجناس وانواع كثيرة متباينة المظهر متشابهة العادات والطباع . لكنني اظنه تكلم على الزنبور الشرقي **Vespa orientalis** وهو زنبور احمر مخطط بلون اصفر ، لانه شائع جدا في العراق وما جاوره من بلاد . وهو الذي نراه بكثرة وقت الصيف عند دكاكين الجزارين والبقالين وبساتين

(84) Imms, 1960: 730-733.
(85) Ibid: 685.

النخيل ، ياكل شيئا من اللحوم والتمور . ونراه ايضا خلال شهري تشرين الاول والثاني يدخل المنازل بحثا عن مكان دافىء يلجا اليه هربا من البرد ، فتقول عنه العامة انه زنبور متشرن ، لكن مصيره الهلاك . والزنبور الشرقي هذا يفترس عاملات النحل وهي طائرة ويفتك بها فتكا ذريعا ، لذا فهو من الد اعداء النحل في العراق .

زنابير الاورام النباتية .

لم يذكر القزويني هذه الزنابير عند كلامه على الحشرات والهوام ، بل ذكرها عرضا عند كلامه على الاشجار وعلى شجرة الدردار ، وذكر الاورام النباتية ـ وان لم يعرف طبيعتها ـ في معرض كلامه على البلوط والعفص ، فلنقرا ما قاله المؤلف :

« بلـــوط .

من اشجار الجبال ، قالوا انها تثمر سنة بلوطا وتثمر اخرى عفصا ...... ونقل الجاحظ عن الفضل بن اسحاق انه قال : رايت العفص والبلوط على غصن واحد ... (٨٦) .

« دردار .

شجرة البق ، وهي شجرة كبيرة عالية يخرج منها اقماع منتفخة كالرمانات ، يتفقا ثم يخرج من كل واحدة من البق ما شاء الله . ولقد كسرت قمعا من اقماعها على الشجرة فكان مجوفا ذا شحم ، وعلى شحمها شبه بزر الرمان ما لا يعد ولا يحصى . فمنها ما خلق الله تعالى فيه الروح يتحرك ، ومنها ما لم يخلق بعد ، ومنها ما نبت له جناحان ... » (٨٧) قلت : زنابير الاورام النباتية حشرات صغيرة من رتبة غشائية الاجنحة . تتغذى يرقاتها على الانسجة النباتية لبعض النباتات فتهيجها وتحفز خلاياها على الانقسام السريع والتكاثر بمعدلات اعلى من بقية اجزاء النبات ، فيتكون لذلك ورم او سرطان نباتي حول اليرقة المهاجمة لمحاصرتها ومنعها من التغلغل الى اجزاء اخرى . ومن مسببات تكون الورم ايضا السم الذي تفرزه انثى الزنبور عند وضع بيضها على النبات (٨٨) . فالورم النباتي اذن اداة دفاع يكونها النبات ضد الحشرة المهاجمة ، وهذا يذكرنا بتكوين المحار لمادة اللؤلؤ دفاعا عن نفسه (انظر مادة محار) .

ومن النباتات التي تهاجمها هذه الزنابير البلوط بانواعه ، الذي يكون اوراما مختلفة الحجوم والاشكال تبعا لنوع البلوط ونوع الزنبور المهاجم ، فمنها الورم الاملس والمسنن والليفي وغيرها . ومن هذه الاورام العفص المستعمل في الدباغة والذي تكلم عليه القزويني مقرونا بالبلوط .

يبلغ عدد انواع البلوط في شمال العراق خمسة ، يضمها كلها الجنس **Quercus** . اما انواع الزنابير التي تهاجم يرقاتها براعم البلوط وازهاره ، مسببة حدوث اورام نباتية ، فعددها المسجل في العراق ١٨ نوعا ، كلها من فصيلة زنابير الاورام النباتية **Cynipidae** . ومن هذه الانواع ١٢ نوعا يضمها الجنس **Andricus** ، وثلاثة انواع يضمها الجنس **Neuroterus** ونوع واحد لكل من الاجناس , **Cynips**

(٨٦) القزويني ٢ : ٨ و ٢٤ .
(٨٧) المصدر نفسه ٢ : ١٤ .
(88) Wigglesworth, 1953: 400.

Chilaspis , Aphelonyx» اما نوع البلوط الذي يكون العفص المألوف والمستعمل في الدباغة فهو Q. infectoria ويكونه نتيجة اصابته بالزنبور Andricus gallae-tinctoriae وهنالك ٧ انواع اخرى من الزنبور Andricus تهاجم هذا النوع من البلوط ، لكن العفص الناتج غير ذي قيمة تجارية (٨٩) . واليرقات المهاجمة يكتمل نموها وتمر بطور العذراء ثم الحشرة المجنحة داخل الورم النباتي ، الذي تشقه عندئذ وتطير .

اما الاقماع المنتفخة كالرمانات ، والتي شاهدها القزويني على شجرة الدردار فهي اورام نباتية ايضا ، وما رآه داخلها ليس الا اطوار الزنبور المختلفة من يرقات وخادرات وزنابير كاملــة .

وهنالك انواع من الذباب من فصيلة ذباب الاورام النباتية Cecidomyiidae تهاجم يرقاتها نباتات اخرى، مثل الذبابة Ambladariella tamaricum التي تسبب تكون اورام نباتية على اوراق الطرفاء . وهنالك ايضا انواع من حشرة المن تسبب اوراما على اوراق نباتات اخرى (٩٠) .

« ســرطان .

هو حيوان لا راس له ، وعينـه على قفاه وفمـه على صــدره ، ولـه ثماني ارجـل ، يمشــي عــلى احــد جانبيه . وفي كل سنة يسقط جلده سبع مرات . ولمكانه بابان احدهما الى الماء والاخر الى اليبس ، فاذا انسلخ جلده يسد الباب الذي الى الماء لئلا يدخل بيته شيء من حيوانات الماء في حال ضعفه وعجزه ، ويترك الباب الذي على اليبس مفتوحا ليهب الهواء منه . واذا كثر وقوع الهواء عليه يصلب جلده ويعود الى حاله ، فحينئذ يفتح باب الماء ويخرج منه لطلب معاشه » (٩١) .

ذكره القزويني عند كلامه على حيوان الماء . وهو من صنف القشريات من رتبة ذوات الارجل العشر التي تضــم حوالي ثمانية الاف نوع ، معظمها بحري وبعضها في المياه العذبة واقلها بري . ومن ميزات هذه الرتبـة ان الـزوج الاول من اطرافها الصدرية تحور الى ملقطين ضخمين للامساك بالفريسـة، اما الازواج الاربعة التالية فتستخدم في المشي .

والسرطان Carcinus انواع عديدة ، تمتاز بان الجسم مسطح من الاعلى الى الاسفل ، وقد تم ذلك بامتداد المنطقة الراسية الصدرية الى جانبي الجسم . اما البطن فقد ضمر كثيرا واصبح طية صغيرة انثنت تحت مؤخرة الصدر . والسرطان مفترس يتغذى على الاسماك الصغيرة عادة . وهنالك من الرتبة نفسها السرطان الناسك Pagurus الذي يلجأ الى قوقعة حلزون ميت ويستوطنها (٩٢) .

اما ما ذكره المؤلف حول انسلاخ السرطان وضعفه في حال انسلاخه ، وان جلده يتصلب اذا كثر وقوع الهواء عليه ، فكله صحيح . واما عدد مرات انسلاخه في السنة فلم اتحقق منهــا .

---

(89) Roberts, 1972: 74-82.
(90) Al-Ali, 1977: 30, 37-45.
(٩١) القزويني ١ : ٢٣٥ .
(92) Borradaile and Potts, 1958: 396-419.

«صرصــر .

هو بنت وردان ... » (٩٣) .

بنات وردان حشرات متوسطة الحجم الى كبيرة من رتبة بنات وردان التي تضم حوالي ثلاثة الاف وخمسمائة نوع تعيش في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية . الجسم مسطح ، والراس يغطيه من الاعلى الدرع الظهري الكبير للحلقة الصدرية الاولى . القرون الحسية خيطية طويلة ، والارجل متشابهة مهيأة للركض . تضع الاناث بيضها داخل اكياس يحوي كل منها عددا من البيض . وهذا البيض يفقس عن حوريات نشطة مشابهة للكبار ، لكنها تختلف عنها في انها اصغر حجما وان براعم اجنحتها قصيرة جدا . وتطور الحورية ونموها حتى تصل مرحلة الحشرة الكاملة يستغرقان وقتا طويلا نسبيا قد يتجاوز ٨-٩ شهور . والصراصر حشرات رمامة اي تأكل ما تجده من غذاء دون التقيد بصنفه (٩٤) .

والصرصر او بنت وردان التي تكلم عليها القزويني هي النوع المعروف بالصرصر الشرقي Blatta orientalis الذي يمتاز بلونه الداكن وبان اجنحة الذكور تغطي الصدر وجزءا من البطن ، بينما تغطي اجنحة الاناث الصدر فقط . وهذا الصرصر كان شائعا جدا في البيوت والحمامات والمطابخ ايام القزويني وبعده حتى عهد قريب الى ان دخل العراق والاقطار الاخرى الصرصر الامريكي Periplaneta americana عن طريق التجارة ، فنافسه وتفوق عليه . وهذا الصرصر لم يكن معروفا بالطبع ايام القزويني لانه امريكي الوطن ، ولم تكن امريكا قد اكتشفت بعد . وهو الصرصر المألوف اليوم . ويتميز بانه اكبر من الصرصر الشرقي ، وان لونه بني فاتح ، وان اجنحته تامة النمو ، تغطي البطـن باجمعـه . وهنـاك الصرصر الالماني Blatella germanica وهو اصغر كثيرا من الصرصر الشرقي ، وذو لون بني مصفر ، ونادرا ما نراه في البيوت بل في البساتين تحت الاشجار المتساقطة عادة . وهنالك ايضا الصرصر المصري Polyphaga aegyptiaca ، وهــو اسود اللون ، ذكوره تامة الاجنحة تطير ليلا قريبا من الضوء ، ويسميها عامة البغداديين « طفاية السراج » واناثه فاقــدة الاجنحة ، يدعوها العامة « مخدة العقرب » .

« عقــرب .

اخبث الهوام العقارب ، يلدغ كل شيء يلقاه . عينها على بطنها وولدها يخرج من ظهرها ، فاذا ولدت ماتت . واذا لسعت هربت ولا تقف ... » (٩٥) .

العقرب حيوان من صنف العنكبوتيات ورتبة العقارب . تتميز هذه الحيوانات بانها ذوات اجسام عريضة مسطحة ، ولها ملمسان حسيان كبيران ينتهي كل منهما بملقط ضخم تستعمله للامساك بالفريسة . البطن مؤلف من جزئين : امامي عريض مكون من ست حلقات متصل بالصدر ، وخلفي يشبه المسبحة مؤلف من ست حلقات ايضا ، الطرفية منها تنتهي بابرة السم اللاسعة . والانثى تضع بيضا يفقس حال وضعه وصغارها ترقى بطنها لعدة ايام بعد الفقس . والعقارب ليلية النشاط ، تكثر في المناطق الحارة والدافئة ، وتفترس الحشرات

---

(٩٣) القزويني ٢ : ٣٢٩ .
(94) Imms, 1960: 357-363.
(٩٥) القزويني ٢ : ٣٢٤ .

والعنكبوتيات الاخرى . وانواعها المعروفة في العالم حوالي ٦٠٠ نوع (٩٦) . وانواع العقارب في العراق ثمانية منها النوع الخطر Hemiscorpius lepturus المنتشر في المناطق الشرقية من القطر كمندلي وخانقين والمعروف بالجرار (٩٧) .

اما قول القزويني ان العقرب اذا ولدت ماتت فوهم شائع . ومن الطريف ان هذا الوهم غير مقتصر على الشرقيين بل على الغربيين ايضا في اوربا وامريكا ، فهم يظنون ان صغار العقرب تأكل امها . ومصدر هذا الوهم ان تلك الصغار تنسلخ انسلاخها الاول وهي ما زالت فوق ظهر امها ، فتتجمع جلودها المنسلخة فوق ظهر الام . فاذا رآها احد وهي بتلك الحالة ظن ان ظهر الام قد مزقته صغارها وهي تتغذى عليه فماتت نتيجة لذلك (٩٨) .

« عنكبوت ....

والعنكبوت اصنافه كثيرة ، لكل صنف فعل عجيب . منها الطويلة الارجل ، فانها لما عرفت ضعف قوائمها وانها تعجز عن الصيد ، اعدت للصيد مصايد وحبالا من الخيوط ، فعمدت الى فرجة بين حائطين متقاربين وتلقي لعابها الذي هو خيطها ليلصق به ، ثم تعدو الى الجانب الاخر وتحكم الخيط في الطرف الاخر ، وهكذا ثانيا وثالثا ، وهذا هو السدى . ثم يحكم لحمته حتى يتم النسيج . وكل ذلك على تناسب هندسي حتى يصح النسيج . ثم تقعد في زاوية مترصدة وقوع الصيد فيها فاذا وقع فيها شيء من الذباب او البق بادرت الى اخذه . ومنها صنف اخر قصار الارجل يسمى الفهد ، وذلك انه يكمن في زاوية ، فاذا طارت ذبابة بقربه وثب اليها . وربما مد خيطا من السقف وعلق نفسه فيه منكسا ، فاذا طار ذباب بقربه رمى بنفسه اليه واخذه . ومنها صنف اخر يقال له الليث وله ست عيون ، فاذا رأى الذباب لطيء بالارض ثم وثب ولم تخطىء وثبته ، وهو آفة الذباب . ومنها صنف يقال له الرتيلا اذا مشى على الانسان يموت الانسان من لعابه ، وقد مر ذكره(٩٩) .... ومنها صنف دقيق الصنعة يهيء نسجه ويصعد بيته فاذا وقعت في مصيدته ذبابة يضرب فيها فتمشي اليها وتمص رطوبتها ، والذباب يطن من الالم الى ان يموت ... وزعم بعضهم ان العناكب الاناث هي العوامل والذكور لا تعمل شيئا .. » (١٠٠) .

العنكبوت حيوان من صنف العنكبوتيات ورتبة العناكب التي تضم اكثر من ثلاثين الف نوع. للعناكب عادة ٨ عيون بسيطة في اعلى الراس الصدري ، وفي الفم مخلبان متقرنان مجوفان ينقلان السم من غدته الى جسم الفريسة وقاعدتا اللمسين الفكين تستخدمان في اعتصار الطعام ، اما طرفاهما فمنتفخان في الذكور ويستعملان لنقل الحيوانات النوية للانثى عند التلقيح . وقرب النهاية الخلفية السفلى من البطن تقع المغازل التي تغزل خيوط نسيج العنكبوت .

جميع انواع العناكب مفترسة ، تفترس الحشرات عادة. وهي اما ان تنتظر فريستها او تتجول بحثا عنها حتى تصطادها كما يفعل الجنس Lycosa ، او تصطادها عند وقوعها في بيتها كما يفعل الجنسان Argiope و Tegenaria ، او تثب عليها كما يفعل الجنس Salticus . وبعد اصطياد الفريسة فان العنكبوت تلسعها لتقتلها او تشل حركتها وتلف حولها شيئا من خيوطها منعا لها من الافلات ، ثم تمتص دمها .

اما بيوتها فتنسجها من خيوط حريرية تفرز مادتها غدد الحرير في بطنها ، وتخرج مادة الخيط سائلة عن طريق مغازلها البطنية لكنها تجف حال ملامستها للهواء . لذا فان خيوط العنكبوت ليست لعابها كما ذكر القزويني . وهذه البيوت تختلف اشكالها تبعا لنوع العنكبوت ، فهي اما ان تكون خيوطا متفرقة كبيوت الجنس Segistra او صفيحة حريرية رهيفة غير منتظمة الشكل كبيوت الجنس Amaurobius ، او نسيجا منتظم الشكل كبيوت الجنسين Argiope و Miranda (١٠١) .

واما قول المؤلف ان بعضهم زعم ان الاناث هي العوامل وان الذكور لا تعمل شيئا ففيه شيء من الصواب . ذلك ان الاناث اكبر حجما وامتن بناءا من الذكور ، وتنتج خيوطا احسن نوعية واكثر كفاءة من تلك التي تنتجها الذكور ، وتستخدم بيوتها المنسوجة من تلك الخيوط لا لاصطياد الفريسة فحسب ، بل لوضع البيض وحفظه حتى يفقس . لذا فان نشاط الاناث هو الظاهر للعيون ، ووجود بيضها في بيوتها اوحى بانها تعمل وحدها (١٠٢) .

« فراش .

هو الحيوان الذي يتهافت على السراج ويحترق . زعموا انها دعموص في اول امرها . فاذا ثبتت اجنحتها صارت فراشا ، والدعموص هو العلق الصغير وقال اخرون انها دودة حمراء توجد في البقل يقال لها اليسروع (١٠٣) . تنسلخ فتصير فراشا . وسبب وقوعها على النار ما ذكر بعضهم ان بصرها ضعيف ، فاذا رأت السراج تظن انها في بيت مظلم وان السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء . فلا تزال تطلب الضوء وترمي نفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت انها لم تصب الكوة فتعود اليها مرة ثانية ، فتفعل ذلك الى ان تحترق »(١٠٤).

الفراش حشرات من رتبة حرشفية الاجنحة التي تضم حوالي مائة الف نوع . تتميز بان اجسامها واجنحتها مغطاة بحراشف عريضة مسطحة ، هي التي تعطي كل فراشة الوانها المميزة لها ؛ وهذه الحراشف هي التي تعلق بالاصابع كالتراب اذا امسك احدنا بفراشة . اجزاء الفم تحورت الى خرطوم ملتف تمده الفراشة لارتشاف غذائها الذي يكون عادة من السوائل النباتية الحلوة كالرحيق وعصارة الفواكه ونحوها . صغارها دودية الشكل تدعى علميا باليرقات (وهي التي سماها القزويني الدعموص واليسروع) ، لها ثلاثة ازواج من ارجل

---

(96) Storer and Usinger, 1965: 516-517 and 525.

(97) Khalaf, 1962: 1-3.

(98) Carr, 1958, 4: 2476-2489.

(٩٩) انظر مادة رتيلاء .

(١٠٠) القزويني ٢ : ٢٢٥–٢٢٨ .

(101) Storer and Usinger, 1965: 514-516.

(102) Hook, 1958, 4: 2731-2742.

(١٠٣) الاساريع .... دود بيض حمر الرؤوس تكون في الرمل ... الواحد أسروع ويسروع (القاموس المحيط) . وفي الاصل اليرسوع ، وهو تصحيف .

(١٠٤) القزويني ١ : ٣٥٢ .

صدرية تستخدمها في المشي ، وخمسة ازواج او اقل من ارجل بطنية تستخدمها في تثبيت انفسها . ولها ايضا اجزاء فم قارضة تستخدمها في التغذي على الاطعمة النباتية غير السائلة كالجذور والسيقان والاوراق والثمار . لذا فان معظم الآفات الحشرية الزراعية هي من يرقات هذه الرتبة . تتحول اليرقات بعد اكتمال نموها الى خادرات او عذارى داخل شرانق حريرية تنسجها اليرقة حول نفسها ، وهناك تتحول تدريجيا الى فراشات تشق الشرانق وتخرج منها لتطير بعد فترة قصيرة(١٠٥) .

اما وصف المؤلف لليسروع فانه ــ على اختصاره ــ ينطبق على يرقات نوعين من الفراش اولهما حفار اوراق الحنطة Syringopais temperatella ويرقته برتقالية اللون ذات راس اسود وثانيهما حفار رؤوس البنجر السكري Scrobipalpa ocellatella الذي تكون يرقته قرمزية اللون ، وهي تحفر اوراق البنجر وسيقانه ثم تنزل الى الجذور وتصعد الى براعم القمم النامية . وانا استبعد ان يكون النوع الاول هو المقصود ، لان الحنطة من النجيليات لا من البقول وما اظن ذلك قد خفي على القزويني . والذي اراه انه قصد النوع الثاني عندما قال « دودة حمراء توجد في البقل » ، والبقل ما نبت في بزره لا في ارومة ثابتة ، على حد قول الفيروزآبادي في القاموس المحيط ، علما ان القزويني لم يحدد نوع البقل .

وهناك انواع كثيرة من الفراش تتجنب حرارة الصيف بان تسكن نهارا وتنشط ليلا ، فتنجذب الى الضوء ايا كان مصدره كما ذكر المؤلف . وكل واحد منا رأى انواع الفراش تحوم ليلا حول المصابيح . وتعليل القزويني لانجذاب الفراش الى ضوء السراج تعليل مقبول ، لان الفراش والحشرات الاخرى ضعيفة البصر ، تميز الضوء من الظلام ، وتحس بالاجسام المتحركة امامها .

اما انواع الفراش في العراق ، فقد احصى ولشاير منها اكثر من ٩٠٠ نوع (١٠٦) . وزاد عليه الباحثون العراقيون انواعا اخرى .

« فسافس .

قال الشيخ الرئيس هو حيوان كالقراد يكون في الاسرّة ، شديد النتن جدا ، يشبه ان يكون المعروف عندنا بالبق» (١٠٧).

هذه حشرة من رتبة نصفية الاجنحة وفصيلة بق الفراش. جسمها مسطح واجنحتها ضامرة فلا تستطيع الطيران ابدا ، وفمها محور الى خرطوم ثاقب ماص ، يغلب عليها اللون البني المحمر الى البني المسود . اما نتنها فمصدره الغدد النتنة الموجودة في حلقتها الصدرية الاخيرة ، والتي تطلق محتوياتها خلال قناتين تفتحان بين رجليها الخلفيتين . يعيش بق الفراش في البيوت القديمة حيث يختبيء نهارا في شقوق الخشب والاثاث ونحوها ، ويدب ليلا الى النائمين فيمتص دماءهم ، حتى اذا روى عاد الى مخابئه ، فهو اذن طفيلي خارجي مؤقت . وتتفاوت آثار تغذيه باختلاف الاشخاص ، فبعضهم قد يشعر بحكة بسيطة ، بينما يشعر آخرون بحكة شديدة وتدرن

(105) Imms, 1960: 511-568.
(106) Wiltshire, 1957: 1-162.
(١٠٧) القزويني ٢ : ٣٥٤ .

في الجلد يدومان اياما . وهذا التدرن والحكة سببهما الافرازات اللعابية التي تفرزها البقة المتغذية لمنع تخثر دم من تتغذى عليه . والشخص الذي يتعرض باستمرار لتغذي بق الفراش يصبح عصبي المزاج ويعاني من فقر الدم والضعف العام . ومع ذلك فلم يثبت حتى الان ان هذا البق ينقل امراضا بشرية .

تضع الانثى في اماكن اختبائها ١٠٠ــ٢٥٠ بيضة تفقس خلال ٦ــ١٠ ايام في المواسم الدافئة ، اما في المواسم الباردة فقد يتاخر الفقس كثيرا او تهلك نسبة كبيرة من البيض . يفقس البيض عن حوريات صغيرة مشابهة للحشرة الكاملة في شكلها وعاداتها وتغذيها ، وتعيش هذه الحوريات وتنمو خلال فترة ٥٠ــ٧ يوما لتتحول الى حشرات كاملة . لكن المواسم الباردة والجوع قد تطيل هذه الفترة كثيرا . والحشرة الكاملة قد تعيش سنة واحدة او اكثر . وانواع بق الفراش المتطفلة على الانسان ثلاثة : اولها Cimex lectularius ويتميز بجسمه البيضوي العريض ، وينتشر في كافة مناطق العالم المعتدلة واحيانا الاستوائية . وثانيها C. hemipterus وهو اطول من النوع الاول واشد نحافة ، وينتشر في المناطق الاستوائية . وثالثها Leptocimex boueti وهو مشعر ذو ارجل طويلة ، وينتشر في غرب افريقيا . اما الانواع المتطفلة على غير الانسان ، فهناك بق الحمام C. columbarius الذي يستوطن اعشاش الحمام ويتطفل عليه ، والبق المتطفل على الخفاش C. pilosellus ، وغيرهما من الانواع (١٠٨) .

اما بق الفراش في العراق فنادر الوجود ، وان وجد ففي اماكن متفرقة منه . ولعل حرارة الجو وجفافه سببا ندرته في العراق . والنوع الذي رايته في العراق ينطبق عليه وصف النوع الاول C. lectularius فلعله هو ، ويعرفه بعض العراقيين باسمه التركي القديم « تخته كاله سي » .

وقد اشار المعلوف (١٠٩) الى ندرته في العراق فقال « والحقيقة ان بق الفراش يكاد يكون مجهولا عندهم (العراقيين)، ولم اره الا في السجن ، اما في البيوت فلا يعرفونه وان عامتهم تجهل اسمه » .

« قمل .

يتولد من العرق والوسخ في بدن الانسان اذا علاه ثوب او شعر ، لان العرق يتعفن من ادفاء الثوب او الشعر فيتولد منه القمل . ثم يبيض القمل وبيضه الصئبان ، فاذا باضت التصقت بيضتها بالموضع التصاقا لا يمكن ازالتها الا بالشدة ...»(١١٠).

تكلم القزويني على القمل وعرف انه يتكاثر بالبيض ، لكنه فيما يبدو لم يكن يعلم شيئا عن انتقاله من شخص موبوء به الى اخر سليم . لذا نراه يكرر هنا ما قاله في الذباب حول نشوئه من العفونة اي انه كان يردد من جديد نظرية النشوء الذاتي (١١١) .

القمل حشرات طفيلية مسطحة الاجسام عديمة الاجنحة ، ذوات قرون حسية قصيرة وعيون صغيرة ، اجزاء الفم ثاقبة

(108) Chandler, 1961: 601-608.
(١٠٩) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٦٤ــ٦٥ .
(١١٠) القزويني ٢ : ٣٥٥ .
(١١١) انظر مادة ذباب وكلامي فيها على تلك النظرية .

ماصة ، والارجل تنتهي بمخالب كبيرة ملتوسة . وهو يتطفل على الانسان واللبائن الاخرى ، وينتمي الى رتبة القمل الماص. اما القمل الذي تكلم عليه المؤلف فينتمي الى فصيلة القمل البشري من الرتبة نفسها .

يتطفل على الانسان من هذه الفصيلة نوعان هما قمل الجسم **Pediculus humanus** وقمل العانة **Phthirus pubis** وبعض المصنفين يقسم النوع الاول الى ضربين هما : قمل الراس وقمل الجسم . فقمل الراس يفضل العيش والتغذي والتكاثر في فروة الراس ، بينما يفضل قمل الجسم العيش والتكاثر في طيات الملابس الداخلية الملامسة للجسم مباشرة . وعند تغذيها لا تترك الملابس بل تبقى معلقة بها بارجلها الخلفية وهي مشغولة بامتصاص الدم من الجسم .

تضع قملة الراس ٨٠-١٠٠ بيضة تلصقها بالشعر ، اما قملة الجسم فتضع ٢٠٠-٣٠٠ بيضة في طيات الملابس الداخلية. يفقس بيض كلا الضربين خلال ٨-١٠ ايام عن قمل صغار مشابه للقمل البالغ ، يبدأ التغذي حال خروجه من البيض ، واذا لم يتغذ خلال ٢٤ ساعة مات جوعا . وخلال فترة ١٦-١٨ يوما تنمو الصغار اثناءها ، تتحول الى حشرات بالغة . وبعد وصولها مرحلة البلوغ بيوم واحد الى اربعة ايام تلقح الذكور الاناث التي تبدأ وضع البيض بمعدل ٨-١٠ بيضات يوميا طوال حياتها التي تمتد الى ٣٥-٤٠ يوما (١١٢) .

يختلف تاثير عضة القملة على الاشخاص ، لكنها على العموم تسبب تهيجا وحكة واحمرارا في موضـع العضـة. والمعروف عنه انه ينقل ثلاثة امراض وبائية هي التيفوس الوبائي وحمى الخنادق والحمى الراجعة ، وقد ينقل امراضا اخرى .

اما انتقال القمل من شخص لاخر فان قمل الراس ينتقل باستعمال امشاط ملوثة ببيضه ، بينما ينتقل قمل الجسم بلبس ملابس متقملة او النوم في فراش شخص موبوء بالقمل .

اما قمل العانة او القمل السرطاني ، فله جسم عريض جدا وارجل طويلة ومخالب قوية ملتوسة ، فيشبه بذلك سرطانا صغيرا . يعيش هذا القمل في المناطق المشعرة من الجسم فوق الراس ، كالعانة والابطين ، واحيانا اللحية والحاجبين . ولا يجاوز طول الانثى عادة مليمترين اثنين ، اما الذكر فاصغر قليلا .

تضع الانثى نحو ٢٥ بيضة تثبتها بالشعر ويفقس البيض خلال فترة ٦-٧ ايام عن حوريات صغيرة تصل طور البلوغ بعد ١٤-٢١ يوما . ولا تعيش البالغات غير اسابيع قليلة .

ينتقل هذا القمل عادة من رجل موبوء به لامراة سليمة او بالعكس عن طريق المضاجعة . ولا يعلم عنه حتى الان انه ناقل لامراض بشرية (١١٣) .

« نيـــر .

دويبة اذا دبت على البعير تورم جلده وينتفخ ، وربما يكون ذلك سبب هلاكه » (١١٤) .

النير لغة القراد ، ودويبة اذا دبت على البعير تورم مدبها او ذباب ... ج : انيار ونيار (١١٥) .

(112) Chandler, 1961: 617-632.
(113) Ibid: 617-632.

(١١٤) القزويني ٢ : ٣٦٢ .
(١١٥) القاموس المحيط ٢ : ١٣٧ .

وقد اعتبره المعلوف (١١٦) . ذبابا فقال « نير : ذباب يتطفل على الغنم والابل والبقر فيتولد منه النغف . والنبر لا يلسع وانما يبيض تحت الجلد ويخرج منه نغف اما في الجلد او في مجاري الانف او في المعدة . ولما كان النغف لا يلسع قالوا عنه دويبة اذا دبت على البعير تورم جلده وانتفخ ، وربما يكون ذلك سبب هلاكه » . ثم تكلم على نبر الغنم ونبر الخيل وهو يعني نغفهما . وهذا وهم من المعلوف ، فالنغف يكون في الانف او المعدة ، اما النبر فيكون في الجلد . فالنغف في اللغة : دود في انوف الابل والغنم الواحدة نغفة .... (١١٧) . والذي يعنيني من مناقشة المعلوف كلامه على نبر الابل حيث قال « نبر الابل **Cephalomyia maculata**: يتولد نغفه تحت جلد البعير فيتورم » (١١٨) . قلت : هذا النوع من النغف وقد غير اسمه العلمي الان الى **Cephalopina titillator** تصيب يرقاته انوف الابل وتعيش فيها ثم تتركها لتقضي طور العذارة في التربة ، ولا علاقة لها بجلد البعير . وهذا النوع ذباب من فصيلة النغف .

اما النبر الذي عناه القزويني فهو ذباب من فصيلة الذباب الازرق . هنالك نوعان من هـــذا الذباب على الابل اولهمـــا **Chrysomya bezziana** الذي تصيب يرقاته جروح البقر والماشية الاخرى ، لكنها وجدت ايضا في جروح الابل والخيل والكلاب والفيلة والانسان .لكنني استبعد ان يكون هو النوع المقصود ، لانه منتشر في افريقيا والشرق الاسيوي وغير موجود في الجزيرة العربية والعراق (١١٩) . وثاني هذين النوعين هو ذبابة اللحم **Wohlfhartia magnifica** ، وما اراهـــا الا النوع المقصود بالنبر لانه يصيب الابل خاصة ولانه منتشر في منطقة الشرق الادنى . وقد سبق الكلام عليه (١٢٠) .

« نحـــل .

حيوان ذو هيئة ظريفة وخلقة لطيفة وبنية نحيفة ...... وركب في وسط بدنه اربعة ارجل ويدين متناسبة المقادير . وقد جعل في هذا النوع الملك المطاع يقال له اليعسوب ، يتوارث الملك عن ابائه واجداده ، فان اليعاسيب لا تلد الا اليعاسيب . ومن العجيب ان اليعسوب لا يخرج من الكور ، لانه ان خرج خرج معه جميع النحل فيقف العمل . وان هلك اليعسوب وقفت النحل لا تعمل شيئا فتهلك عاجلا . واليعسوب اكبر جثة يكون بقدر نحلتين ، وهو يامرهم بالعمل يرتب على كل احد ما يليق به : يامر بعضها ببناء البيت ، ويامر بعضها بعمل العسل ، ومن لا يحسن العمل يخرجها من الكور ولا يخليها في وسط النحل . وينصب بوابا على باب الخلية ليمنع دخول ما وقع على شيء ما من القاذورات . واما اتخاذ بيوتها مسدسة فمن اعجب الاشياء . والغرض من المسدسات المتساوية الاضلاع لخاصية يقصر فهم المهندس عن ادراكها ، ولا توجد تلك الخاصية في المربع ولا في المخمس ولا في المستدير ، وهي ان اوسع الاشكال واجودها المستدير وما يقرب منه . اما المربع فيخرج منه زوايا ضائعة ، وشكل النحل مستدير فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى خالية ، ولو بناها مستديرة لبقي خارج البيوت

(١١٦) ص ٣٨-٣٩ .
(١١٧) القاموس المحيط ٣ : ٢٠١ .
(١١٨) ص ٣٨-٣٩ .
(119) Zumpt, 1965: 99-102.
(١٢٠) انظر مادة « ذبابة اللحم » في شعبة مفصلية الارجل .

فرج ضائعة ، فان الاشكال المستديرة اذا جمعت لا تجتمع متراصة . ولا شكل من الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم يتراص الجملة منه بحيث لا تبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس .... فتعمل النحل في فصلين في الربيع والخريف ، فتاخذ بالايدي والارجل من ورق الاشجار وزهر الثمار والرطوبات الدهنية التي تبنى بها بيوتا . ولها مشفران حادان تجمع بهما من ثمرة الاشجار رطوبات .... وخلق في جوفها قوة طابخة تصير تلك الرطوبات عسلا حلوا لذيذا ، غذاء لها ولاولادها ، وما فضل عن غذائها تجعله مخزونا في بعض البيوت ، وتغطي راسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطا به من جميع جوانبه كانه راس البرنية مسدود بالقراطيس ، وتدخر ذلك لوقت الشتاء . وتبيض في بعض البيوت وتحضن وتفرخ وتاوى الى بعض بيوتها وتنام فيها ايام الصيف والشتاء يوم المطر والريح والبرد وتتقوت من ذلك العسل المخزون هي واولادها يوما فيوما ، لا اسرافا ولا تقتيرا الى ان تنقضي ايام الشتاء . ثم تاتي ايام الربيع ويطيب الزمان ويخرج النور والزهر فترعى منه وتفعل كما فعلت عامها الاول، ولم يزل هذا دابها بالهام من الله تعالى .... اما العسل فانه رطوبة في اعماق الانوار ولطيف الثمار يرشفها النحل ، يتغذى ببعضها ويدخر بعضها لايام الشتاء وقت لا يجد الغذاء خارجا .... واما الشمع فانه جدران بيوت النحل التي تبيض وتفرخ فيها وتجعلها خزانة للعسل ...... » (١٢١) .

النحل حشرات من رتبة غشائية الاجنحة ، بعض انواعها اجتماعي وبعضها الاخر انفرادي . وهناك حوالي عشرة الاف نوع من النحل ، منها ٥٠٠ نوع اجتماعي تضمها ثلاث فصائل هي : النحل الطنان ، والنحل غير اللاسع ونحل العسل . وبعض المصنفين يدخل الفصيلة الاولى ضمن الفصيلة الثالثة. وتختلف جميع هذه الانواع عن النحل الانفرادي في انها تبني بيوتها من الشمع وانها تنتج العسل . لكن العسل المالوف لدينا نحصل عليه من النحل المدجن **Apis mellifera** وهو نوع يربى في كثير من اقطار العالم بضمنها العراق .

ومجتمع النحل كمجتمع الزنابير والارضة ، مقسم الى طوائف او طبقات اجتماعية هي الملكة (لا الملك كما قال القزويني) او الانثى البيوض ، والعاملات او الاناث العقيمات والذكور . تبني العاملات الخلية من الشمع الذي تفرزه من بين حلقاتها البطنية ، وتتالف الخلية من حجرات سداسية الشكل . فتضع الملكة بيضها الملقح ــ وهو من نوع واحد ــ في الحجرات المخصصة لتربية العاملات والملكات الجديدات فيما بعد ، بيضة في كل حجرة . ويفقس ذلك البيض بعد حوالي ٣ ايام عن يرقات صغيرة دودية الشكل متشابهة . لكن نوع الغذاء الذي تقدمه العاملات لتلك اليرقات هو الذي سيحدد مصيرها : عاملات او ملكات . اما البيض غير الملقح فتضعه الملكة في الحجرات المخصصة لتربية الذكور لينتج يرقات تصبح فيما بعد ذكورا . وتضم الخلية في اوج نشاطها خمسين الفا الى ثمانين الف نحلة عاملة والملكة وعددا من الذكور . فاذا ضاقت بسكانها ، او ظهرت فيها ملكة جديدة ، فان الملكة المؤسسة تغادرها وجماعة من العاملات (لا جميع النحل كما قال القزويني) الى مكان اخر لتقوم تلك العاملات بتاسيس خلية جديدة هناك . ومثل هذه الملكة تعيش عادة بضع سنوات اما العاملات فقلما تجاوز اعمارها ٦ـ٧ اسابيع صيفا و ٥ـ٦ شهور شتاء . واما الملكة الجديدة

(١٢١) القزويني ٢ : ٣٦٢ـ٣٧١ .

او الملكة العذراء فانها تطير طيران العرس ويتبعها عدد من الذكور، حتى يستطيع احدهم اللحاق بها وتلقيحها وهي طائرة ، ثم تعود والذكور الى الخلية لتضع البيض . اما الذكور فلا فائدة فيها بعد ذلك للخلية وتصبح عالة على مجتمعها ، اي انها كتنابلة السلطان في المجتمعات البشرية . فاذا حل الخريف وشح الطعام فان بقاءها مستهلكة غير منتجة سيكون خطرا يهدد مجموع افراد الخلية بالهلاك جوعا . لذا فان العاملات تطردها ولا تسمح لها بالعودة ، فتموت بردا وجوعا خارج الخلية .

ان وظيفة النحل الاولى وذات الاهمية القصوى للنبات والانسان ليست انتاج العسل بل تلقيح الازهار ، فبانتقال العاملات من زهرة الى اخرى لرشف الرحيق تجمع على جسمها وارجلها ــ خاصة الارجل الخلفية ــ كمية لا يستهان بها من الطلع ، وبذلك تنقله من زهرة لاخرى فيتم التلقيح بين ازهار النوع الواحد من النبات . اما انتاج العسل فنتيجة ثانوية لتلك الزيارات . فالعاملة تمتص رحيق الازهار وعصارات الثمار والندوة العسلية التي تفرزها بعض انواع المن ، ليذهب ذلك الرحيق وتلك العصارات وتستقر في حوصلتها . وهناك تمتزج تلك السوائل مع انزيم خاص فيحلل سكر القصب المكون لها ــ وهو سكر ثنائي ــ الى سكرين احاديين . ثم تعود الى الفم وقد اصبحت عسلا فتطرحه العاملة في حجرات الخلية وتخزنه هناك . وميزة السكريات الاحادية انها سهلة الهضم وان الجسم يمتصها مباشرة . اما نكهة العسل ومذاقه فيعتمدان على نوع الازهار التي تتغذى على رحيقها النحل (١٢٢) . واما سم النحل فمشابه في تركيبه ومفعوله لسم الزنابير (١٢٣) .

اما قول القزويني ان اليعاسيب لا تلد الا اليعاسيب فوهم منه ، اذ ان الملكة تنتج عاملات وذكورا وملكات . كذلك قوله ان اليعسوب يامر النحل بالعمل ويرتب لكل منها عملها فان تقسيم العمل بين العاملات غريزة مركبة في طباعها لا بامر من الملكة . وكذلك قوله ان الملك ينصب بوابا على باب الخلية ليمنع دخول النحل الملوث بالقاذورات ، فان ذلك البواب نحلة عاملة تمنع دخول النحل الغريب لا النحل الملوث .

« نمل .

حيوان حريص على جمع الغذاء ، ولغاية حرصه يحمل ما يكون اثقل منه ، ويعاون بعضها بعضا على الجلب ويجمع من الغذاء ما يكفيه سنين لو عاش ولكن عمره لا يكون اكثر من سنة ...... ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات ومنعطفات ، يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء . وتجعل بعض بيوتها منخفضات لينصب اليها الماء وبعضها مرتفعا ...... ومن عجائبه انه مع لطافة جسمه وشخصه وخفة وزنه ، له شم ليس لشيء من الحيوان مثل ذلك . فاذا وقع شيء من يد الانسان في موضع لا يرى فيه شيء من النمل ، فلا يلبث ان يقبل النمل كالخيط الاسود الممدود الى ذلك الشيء . واذا وجدت واحدة شيئا لا تقدر على حمله اخذت منه قدر ما تقدر عليه واخبرت الباقين ، فتجتمع عليه جماعة يجرونه بجد وعناء .... » (١٢٤) .

النمل حشرات من رتبة غشائية الاجنحة وفصيلة النمل

(١٢٢) العلي ، من محاضرة معدة للالقاء عنوانها « بين الحشر والبشر » .

(١٢٣) انظر مادة « زنبور » في شعبة مفصلية الارجل .

(١٢٤) القزويني ٢ : ٣٧١ .

التي تضم حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة نوع تنتشر في كافة ارجاء الارض عدا القطبين وقمم الجبال العالية . وجميع انواع النمل تحيا حياة اجتماعية ، الا انواعا قليلة العدد تعيش منفـردة .

وحياة النمل مشابهة لحياة النحل ، ولا غرابة في ذلك فكلاهما اجتماعي العادات ومن مجموعة واحدة من الحشرات هي رتبة غشائية الاجنحة . فالملكة المجنحة ـ وهي الانثى البيوض ـ تطير في الربيع طيران العرس يتبعها عدد كبير من الذكور ليلقحها في الهواء ذكر واحد . بعد ذلك تهبط الى الارض وتتخلص من اجنحتها ، وتفتش عن اي مكان يصلح لتاسيس عشها كحفرة صغيرة او شجرة جوفاء او نحو ذلك . فاذا وجدت المكان دخلته واغلقت فتحته عليها واعتكفت فيه وحدها فترة اسابيع قد تطول الى شهور ، ريثما ينضج البيض الملقح داخل جسمها . فاذا نضج وضعته وانتظرت فقسه . يفقس ذلك البيض عن يرقات صغيرة تغذيها الملكة بلعابها حتى تتحول فيما بعد الى خادرات ثم حشرات كاملة تكون كلها من طائفة العاملات . تشق تلك العاملات طريقها خارج العش لتجمع الطعام لهن ولامهن الملكة التي تتفرغ منذ تلك اللحظة لوضع البيض الذي تنتج وجباته الاولى مزيدا من العاملات . اما الوجبات التاليـة فتنتج ملكات صغيرات وعاملات ، حسب نوع الغذاء الذي تتلقاه اليرقة ، كما في حالة النحل . اما البيض غير الملقح فينتج ذكورا. وهكذا يتسع العش باستمرار ويزداد عدد سكانه من عاملات وذكور وملكات صغيرة حتى يبلغ آلافا معدودة في بعض الانواع ، وقد يرتفع العدد فيتراوح بين عشرين الف الى خمسمائة الف نملة في انواع اخرى . فاذا اكتظ العش بمن فيه فان الملكات الصغيرات تختار يوما صاحيا دافئا تطير فيه طيران العرس ، تتبعها الذكور . وهكذا تعاد القصة من جديد (١٢٥) .

وتختلف عاملات النمل عن عاملات النحل في انهـا غير مجنحة ، وهي التي تراها تسعى في البيـوت والحـدائق والبساتين . وقد قسم العمل بينها تبعا لحجومها ، فصغارها تجمع الطعام وتربي اخواتها اليرقات ، بينما كبارها ـ ذوات الرؤوس الضخمة والفكوك القوية ـ اصبحت جنودا تدافع عن العش وتهجم على بيوت انواع اخرى من النمل وعلى مستعمرات الارضة . ومن الطريف ذكره ان هنود مدراس استخدموا النمل السليماني لمئـات من السـنين في قتل الارضة والحـد من اضرارها (١٢٦) .

يتغذى النمل على اي شيء يستسيغه ، فيأكل الحشرات الميتة واللحوم الميتة وبقايا الطعام والمواد السكرية ونحوها . ولبعض انواعه عادات غريبة في الحصول على طعامه فهناك انواع تداعب عاملاتها بقرونها حشرات المن حاثة اياها على افراز مزيد من الندوة العسلية الحلوة التي يولع بها النمل . بل ان انواعا محددة من هذا النمل تنقل بيض المن الى اعشاشها عند حلول الشتاء لتحفظه هناك ، فاذا اتى الربيع اخرجته واعادته الى النبات حتى يفقس عن جيل جديد من المن يفرز ندوة عسلية . وهناك انواع تزرع الفطر في مساكنها لتتغذى ويرقاتها عليه . وهناك انواع اخرى احترفت اللصوصية وقطع الطريق فتقطعه على عاملات انواع اخرى وتسلبها ما تحمل من طعام . والحديث

(١٢٥) العلي ، من محاضرة معدة للالقاء ، عنوانها « بين الحشر والبشـر » .

(126) Morley, 1953, 117.

يطول ـ حيث لا مجال للاطالة ـ لو اسهبت في وصف عـادات النمل وطباعه الغريبة ، وفي هـذا القـدر كفاية (١٢٧) .

وكثيرا ما يشاهد النمل عقب الامطار وهو يحمل اجساما بيضاء صغيرة ، ينقلها من بيته المغمور بالماء الى مكان جاف مأمون فيظن الناس انه ينقل بيضه وما ذلك ببيضه ـ لان اكبر بيضة نمل لا يجاوز قطرها نصف ملمتر ـ بل يرقاته وشرانقه التي تحوي كل منها خادرة واحدة (١٢٨) .

يجد النمل طريقه بوسائل مختلفة باختلاف انواعه . فمنها ما يلمس الاثر الذي تتركه عاملات النوع نفسه ويشمه ليهتدي طريقه ، لذا نراها دائما تسير الواحدة وراء الاخرى في خيط دقيق محركة قرونها تتفحص بها ذلك الاثر وجوانبه ، وتتحقق من العاملات الاخريات القادمات في اتجاه معاكس . ومنها ما يركن الى حاسة بصره في تحديد سيره ، فتراه يصحح مساره عند ذهابه وايابه بتحديده اتجاه الشمس نسبة له . لذا ، اذا قطع على نملة من هذه الانواع طريقها ورميت في مكان آخر ، فانها لا تلبث ان تعود سائرة على الطريق نفسه او على درب مواز له ، وفي الحالتين يكون اتجاه الشمس بالنسبة لها واحدا (١٢٩) .

ومن انواع النمـل في العـراق النمل الفارسي الكبير Camponotus بانواعه والنمل الفارسي المتوسط Messor بانواعه ايضا ، والنمل الاحمر العملاق Dorylus fulvus وهو اشبه بالزنابير حجما ومنظرا منه بالنمل ، والنمل السليماني Monomorium salomonis والـذر الاحمر Paratrechina بانواعه ، والذر الاسود Tapinoma بانواعه (١٣٠) .

« يراعـة .

طائر صغير ان طار في النهار كان كبعض الطيور ، وان كان في الليل فكانه شهاب ثاقب او مصباح طائر » (١٣١) .

اليراع خنافس مضيئة من رتبة غمدية الاجنحة وفصيلة اليراع التي تضم اكثر من الف نوع . ذكور معظم الانواع مجنحة اما الاناث فلا اجنحة لها ، وكلا الجنسين ينشط ليلا ويسكن نهارا . ومصابيح الاضاءة في الذكور موجودة على الحلقتين البطنيتين السابعة والثامنة وفي الاناث على الحلقة البطنية السابعة ، وهي اقوى ضوءا من مصابيح الذكور . والضوء المنبعث من معظم الانواع اخضر مصفر ضعيف . وهذا الضوء له وظيفة جنسية ، اذ تطلقه الاناث لجلب الذكور . وبيض اليراع ويرقاته وخادراته مضيئة ايضا بدرجات متفاوتة (١٣٢) .

ومن انواع اليراع في العراق الجنس Lampyroidea (١٣٣) .

ومن الغريب ان القزويني ذكر اليراعة في الطيور ، لا الحشرات ، وهذا واحد من اوهامه .

ينطلق الضوء من الكائنات الحية المضيئة عندما تتفاعل

(١٢٧) العلي ، المصدر نفسه .

(128) Imms, 1956: 25, 287.

(129) Ibid: 99-100.

(130) Al-Ali, 1977: 56.

(١٣١) القزويني ٢ : ٢٦٦ .

(132) Imms, 1960: 793-794.

(133) Derwesh, 1965: 34.

مادتان هما لوسفرين وانزيم اللوسفريز . والضوء الناتج تتناسب شدته طرديا مع كمية مادة اخرى تدخل في التفاعل هي ثالث فوسفات الادينوسين . ولا بد من وجود الاوكسجين — ولو بكميات قليلة — لاتمام هذا التفاعل ، والا فلا ضوء . ومع ان حضور الاوكسجين ضروري الا ان غاز ثاني اوكسيد الكاربون لا ينتج هذه العملية . وتفاعل مادة لوسيفرين مع الانزيم لا ينتج ضوءا الا اذا كان مصدرهما نوعا واحدا — او انواعا متقاربة — من الكائنات الحية (١٣٤) .

ولا يقتصر اطلاق الضوء على اليراع ، بل هو معروف في البكتريا والفطريات وفي اغلب مجاميع الحيوان تقريبا . فالبكتريا المضيئة تضيء باستمرار واضاءتها مستقلة من اي منبه خارجي . واذا اجتمعت الملايين منها في مكان واحد ، كانبوبة اختبار مثلا ، امكنت القراءة على الضوء المنبعث منها اذا كان قريبا جدا من صفحة الكتاب . اما الفطريات المضيئة فضوؤها اخضر او ازرق او برتقالي، وهو كضوء البكتريا مستمر ومستقل عن المنبهات الخارجية . وهنالك حوالي ٥٠ نوعا مضيئا من الفطريات ، معظمها صغير جدا وبعضها كبير . ومن انواعها الكبيرة نوع يصل قطره الى حوالي ١٢ سانتمترا هو **Clitocybe illudens** يشع ضوءا برتقالي اللون ، وهو نوع سام ينمو ويكثر حول جذوع الاشجار الميتة .

اما مجاميع المملكة الحيوانية فابسط الحيوانات المضيئة فيها انواع من وحيدة الخلية من صنف السوطيات . واكبر هذه السوطيات الجنس **Noctiluca** الذي لا تكاد تبصره العين ولكن اجتماع الملايين منه عائمة على سطح الماء تجعل ذلك الماء مضيئا اضاءة ساطعة فسفورية في الليل . ومن شعبة معوية الجوف هنالك قنديل البحر الابيض المتوسط

Pelagia noctiluca

الذي يضيء وجه البحر ليلا . ومن الديدان البحرية الدودة **Odontocyllis** التي تكون اناثها مضيئة تجلب الذكور اليها بضوئها لتلقحها . وبعض انواع الحبار والاخطبوط — من شعبة التوائم — مضيء ايضا . فحبار البحر الابيض المتوسط **Heteroteuthis** الذي يعيش في اعماق البحر حيث الظلام المستديم ، له غدة كبيرة في مقدمة جسمه تطلق مادة مضيئة في الماء حوله اذا ما هاجمه عدو ، فتكون سحابة مضيئة في الماء ينشغل بها عدوه بينما يركن هو الى الفرار . ومن شعبة مفصلية الارجل هنالك قشريات تفرز سائلا مضيئا في الماء ، او او لها مصابيح ، وهنالك من الشعبة نفسها اليراعة ، وقد مضى الكلام عليها . اما الحيوانات الفقرية فان اسماك الاعماق عادة هي المضيئة ، فبعضها له مصابيح مصطفة على اجسامها ، وهذه الاسماك تتحكم في كمية الضوء الذي تشعه وفي شدته . لكن بعضها الاخر لا يضيء بنفسه بل تضيء له بكتريا مضيئة في المصباح . ولما كان ضوء البكتريا مستمرا ، والسمكة لا تريده كذلك ، فانها تحكمت فيه بستارة من جلدها تشبه جفن العين ، تسدلها على المصباح اذا لم تكن بها حاجة للضوء ، وترفعها اذا احتاجت اليه . وفي انواع اخرى من السمك يستقر المصباح على مفصل ، فتحركه السمكة ان شاءت ليستقر في تجويف ملاصق له فلا يظهر ضوؤه ، أو تعيده الى مكانه فينير لها من جديد (١٣٥) .

شعبة الحبليات

ان جميع شعب الحيوان التي مضى الكلام عليها من الحيوانات غير الحبلية ، او بمصطلح اهل الحيوان اللاحبليات: اي الحيوانات التي ليس لها حبل ظهري ، وتشترك تلك الحيوانات كلها بهذه الصفة . وتشترك ايضا بوجود الحبل العصبي في الجهة البطنية من الحيوان ووجود القلب في جهته الظهرية ، وبافتقادها لهيكل عظمي داخلي .

اما شعبة الحبليات فتتميز عن المجاميع الحيوانية الاخرى بثلاث صفات بارزة هي : الحبل الظهري والحبل العصبي والشقوق الخيشومية . فالحبل الظهري يمثل بداية الهيكل الداخلي للحيوان ؛ وهو قد يدوم طوال حياة الحيوان كما هو الحال في الحبليات البدائية او يحل محله او يحيط به العمود الفقري فيما بعد ، كما هو ظاهر في الفقريات . اما الحبل العصبي فيقع فوق الحبل الظهري . وفي الفقريات فان الفقرات تحيط به ليصبح الحبل الشوكي او النخاع الشوكي ، بينما تتضخم نهايته الامامية لتصبح الدماغ الذي تحيط به الجمجمة. واما الشقوق الخيشومية فهي فتحات طولية على جانبي البلعوم، تنشا في المراحل الجنينية الاولى . وهي تبقى في الاسماك الغضروفية لمرور الماء منها واستخلاص الاوكسجين منه ، وطرح ثاني اوكسيد الكاربون فيه . لكنها تختفي في الحبليات التي تتنفس الهواء الحر كمعظم البرمائيات ، والزواحف والطيور واللبائن .

تضم هذه الشعبة الحبليات الاولية وكلها حيوانات بحرية صغيرة لم يتطرق اليها القزويني فلا فائدة من الكلام عليها هنا . وتضم ايضا الحبليات المتقدمة او الفقريات والتي قسمت بدورها الى اصناف مدورة الافواه ، والاسماك الغضروفية ، والاسماك العظمية ، والبرمائيات والزواحف والطيور ، واللبائن، وسياتي الكلام عليها فيما بعد .

وكما ذكرت في مقدمة هذه الدراسة ، فان القزويني لم يصنف الحبليات هذا التصنيف الطبيعي المعمول به اليوم ، بل تكلم على بعضها في حيوان الماء حيث جمع فيه بين الاسماك والزواحف واللبائن . وتكلم ايضا على حيوانات بحار بعينها فعل الشيء نفسه ، ولا داعي لان اعيد هنا ماذكرته في المقدمة .

وساتكلم هنا على الحبليات التي ذكرها القزويني ، متبعا تصنيفها حسب اصنافها التي ادرجتها منذ قليل . ولكن قبل الكلام عليها يحسن بي ان اثبت هنا كلام المؤلف على حيوان الماء عموما ومعرفته بتشريحها ووظائف اعضائها ، وعلاقة ذلك كله ببيئتها . وهو كلام لا يقل دقة عن كلام اي عالم معاصر من علماء الحيوان .

« القول في حيوان الماء »

« حيوان الماء على قسمين : منه ما ليس له رئة ، كانواع السمك فانه لا يعيش الا في الماء ومنه ما له رئة كالضفدع ، فانه يجمع بين الماء والهواء . فاما التي لا تعيش الا في الماء فلا حاجة لها الى استنشاق الهواء .... فلذلك تراها لا صوت لها ، لفقد الرئة التي لا حاجة لها اليها . والحكمة الالهية اقتضت ان يكون لكل حيوان اعضاء كثيرة مختلفة ...... لم اقتضت ان لكل حيوان اعضاء مشاكلة لبدنه ، ومفاصل مناسبة لحركاته ، وجلودا صالحة لوقايته . فجعل ابدان حيوان الماء اما صدفية صلبة لا يعمل فيها الشيء الحاد ، او فلوسية ،

(١٣٤) الملي ، ١٩٥٧ .

(135) Berril, 1958, 3: 1608-1617.

او ما شاكلهما ، غطاء ووقاية من العاهات العارضة . وجعل لبعضها اجنحة والنابا تسبح بها في الماء كما يطير الطير في الهواء . وجعل بعضها اكلا وبعضها ماكولا ، وجعل نسل الماكول اكثر لبقاء اشخاصها » (١٣٦) .

صنف مدورة الافواه

اسماك بحرية ونهرية ، فيها شبه بالسمك المعروف بالانكليس . فاجسامها طويلة اسطوانية ، لينة ناعمة ، بلا حراشف ولا زعانف جانبية ، ومنطقة الذيل فيها مضغوطة الجانبين ، ذات زعنفة وسطية طويلة تمتد الى مؤخرة الجسم. الراس بلا فكين (لذا يسمى هذا الصنف احيانا بصنف عديمة الفكوك) ، ويقع الفم في جهته الامامية السفلية وهو مزود باسنان متقرنة عادة ، وقد يكون محاطا بحليمات او مجسات حسية . يتالف هيكلها الداخلي من حبل ظهري قوامه مادة جيلاتينية مغلفة بنسيج رابط متين . اما الجمجمة ودعم الفم والاقواس الاحشائية وغيرها من تراكيب ، فكلها من الغضروف . ولهذا السبب ـ فيما يبدو ـ عدها المعلوف من الاسماك الغضروفية (١٣٧) . والمعروف منها اليوم حوالي ٥٠ نوعا في مياه البحر والمياه العذبة .

« جلكي .

نوع منه يشبه المارماهي .... اذا ذبح لا يخرج منه دم . وعظمه رخو يؤكل مع لحمه ، ولحمه يسمن النساء اذا اكل » (١٣٨) .

هذا سمك بدائي من صنف مدورة الافواه . صفاته العامة هي صفات الصنف . منها الجلكي البحري
Petromyzon marinus
الذي يصل طوله الى حوالي متر واحد ، ويعيش قرب سواحل البحر وفي الجداول والبحيرات حيث يضع بيضه . الفم مصاص وذو اسنان متقرنة ولسان مبردي . وللحيوان ٧ ازواج من الشقوق الخيشومية . ومن انواعه الجلكي الاسيوي **Lampetra**، والذي هو الذي تكلم عليه القزويني .

يعيش الجلكي متطفلا على الاسماك عادة ، فيلصق فمه المدور بسمكة ويخدش جلدها بلسانه المبردي فيسيل دمها ويمتصه ، وهو يفرز مادة على الخدش تمنع تخثر الدم ، وقد يسبب ذلك موت السمكة . ومن انواعه ما يحفر طريقه داخل عضلات السمكة متغذيا عليها ، ولا يبقي منها شيئا غير الجلد والعظم (١٣٩) .

صنف الاسماك الغضروفية

اسماك هياكلها الداخلية من الغضروف . جلودها متينة ومغطاة بحراشف صغيرة جدا تجعل ملمسها كالمبرد . لها زعانف وسطية وجانبية . يقع الفم والمنخران على الجهة السفلى

---

(١٣٦) القزويني ١ : ٢٢٨ـ٢٢٩ .
(١٣٧) المعلوف ١٩٣٢ : ١٤٥ـ١٤٦ .
(١٣٨) القزويني ١ : ٢٣٣ ، وانظر مادة « مارماهي » في الاسماك العظمية .
(139) Storer and Usinger, 1965: 541-546.

من الراس ، ويكون الفم ذا اسنان قوية مخروطية الشكل . معظم انواعها بحري وتضم الكواسج والرعاد والسمك الوطواطي وغيرهـا .

ابو مهمـاز ....

« ومنها (حيوانات الخليج العربي) سمكة مدورة ، ذنبها اطول من ثلاث اذرع ، وعلى وسط ذنبها شوكة معقفة شبه كلاب ، وهي سلاحها تضرب بها . وهي نمراء ، بياضها في غاية البياض ونقط سوادها في غاية السواد . ولها منخران على ظهرها وفم على بطنها » (١٤٠) .

لم يذكر المؤلف هذا السمك باسمه ، بل وصفه الوصف المثبت اعلاه . وقد اخذت اسمه العربي من معجم الحيوان(١٤١). يضم هذا السمك الاجناس **Aetobatus** و **Urobatis** و **Dasyatis** ، وكلها تدعى بالسمك الوطواطي اللاسع . تتميز هذه الاسماك بان اذنابها كالسياط ويحمل كل منها شوكة واحدة الى ثلاث شوكات منشارية فيها غدد سامة ، وبها تلسع الاسماك الاخرى والانسان مسببة جروحا بطيئة الاندمال . وقد تسبب مضاعفات اخرى كتشنج العضلات الدائم(١٤٢) .

ويبدو ان النوع الذي تكلم عليه القزويني هو **D. uarnak** الموجود في الخليج العربي والبحر الاحمر ، والذي يبلغ طول اذنابه اكثر من متر وتصيب الناس(١٤٣) . اما المنخران على ظهرها فليسا بمنخرين بل فتحتان تنفسيتان غير المنخرين الموجودين اسفل الراس .

« رعـاد .

سمكة صغيرة مخدرة جدا ، اذا وقعت في الشبكة والصياد ماسك حبل الشبكة ، يرتعد من برودة هذه السمكة ...... فاذا مات بطلت خاصيته .. » (١٤٤) .

سمكة غضروفية من رتبة السمك الوطواطي . وقد كون راسها مع زعنفتيها الكتفيتين المكورتين وجذعها قرصا دائريا جعل منظرها مسطحا ، اما ذيلها فقصير متين . بطاريتهـا الكهربائية خلايا عضلية محورة كونت اعمدة سداسية بين الراس والزعنفتين الكتفيتين ، تطلق شحنات كهربائية تسبب رعدة شديدة تقتل بها الفريسة او تشل حركتها ، او تدافع بها عن نفسها . ومن هذه الاسماك الجنس **Torpedo** الذي يضم حوالي ٢٠ نوعا ، معظمها في البحار الدافئة (١٤٥) .

وهناك انواع اخرى من الرعاد ، لكنها ليست من الاسماك الغضروفية بل من الاسماك العظمية ، وسياتي الكلام عليها في بابهـا .

« كوسَـج .

ومنها (حيوانات الخليج العربي) الكوسج ، وهو نوع من

---

(١٤٠) القزويني ١ : ٢٠٧ .
(١٤١) المعلوف ١٩٣٢ : ٢٠١ .
(142) Storer and Usinger, 1965: 555.
(143) Mazhar, 1966, 2: 43-56.
(١٤٤) القزويني ١ : ٢٣٤ .
(145) Encyc. Brit. 1953, 18: 1001; Storer and Usinger, 1965: 555.

السمك شر من الاسد في الماء ، يقطع الحيوان باسنانه كما يقطع السيف الماضي . رايته وهو سمك مقدار ذراع او ذراعين ، واسنانه كاسنان الانسان ، ينفر الحيوان منه . واذا ادرك سمكة كبيرة قطعها ، واذا ادرك آدميا قتله او قطع يده او رجله ، فانه نائبة عظيمة في هذا البحر . وله وقت معين يكثر فيه بدجلة البصرة ... » (١٤٦) . ثم عاد المؤلف فذكره عند كلامه على حيوان الماء فقال « كوسج : صنف من السمك معروف . طولها مقدار ذراع ، لها اسنان كاسنان الناس ، يضرب بها الحيوان يقطعه . واكثرها بقرب البصرة » (١٤٧) .

ذكره المعلوف (١٤٨) فقال « كوسج : جنس من الاشلاق اي الاسماك الغضروفية كبير يخشى شره . وهو يعرف بالقرش في سواحل البحر الاحمر ، والكوسج في الخليج العربي . وكلب البحر في بيروت . على ان كلب البحر نوع صغير منه » .

والكواسج كلها بحرية ، وهي من رتبة الكواسج التي تتميز بطول اجسامها ذوات الشكل المغزلي ، وبالزعنفة الذنبية ذات الشقين غير المتساويين ، ويتراوح عدد الشقوق الخيشومية على جانبي الراس بين ٥-٧ ازواج . تضم هذه الرتبة حوالي ٢٢٥ نوعا ، منها كوسج الرمل **Carcharias** ، والكوسج الابيض **Carcharodon carcharias** الذي يجاوز طوله ٦ امتار ويفترس الانسان ، والكوسج القشاش **Cetorhinus maximus** الذي يجاوز طوله ١٢ مترا ، لكنه غير خطر على الانسان ، فهو بطيء الحركة يتغذى على الاحياء البحرية الصغيرة (١٤٩) .

اما الكواسج العراقية فكلها تتبع الجنس **Carcharias** وتكثر في الخليج العربي وتدخل شط العرب . منها الكوسج الهندي **C. gangeticus** ، ذو الاسنان المنشارية وهو اشدها خطرا على الانسان اذ يهاجم السابحين وقد يتسبب في موتهم ، يكثر في شط العرب ونادرا ما يصل بغداد . ومنها **C. lamia** وهو ذو اسنان متوسطة الحجم ، يكثر في شط العرب وقد يصعد في دجلة حتى يصل بغداد . ومنها **C. menisorrah** وهذا يكاد يكون مقيما في شط العرب لا يتعداه الى دجلة والفرات (١٥٠) .

وفي ظني ان القزويني ما قصد في كلامه غير الكوسج الهندي .

كوسج منشاري .

« ومنها (حيوانات الخليج العربي) سمكة خضراء اللون اطول من ذراع ، لها خرطوم عظمي اقصر من ذراع يشبه منشارا ، يكون كلا حديه اسنانا يضرب بها الحيوان يجرحه . ومن هذا النوع في بحر الجنابة (١٥١) كثير ، رايتهم يصطادونه ويبيعونه مقليا هناك » (١٥٢) .

---

(١٤٦) القزويني ١ : ٢٠٧ .

(١٤٧) المصدر نفسه ١ : ٢٤٦ .

(١٤٨) المعلوف ١٩٣٢ : ٢٢٥ .

(149) Storer and Usinger, 1965: 554.

(150) Mahdi, 1961(?) : 9-10.

(١٥١) هو خليج قرب الأبلّة يمتزج ماؤه بماء البطيحة (ياقوت ١ : ٥٠٢) . وفي الاصل « بحر الحبابة » وهو تصحيف .

(١٥٢) القزويني ١ : ٢٠٧ .

ذكر القزويني وصفه ولم يذكر اسمه ، ووصفه هذا ينطبق على جنس من الكواسج هو الكوسج المنشاري **Pliotrema** لكن هذا الكوسج غير مسجل من الخليج العربي ، فلعله قصد نوعا اخر هو السمك الوطواطي المنشاري وهو كثير في هذا الخليج . لكنه لم يقل فيه انه سمك مدور ، مثلما فعل عند كلامه على ابي مهماز ، بل قال انه اطول من ذراع . وهذا يدل على انه سمك طويل الجسم لا مدوره . فلا ادري اي النوعين بالضبط عناه المؤلف . فلعل احدا من القراء يوضح هذا الغموض ويحل ذلك الاشكال . اما السمك الوطواطي المنشاري فسياتي الكلام عليه في مادة منشار ، بعد هذه السطور .

« منشار .

ومنها (حيوانات بحر الزنج او المحيط الهندي) المنشار .... من راسها الى ذنبها مثل اسنان المنشار من عظام سود مثل الابنوس كل سن منها في رؤية العين مقدار ذراعين ، وعند راسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة اذرع ، وكانت تضرب بالعظمين البحر يمينا وشمالا (١٥٣) .

وذكره المعلوف (١٥٤) فقال « منشار **Pristis antiquorum** نوع من الاشلاق ذكره القزويني .... ولا يزال هذا السمك يعرف بابي منشار » .

سمك المنشار من الاسماك الغضروفية من رتبة السمك الوطواطي المنشاري . وهي ذوات اجسام مسطحة ، شقوقها الخيشومية عددها ٥ ازواج اسفل الراس ، وزعنفتاها الكتفيتان كبيرتان ومتصلتان بجانبي الراس والجسم ، وتسبح بتحريكهما حركة جناحي الطائر . وقد استطال الخطم فاصبح منشارا ذا حدين ، تستعمله السمكة لضرب الفريسة والعدو والتغلب عليهما . تضم هذه الرتبة اكثر من ٣٠٠ نوع يعيش معظمها في المياه الساحلية البحرية عند القعر ، لكن بعضها قد يعيش بعيدا عن الساحل على عمق يقارب ثلاثة الاف متر . منها سمك المنشار **Pristis** الذي قد يصل طوله الى ٦ امتار (١٥٥) ، والسمك الشيطاني **Mobula** و **Manta** الذي يصل عرضه الى ٦ امتار ، والزعنفتان الكتفيتان استطالتا للامام كقرنين (١٥٦) .

صنف الاسماك العظمية

اسماك ذوات هياكل داخلية عظمية ، جلودها مغطاة عادة بحراشف كبيرة او صغيرة او بلا حراشف . لها زعانف وسطية وجانبية ، والذيل ذو شقين متساويين . الفم في طرف الراس عادة ، والمنخران في اعلاه ، والعينان كبيرتان على جانبيه . يضم هذا الصنف اكثر من خمسة عشر الف نوع تعيش في المياه المالحة والعذبة ، منها الاسماك المالوفة .

« اسبور .

ومنها (حيوانات الخليج العربي) الاسبور ، وهو نوع

---

(١٥٣) المصدر نفسه ١ : ٢١٦ .

(١٥٤) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢١٧ .

(155) Storer and Usinger, 1965: 554-555.

(156) Encyc. Brit. 1953, 18: 1002.

من السمك ياتي بالبصرة في وقت معين يعرفه اهل البصرة ، ويبقى مقدار شهرين وبعده لا يوجد هناك » (١٥٧) .

الاسبور اسماك عظمية من فصيلة سمك الساردين . والنوع المالوف في البصرة هو المعروف اليوم بالصبور Hilsa ilisha . وهذا النوع من اسماك الخليج العربي ، يدخل شط العرب خلال شهر اذار للتزاوج ووضع البيض ، حتى يصل البصرة (١٥٨) .

« جـرّاف .

ومنها (حيوانات الخليج العربي) الجراف ، وهو ايضا نوع من السمك ووصفه مثل وصف الاسبور » (١٥٩) .

لم استطع تحديد هذا النوع من السمك لان القزويني لم يصفه ، فلعله السمك المعروف اليوم بالنبكاش Barbus scheich .

« جِرّي .

هو الذي يقال له مارماهي ، متولد من الحية والسمك » (١٦٠) .

الجري سمك من الفصيلة السلورية ، يتميز بجسمه الخالي من الحراشف وفمه المسنن ذي المجسات الخيطية . وتضم هذه الفصيلة اكثر من الف وخمسمائة نوع ، معظمها بحري وبعضها نهري (١٦١) .

وقد ذكره المعلوف فقال « الصلور والسلور والجري : سمك نهري يشبه الانكليس ، ويعرف في بعض انحاء الشام بالبربور » (١٦٢) .

اما الجري المعروف في العراق والذي يكثر في شط العرب ودجلة والفرات وديالى والبحيرات والبطائح فهو Silurus triostegus . وهو سمك مفترس بطيء الحركة لا يستطيع اختراق مياه السدود المتدفقة مثلما تفعل الاسماك الاخرى ، لذا فان كثرته توجد جنوبي سد الكوت على دجلة وسد الهندية على الفرات . ومع ذلك فان انتشاره يمتد حتى بلدة الدور شمالا (١٦٣) .

واما قول القزويني بانه متولد من الحية والسمك ، فوهم وقع فيه ، والذي اوقعه شبه الجري بالانكليس والحية . اما الاسم الاخر للجري وهو مارماهي فيبدو انه يطلق ايضا على نوع اخر من السمك سياتي الكلام عليه في موضعه .

« خطّـاف .

ومنها (حيوانات بحر المغرب او الابيض المتوسط) سمكة تعرف بالخطاف ... ولها جناحان على ظهرها اسودان ، وانها تخرج من الماء وتطير في الهواء وتعود الى البحر » (١٦٤) .

(١٥٧) القزويني ١ : ٢٠٦ .
(158) Mahdi, 1961(?): 11-12.
(١٥٩) القزويني ١ : ٢٠٦ .
(١٦٠) المصدر نفسه ١ : ٢٣٣ .
(161) Storer and Usinger, 1965: 571-572.
(١٦٢) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٦٥-٦٦ .
(163) Mahdi, 1961 (?): 41-42.
(١٦٤) القزويني ١ : ٢٢٤ .

الخطاف من الاسماك العظمية من رتبة السمك الطيار ، ويعرف ايضا بجراد البحر . ذكره المعلوف (١٦٥) فقال « جراد الماء ، سمكة طيارة Exocoetus volans .... ولا يزال هذا السمك يعرف في البحر الاحمر بجراد البحر ..... وجراد البحر ايضا ضرب من السرطان » .

يتميز السمك الطيار بان زعنفته الظهرية تقع فوق زعنفته الشرجية ، والزعنفتان الكتفيتان كبيرتان ومرتفعتا الموقع . تعيش كلها في البحار الدافئة حيث تخرج الى سطح الماء فتقفز لتطير في الهواء مسافة معينة ثم تعود الى الماء . ومعظمُ الانواع لا يجاوز طولها ٢٥-٣٠ سنتيمترا ، تضمها الاجناس Exocoetus و Scomberesox و Hemirhamphus وغيرها (١٦٦) .

« رعّـاد .

ومن عجائب النيل السمك الرعاد والتمساح ، وقد ذكرناها في حيوان الماء ... » (١٦٧) .

ذكره المعلوف (١٦٨) فقال « سِلّور كهربائي في النيل يعرف في مصر بالرعاد والرعاش ... والفترة (في تاج العروس) سمكة اذا وطئتها اخذتك الرعدة في الرجلين ... وهي الرعادة موجودة بنيل مصر » .

السمك الرعاد من الاسماك العظمية منها السلور الرعاد Malapterurus electricus في النيل ، والانكليس الرعاد Electrophorus electricus في سورينام بامريكا الجنوبية . والبطارية الكهربائية في الانكليس الرعاد مؤلفة من صفائح عضلية قصيرة وسميكة . فالمنبه العصبي — كملامسة عدو او فريسة مثلا — يسري حتى يصل الى البطارية لكنه لا يحرك الصفائح العضلية المؤلفة لها لانها متحورة (اي قصيرة وسميكة) ، بل يحثها لاطلاق شحنات كهربائية . فاذا اطلقت تلك الخلايا شحناتها معا نتج من ذلك تيار كهربائي ذو فولتية عالية قد تصل الى ٣٠٠ فولت . اما صغاره فتطلق بسهولة شحنات كهربائية تصل قوتها الى ١٢٠ فولتا . وبطارية الانكليس مقسمة الى ثلاث مناطق ، واحدة يطلق منها الحيوان شحنات كهربائية قوية ، والثانية يطلق منها شحنات متوسطة الشدة ، والثالثة يطلق منها شحنات ضعيفة يستخدم كلا منها حسب حاجته . اما السلور الرعاد فبطاريته مؤلفة من غدد تحت الجلد لا من صفائح عضلية محورة . وكلا النوعين — الانكليس والسلور — يعيشان في المياه العذبة (١٦٩) .

وقد مضى الكلام على الاسماك الغضروفية الرعادة ، فلتراجع في موضعها .

« سمـك .

اصناف السمك كثيرة جدا ، ولكل صنف اسم خاص . منها ما لا يدرك الطرف اولها واخرها لعظمها ، ومنها ما لا يدركها الطرف لصغرها .... وذكروا ان السمكة اذا

(١٦٥) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٠١ .
(166) Storer and Usinger, 1965: 572.
(١٦٧) القزويني ١ : ٢٩٢ .
(١٦٨) المعلوف ١٩٣٢ : ١٥٦ .
(169) Berrill, 1958, 2: 910-921.

بالمست تأتي الى ماء ضحضاح وتحفر فيه حفرة وتبيض فيها وتغطيها بالطين ، فتتفقس فيها باذن الله تعالى » (١٧٠) .

الاسماك العظمية كثيرة عدد الانواع التي لا تقل عن خمسة عشر الف نوع تعيش في المحيطات والبحار والانهار والبحيرات والمستنقعات ومياه الكهوف وغيرها . وتتراوح حجومها بين انواع بالغة الضخامة تقاس بالامتار ، وانواع اخرى متناهية الصغر تقاس بالمليمترات . وما ذكره القزويني عن وضع السمك بيضه صحيح وينطبق على غالبية الانواع لا كلها . فبعض الاسماك في المياه العذبة تحفر حفرة في قعر النهر او البحيرة وتنظفها من الشوائب ، ثم تضع فيها بيضها وتغطيه بالرمل او الطين او الحصى حتى يفقس . ومدة التفقس ـ او فترة الحضانة ان جاز التعبير ـ تختلف باختلاف نوع السمك وتفاوت درجة حرارة الماء . فهي تتراوح بين ساعات قليلة في بعض الانواع البحرية و ٢٠ـ٤٨ ساعة في الانواع النهرية الاستوائية ، بينما تمتد في بعض الانواع كسمك سليمان الى ٤٠ يوما (١٧١) .

سمك مضيء .

« ومنها (حيوانات بحر الهند او المحيط الهندي) سمكة كبيرة معروفة عندهم ، يكتب الكتاب برطوبتها فلا يبين على الكاغد شيء . فاذا كان الليل يظهر على الكاغد كتابة واضحة .... » (١٧٢) .

لم يذكر القزويني اسم هذا السمك بل وصفه الوصف الموجز اعلاه . والسمك المضيء انواع ، معظمها يعيش في اعماق البحار حيث الظلام الدامس المستديم . وقد ذكرت الاسماك المضيئة وآلية الاضاءة عند الكلام على اليراعة في شعبة مفصلية الارجل ، فليراجع الموضوع هناك .

« سيلان .

ومنها (حيوانات بحر الصين) سمكة تسمى سيلان . قال صاحب تحفة الغرائب : هذه السمكة تبقى على اليبس يومين حتى تموت » (١٧٣) .

ذكر القزويني هذه السمكة عند كلامه على حيوان بحر الصين ، وهي سمكة رئوية . وقد ذكرها المعلوف (١٧٤) ايضا فقال « سمك رئوي ، سمك الطين : سمك من ذوات التنفسين له خياشيم ورئتان . يعرف منه ثلاثة اجناس ، جنس استرالي وجنس افريقي وجنس اميركي » . وقد سبق له ان عرف ذوات التنفسين بقوله « وهي اسماك في المياه العذبة لها خياشيم ورئتان منها سمك في النيل يعرف بدبيب الحوت » (١٧٥) .

تمتاز الاسماك الرئوية باجسامها الطويلة الرشيقة ، وبان اكياسها الهوائية تقوم مقام الرئتين في استنشاق الهواء الحر . منها النوع الاسترالي **Neoceratodus forsteri** الذي يعيش في الانهار والبرك ذوات المياه الراكدة . وهو سمك يبلغ طوله حوالي متر واحد ذو حراشف كبيرة وزعانف ورقية الشكل . وعند حلول فصل الجفاف تتحول تلك المياه الراكدة الى مياه آسنة ، فتخرج السمكة مقدمة راسها فوق سطح الماء لاستنشاق الهواء الحر . اما النوع الاميركي الجنوبي **Lepidosiren paradoxa** فهو سمك ثعباني ذو اجسام نحيفة طويلة مثل الانكليس ، يمتاز بحراشفه الصغيرة وزعانفه الخيطية ، وهو يستوطن المستنقعات . فاذا حل موسم الجفاف لجأت كل سمكة الى حفرة في الطين فبطنتها بمواد مخاطية ووضعت فيها البيض الذي تحرسه الذكور ، ثم دخلت الحفرة ولفت ذيلها حول انفها لتبقى هناك حتى عودة الماء ثانية فتغادر ملجأها لتسبح من جديد . وخلال تلك الفترة تتنفس عبر فتحات صغيرة في فوهة الحفرة ، وتتغذى بالدهن المخزون في جسمها . واما النوع الافريقي **Protopterus annectens** فيلجأ عند اقتراب موسم الجفاف الى حفرة في الطين يبطنها ايضا بطبقة مخاطية . فاذا حل الجفاف جفت تلك الطبقة المخاطية لتكون شرنقة ذات غطاء وانبوب يصل الى فم السمكة لتتنفس الهواء خلاله . ويختلف هذا النوع عن النوع الاميركي في انه لا يضع بيضه الا بعد انتهاء موسم الجفاف وعودة الماء . ومن الملاحظ ان الانواع الثلاثة نهرية وليست بحرية (١٧٦) . ولا ادري كيف جعله القزويني سمكا بحريا .

« شبـوط .

نوع من السمك مشهور ، طوله ذراع وعرضه اربع اصابع . طيب اللحم جدا يكثر منه بدجلة ... » (١٧٧) .

الشبوط **Barbus grypus** سمك عظمي من الفصيلة الشبوطية ، ذو جسم طويل شبه اسطواني مغطى بحراشف كبيرة ، وفم صغير . وزعنفتاه الكتفيتان بعيدتان عن الزعنفتين الحوضيتين وهو سمك نشط السباحة يكثر في دجلة والفرات وديالى ، وفي موسم الفيضان يدخل الاهوار ، لكنه يعود للنهر بعد انحسار الفيضان . ومن جنس الشبوط انواع اخرى معروفة في العراق منها البز **B. esocinus** وهو كبير الحجم جدا ، والقطان **B. xanthopterus** وجسمه اعرض من جسم الشبوط وحراشفه صغيرة نسبيا ، والبني **B. sharpeyi** وهو مشابه للقطان لكن حراشفه اكبر ، وغيرها من الانواع (١٧٨) .

« قنفذ الماء .

هو حيوان مقدمه يشبه القنفذ البري ومؤخره يشبه السمك ... » (١٧٩) .

ذكره القزويني في معرض كلامه على حيوان الماء ، وذكره المعلوف (١٨٠) فقال « قنفذ الماء شيهم بحري **Diodon** .. جنس من السمك كروي الشكل كثير الشوك . سماه بعض كتاب العرب قنفذ الماء والقنفذ البحري كما يسميه الافرنج .... »

الشيهم البحري او سمك الشيهم ، اسماك عظمية ذوات

---

(١٧٠) القزويني ١ : ٢٣٨ .
(171) Storer and Usinger, 1965: 566.
(١٧٢) القزويني ١ : ١٩٩ .
(١٧٣) المصدر نفسه ١ : ١٩٤ .
(١٧٤) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٥٣ .
(١٧٥) المصدر نفسه : ٨٤ . واظن قوله دبيب الحوت تصحيفا لربيب الحوت .

(176) Storer and Usinger, 1965 : 568; Gregory and LaMonte, 1958, 2: 986-1053.
(١٧٧) القزويني ١ : ٢٣٨ .
(178) Mahdi, 1961 (?): 21-27.
(١٧٩) القزويني ١ : ٢٤٥ .
(١٨٠) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٢١ .

اجسام كروية منتفخة واحيانا تبتلع الماء لتنتفخ اجسامها . ولها فكوك قصيرة قوية واسنان حادة اولها مناقير مدببة . اما حراشفها فعظمية او شوكية وبذلك شابهت القنفذ او الشيهم . تكثر هذه الاسماك في البحار الدافئة ، والنوع المشهور منها هو Diodon hystrix (١٨١) .

« لشـــك .

ومنها (حيوانات المحيط الهندي) سمكة تعرف بالبال طولها اربعمائة الى خمسمائة ذراع ..... فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى اللشك ، تلتصق باذنابها . ولا خلاص للبال منها ، فتطلب قعر البحر وتضرب الارض بنفسـها حتى تموت وتطفـو فـوق الماء كالجبـل العظيـم .... » (١٨٢) .

اللشك اسماك عظمية بحرية من رتبة الاسماك قرصية الراس التي تعيش في البحار الدافئة . اجسامها طويلة وزعانفها طبيعية التكوين تستخدمها في السباحة كما تفعل الاسماك الاخرى. لكن اعلى الراس في كل سمكة يتميز بقرص لاصق بيضـوي الشكل ذي اخاديد عرضية . فاذا صادفت كوسجا او حوتا استخدمت ذلك القرص كمحجم والصقت نفسها به فيحملها معه اينما سار . فاذا افترس الكوسج او الحوت فريسة ، تغذت سمكة اللشك على ما يتساقط في الماء من بقايا الفريسة . ومن اجناس اللشك المعروفة Remora و Echeneis (١٨٣) .

« مارماهي .

ومنها (حيوانات المحيط الهندي)سمكة مدورة يقال لها مارماهي على ظهرها شبه عمود محدد الراس . لا تقوم لها في البحر سمكة الا تضربها بذلك العمود وتقتلها » (١٨٤) .

سبق للقزويني ان ذكر ان الجرّي يقـال له مارماهي ايضا (١٨٥) والجري كما تعلم سمك طويل الجسم غير مدور ، فلعل هذا الاسم اطلق على الجري وعلى السمك الذي نحـن بصدده . اما المعلوف فقال فيه « مارماهي Anguilla vulgaris سمك في المياه العذبة والبحر الملح ، يعـرف في الشـام بالحنكليس وفي مصر بثعبان الماء وفي بغداد بالمرمريج وليس هو الجري فهذا سمك اخر يسمى ايضا السِلّور » (١٨٦) .

قلت : يبدو لي ان السمك المعروف بمارماهي لا هو الجري الذي ذكره القزويني ولا الحنكليس او المرمريج الذي تكلم عليه المعلوف . فالمرمريج Mastacembelus mastacembelus ويعرف ايضا بسلبوح ابو السيان ويكثر في دجلة والفرات وديالى ، وهو غـير الحنكليس او الانكليس A. vulgaris

فهما وان كانا متشابهين مظهرا الا ان كل واحد منهما يعود لرتبة من الاسماك العظمية غير التي ينتمي اليها الاخر ، وكل منهما طويل الجسم نحيفه لا ينطبق عليه وصف القزويني(١٨٧) .

اذن لابد من نوع ثالث يقترب بشكله وعاداته مما وصفه به المؤلف . والرب سمكة تستوفي بعض هذه الشروط ليست سمكة واحدة في الحقيقة بل مجموعة انواع تعرف بالسـمك الصياد كلها اسماك بحرية من اسماك الاعماق . منها النـوع Ceratias holboelli وهو سمك مدور يبلغ طول اناثه حوالي متر واحد ، وقد تحورت زعنفتها الظهرية الى عمـود مضيء يقع في مقدمة اعلى الظهر خلف الراس مباشرة ، ويبلغ طوله طول السمكة نفسها (وهو الذي قال فيه القزويني ، على ظهرها شبه عمود محدد الراس) وخلفه في منتصف الظهر عمود ثان اقصر منه . تفتح السمكة فمها الواسع ذا الاسنان الحادة ، وقد اضاء عمودها ، فتنجلب الاسماك الاخرى لذلك الضوء فتدخل فمها وهي لا تشعر فتلتهمها السـمكة . اي انهـا استخدمت عمودها المضيء طعما لاجتذاب الفريسة . اما ذكور هذا النوع فلا يجاوز طول احدها ١٠ سانتمترات ، وهو ذو فم صغير ادرد وقناة هضمية ضامرة . يلصق الذكر نفسه اسفل جسم الانثى خلف راسها متطفلا تطفلا تاما بحيث ان دورته الدموية استمرار لدورتها ودمه هو دمها ، واذا فصل عنها مات في الحال . ويعتقد ان ذلك الالتصاق التام الدائم بين الذكر والانثى لاجل ضمان تلقيح البيض الذي تطرحه الانثى في مياه اعماق المحيط المظلمة . وهناك نوع اخر من السمك نفسه هو Histrio histrio او السمك الضفدعي يشبه المارماهي لكن عموده غير مضيء (١٨٨) .

وهناك ايضا نوع ثالث هو Lophius piscatorius عموده غير مضيء ، وفمه واسع جدا وذو اسنان حادة متجهة الى الوراء . ومعدته متسعة الى درجة ان السمكة تستطيع ابتلاع سمكة اخرى في مثل حجمها الذي لا يقل عن متر ونصف المتر طولا . ومن المارماهي انواع اخرى لا يتسع المقام لذكرها، وفيما ذكرته كفاية (١٨٩) .

صنف البرمائيـات

حيوانات فقرية من شعبة الحبليات ، جلودها رطبة غدية ملساء وخالية من الحراشف لها اربعة اطراف عادة وخالية من الزعانف . تتنفس بواسطة الخياشيم او الرئتين او الجلد او بطانة الفم ، والمنخران يلتحان في تجويف الفم . بيضها مغطى بمادة جيلاتينية ، ويوضع في الماء عادة ، حيث يتم تلقيحه . صغارها في الماء ، اما البالغات ففي الماء او الاماكن الرطبة ، اي انها تعيش في الماء وخارجه ، لذلك سميت بالبرمائيات . المعروف منها حوالي الفين وخمسمائة نوع .

« سَمَنْتـــدَل .

ومنها (اصناف الفار) صنف يقال له سمندل ، يشبه الفار وليس بفار ، يوجد ببلاد غور .... » (١٩٠) .

---

(181) Storer and Usinger, 1965 : 574.

(١٨٢) القزويني ١ : ٢١٧ .

(183) Storer and Usinger, 1965 : 574.

(١٨٤) القزويني ١ : ٢٠٠ .

(١٨٥) انظر مادة « جري » في الاسماك العظمية .

(١٨٦) المعلوف ١٩٣٢ : ٩٥–٩٦ .

(187) Mahdi, 1961(?): 78-79.

(188) Gregory and LaMounte, 1958, 2: 986-1053.

(189) Encyc. Brit., 1953, 1: 929.

(١٩٠) القزويني ٢ : ٢٤٨ .

ذكره القزويني في معرض كلامه على الحشرات والهوام ، وعده صنفا من اصناف الفار وان استدرك ذلك بقوله انه ليس بفار ، علما ان الفار لا من الحشرات ولا من الهوام .

والسمندل او السَّلَمَنْدَر كما يعرف اليوم ، حيوان من رتبة البرمائيات الذنبة التي تتصف بان الراس والجذع والذيل متميزة عن بعضها ، وان اطرافها متساوية . صغارها مشابهة لكبارها ولها اسنان فكية . منها في العالم اكثر من ٢٥٠ نوعا ، منها سمندل النار Salamandra salamandra وهو اسود مبقع بالاصفر ، لا يجاوز طوله ١٥ سانتيمترا ، بالغاته برية لها رئتان وخالية من الخياشيم . ومنها جرو الطين الذي يصل الحد الاقصى طوله بعد ست سنوات من عمره حيث يبلغ ٣٠-٤٠ سانتمترا ، ويتميز بان له رئتين وخياشيم خارجية معا ويستوطن الجداول وقعر البحيرات والبرك . ومنها السمندل الياباني العملاق Megalobatrachus japonicus الذي يجاوز طوله مترا ونصف المتر ، وهو يستوطن برك الماء البارد ولا يخرج الى البر (١٩١) .

اما في العراق فمنها السمندل Neurergus croactus وجرو الطين Triturus vittatus (١٩٢) .

« ضفدع .

حيوان بري وبحري ، له عينان بارزتان غاية البروز ، وحاسة سمعه وبصره حادة جدا .... واول نشأة الضفدع ان تظهر في الماء شبه معي رقيق وترى في الماء شبه حب اسود كالدخن . فاذا امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحب خرجت منه كالدعموص ، ثم بعد ايام تنبت منه اليدان والرجلان ... والضفدع كثير النقيق بالليل ، فاذا راى النهار ترك النقيق . وقال بعضهم : اذا القي في النبيذ يموت ، واذا القي في الماء عادت حياته .... وضفدع البر اخضر وهو سم ، من سقي منه فسد مزاجه وينتفخ بطنه ويعرض له الاستسقاء » (١٩٣) .

الضفدع حيوان برمائي من رتبة الضفادع التي تتميز بفقدان الذيل والاضلاع عادة وقلة عدد الفقرات في العمود الفقري ورقة عظام الجمجمة ، وان اطرافها الخلفية (الارجل) ذوات غشاء صفاق تستخدمها في السباحة والقفز وهي اطول كثيرا من اطرافها الامامية (الايدي) . صغارها (الدعاميص) تعيش في الماء ، ورؤوسها ملتحمة باجسامها ، ولها خياشيم ، والذيل طويل ذو زعنفة وسطية وبذلك اشبهت صغار السمك . وتكون تلك الصغار في اطوار نموها الاولى بلا اطراف . تضم هذه الرتبة حوالي الفين ومائتي نوع موزعة في عدد من الفصائل ، منها فصيلة الضفادع الحقيقية التي تتميز بجلودها الملساء وبوجود الاسنان في الفك الاعلى . تنتشر انواع هذه الفصيلة في العالم كله تقريبا عدا امريكا الجنوبية ، منها الضفدع الامريكي الضخم Rana catesbeiana والضفدع الارقط R. pipiens وغيرهما . ومن رتبة الضفادع ايضا فصيلة علاجيم الشجر وهي صغيرة خضر الالوان عادة ، منها الجنس Hyla . وفصيلة العلاجيم التي تتميز بجلودها الخشنة ذوات الثآليل وبخلو الفكين من الاسنان . وتقضي العلاجيم معظم اوقاتها على البر ولا تدخل الماء الا وقت التزاوج ووضع البيض ، منها العلجوم Bufo (١٩٤) .

اما الانواع العراقية فمنها الضفدعان Rana ridibunda و R. camerani وعلجوم الشجر Hyla arborea وهو اخضر اللون من الاعلى ابيضه من الاسفل ، والعلجوم الاخضر Bufo viridis وهو اخضر اللون او اسمر تشوبه خضرة (١٩٥) .

واما كلام القزويني على الضفدع فصحيح في مجمله . فوصفه للضفدع بانه بري وبحري قصد به انه بري ومائي . وكلامه على شبه المعي الرقيق انما اراد به كتلة البيض الجيلاتينية وما تحويه من بيض شبهه بالحب الاسود كالدخن ، وان كان لونه في الحقيقة اخضر زيتيا . وقد اخطأ في تقديم اليدين على الرجلين في نشأتها ، فالرجلان تظهران اولا في الدعموص ثم اليدان . اما قوله ان الضفدع اذا القي في النبيذ مات فصحيح ، لان النبيذ يحوي نسبة معينة من الكحول ، والكحول مميت لامثال هذه الحيوانات . واما وصفه لضفدع البر بانه اخضر فما اظنه قصد غير العلجوم الاخضر B. viridis ووصفه له بالسمية فيه شيء من الصحة لان جلود الضفادع والعلاجم تحوي غددا مخاطية تجعلها متزلقة بيد من يمسكها ، وغددا سامة تفرز شيئا من السموم دفاعا عن انفسها ، وقد تكون سموم بعض الانواع خطرة .

صنف الزواحف

حيوانات فقرية من شعبة الحبليات ، جلودها جافة متقرنة مغطاة عادة بحراشف . لها اربعة اطراف عادة ينتهي كل منها بخمس اصابع مخلبية ، يشذ عن ذلك الحيات وبعض السحالي التي تكون بلا اطراف . تنفسها رئوي دائما ، وقد تتنفس عن طريق الفجوة المشتركة في مؤخرة الجسم كما في السلاحف البحرية . بيضها مغطى بقشرة جلدية لينة او كلسية صلبة ، والتلقيح داخلي . المعروف منها حوالي ستة الاف نوع ، معظمها بري وبعضها نهري وبحري .

« افعى .

حية قصيرة الذنب من اخبث الحيات ، عيناها طولانية مخالفة لصور سائر الحيوانات ، وحدقتها بارزة كالجراد .... قالوا تختفي في التراب اربعة اشهر البرد ثم تخرج .... وهي اعدى عدو للانسان ، والبقر الوحشي ياكلها اكلا ذريعا (١٩٦) .

سياتي الكلام على الافعى في مادتي « ثعبان وحية »

« تمساح .

هو حيوان على صورة الضب من اعجب حيوان الماء . له فم واسع وستون نابا في فكه الاعلى واربعون نابا في فكه الاسفل وبين كل نابين سن صغير مربع يدخل في بعضه عند الانطباق ،

(191) Storer and Usinger, 1965 : 585.
(192) Khalaf, 1959: 88.
(١٩٣) القزويني ١ : ٢٤٠ .
(194) Storer and Usinger, 1965 : 583-585.
(195) Khalaf, 1959: 88-92.
(١٩٦) القزويني ٢ : ٢٩٩ .

ولسان طويل . وظهره كظهر السلحفاة ولا يعمل الحديد فيه . وله اربع ارجل وذنب طويل وراسه ذراعان . وغاية طوله ثماني الدرع ...... وهو كريه المنظر جدا كثير العدوان ، يلتقم الآدمي والشاة ، ويقتل الخيل والجمال ولا يوجد الا في النيل ونهر السند . واذا راى انسانا على طرف الماء يمشي تحت الماء الى ان يقرب منه لم يثب وثبة واحدة ياخذه . ويبيض كالطيور .... وزبله يخرج من فيه اذ لا منفذ له . واذا اكل يبقى في خلل اسنانه شيء يتولد منه الدود ، فيخرج من الماء ويفتح فاه يستقبل الشمس ، فياتيه طائر مثل الطيور ويدخل فاه ويلتقط ما في خلل اسنانه . فاذا راى صيادا رفرف وصاح واخبر التمساح حتى يرجع الى الماء .... » (١٩٧) .

« وفيه (نهر مهران بالسند) تماسيح كما في النيل بارض مصر . قالوا ان تماسيح هذا النهر اصعب من تماسيح النيل واصغر » (١٩٨) .

« ومن عجائبالنيل السمكةالرعادة والتمساح .. » (١٩٩).

ذكره القزويني عند كلامه على حيوان الماء . والتمساح زاحف من رتبة التماسيح يتميز بجسمه الطويل ذي الجلد الصلب المتقرن السميك راسه ضخم طويل وفكاه قويان فيهما اسنان مخروطية الشكل حادة ، يختلف عددها باختلاف انواع التماسيح . والذيل طويل قوي مضغوط من جانبيه . والاطراف قصيرة تنتهي باصابع مخلبية يتخللها غشاء صفاق . تضع الانثى بيضها في حفرة من الرمل يتراوح عمقها بين ٤٠-٦٠ سانتمترا وتدفنه هناك ، او تضعه في اعشاش من نباتات متفسخة . ويتراوح عدد البيض بين ٢٠-٩٠ بيضة تبعا لحجم الانثى ونوعها . تبقى الانثى قريبة من الحفرة حتى يفقس البيض بفعل حرارة الرمل او الحرارة الناتجة عن تفسخ نباتات العش . وعند الفقس فانها تنبش الحفرة وتخرج صغارها وتقودها للماء حيث تحيا حياة مستقلة . والتماسيح المعروفة اليوم يضمها ٢٤ نوعا ، اكبرها تمساح المياه المالحة او تمساح مصبات الانهار Crocodylus porosus الذي يجاوز طوله ٦ امتار ، وينتشر من البنغال الى جنوب الصين وشمال استراليا وجزر فيجي واصغرها تمساح اميركا الجنوبية Paleosuchus palpebrosus الذي لا يجاوز طوله مترا واحدا وربع المتر . وكلا النوعين يفترسان الاسماك . والتمساح النيلي C. niloticus وهو قصير الخطم ، يفترس الانسان والحيوانات الاخرى . والتمساح الهندي Gavialis gangeticus وهو طويل الخطم يكثر في انهار الهند وبرما (٢٠٠) .

ولا شك ان التمساحين اللذين تكلم عليهما القزويني هما النيلي C. niloticus والهندي G. gangeticus . اما قوله ان التمساح لا يوجد الا في النيل ونهر السند فتعوزه الدقة ، ومع ذلك فلا يلام على ما قال ، لان اميركا واستراليا والنصف الجنوبي من افريقيا كانت غير معروفة في زمانه ، وجزر الشرق الاقصى كانت شبه مجهولة لمعاصريه .

واما عدد اسنان التمساح فلم استطع التحقق مما اورده المؤلف ، لكن التمساح الهندي له ٥٢ سنا في فكه الاعلى ، وهو رقم قريب مما ذكره القزويني . وقوله ان زبل التمساح يخرج من فيه اذ لا منفذ له ، فخطا محض ، اذ للتمساح فتحة مشتركة في مؤخرة جسمه تخرج منها فضلاته ومن طريقها يضع بيضه .

اما الطائر الذي ذكر انه ينظف اسنانه من الدود ويحذره الصياد فهو طائر التمساح او القطقاط المصري Pulvianus aegyptius ، وسياتي الكلام عليه في صنف الطيور فليراجع هناك .

« ثعبان .

حيوان عظيم الهيئة ذو شكل هائل ومنظر مهاب . قال ابن سينا اصغر اصنافها على ما ذكر خمسة الدرع ، واما الكبار من ثلاثين ذراعا الى ما فوق ذلك . ويكون له عينان كبيرتان ، وتحت الفك الاسفل شعر كاللحى ، وله انياب كثيرة . وقال قوم انها تكثر بناحية النوبة والهند ، والهندية كبيرة جدا ولها وجوه صفر وسود ، وافواه شديدة السعة وحواجب تغطي عيونها ، واعناقها مفلسة . قال ابن سينا : قد راينا من هذا القبيل ما على حاجبها ورقبتها شعر غليظ ، وذكورها اخبث من اناثها ، تبتلع ما تجده من الحيوانات ... واذا صار الى الماء يعيش فيه ويصير مائيا ، واذا صار الى البر صار بريا بعد ان طال مكثه في الماء . وياوي الى الجبال الشامخة ليستروح ببرد الهواء من شدة وهج حرارة السم » (٢٠١) .

« حيــة .

من اعظم الحيوانات خلقة واشدها باسا واقلها عدوا واطولها عمرا .... ولا شيء يقتل نهشه اسرع من الحية . يكثر اختلاف اصنافها في الكبر والصغر والتعرض للانسان والهرب منه . فمنها ما لا يؤذي الا اذا وطئها واطىء ، ومنها ما لا يؤذي الا اذا وطىء حماها ، ومنها ما لا يؤذي الا اذا داس على بيضها وفرخها ، ومنها ما لا يؤذي الا اذا اذاها الناس مرة. ومنها الاسود الذي يحفر ويكمن حتى يدرك الفرصة ، ومنها الحفاث وهي دابة تشبه الحية ولها نفخ ورعيد وتقريب(٢٠٢) . وهي شر هيئة من الافعى والثعابين ، وانها لا تضر ولا تنفع ، والحيات تقتلها .... وزعموا ان الحية تعيش الف سنة واكثر ، وكل سنة تسلخ جلدها ، وكلما انسلخ جلد يظهر على قفاها نقطة ، فينقط قفاها عدد سنيها .... وتبيض ثلاثين بيضة على عدد اضلاعها .... وذكروا ان في تربة الاحواز حية حمراء دقيقة اذا رات الانسان وثبت عليه كالطير ولسعته فيموت في الحال . وذكروا ايضا ان الحية عند انتصاف النهار واشتداد الحر وامتناع الارض من الحافي والمتنعل ، يغور ذنبها في الرمل وتنتصب كانها عود مركوزا وثابت . فاذا راى الطائر عودا مركوزا كره الوقوع على الارض من شدة الحر ووقع على راس الحية على انها عود ، فتقبض عليه » (٢٠٣) .

ذكر القزويني الثعبان والحية في باب الحشرات والهوام ،

(١٩٧) القزويني ١ : ٢٣٠ .
(١٩٨) المصدر نفسه ١ : ٢٨٩ .
(١٩٩) المصدر نفسه ١ : ٢٩٢ .
(200) Encyc. Brit., 1953, 6: 733-734.

(٢٠١) القزويني ٢ : ٢٠٥ .
(٢٠٢) التقريب : ضرب من العدو (القاموس المحيط ١ : ١١٥).
(٢٠٣) القزويني ٢ : ٢١٠ . يقتضي الترتيب الابجدي ان تدرج الحية بعد الحرباء لكنني قدمتها عليها ليتسق الكلام عليها وعلى الثعبان والافعى .

وما هما بذلك . فهما من الزواحف التي فقدت اطرافها او ضمرت تلك الاطراف الى درجة كبيرة . ويبدو من وصفه ان الثعابين اكبر جدا من الحيات .

تصنف الثعابين والحيات اليوم مع العظايا في رتبة واحدة هي رتبة العظايا والثعابين Squamata، وتفرد في رتيبة هي رتيبة الثعابين والحيات Serpentes ، والتي تضم حوالي الفين وخمسمائة نوع تتميز بانها فقدت الاطراف وعظم القص وحزامي الكتف والحوض وفتحة الاذن والمثانة ، وضمرت فيها الرئة اليسرى . وان عيونها ثابتة بلا اجفان ، لكنها مغطاة بحراشف شفافة ، وان اللسان ذو شعبتين ويندفع خارج الفم ، وان اسنانها مخروطية نحيفة ، موجودة على الفكين عادة وعلى اللهاة . تعيش هذه الانواع في مناطق العالم الحارة والمعتدلة، ومعظمها بري وبعضها مائي . وفيها السام وغير السام . تقسم هذه الرتيبة الى عدد من الفصائل يضم كل منها عددا من الانــواع . ومن فصائلها المعروفة :

١ ـ فصيلة حيات الرمل :

او الحيات العمياوات : وتكون عيونها مغطاة بحراشف معتمة . وهي تعيش تحت الارض عادة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية . وفي بعض انواعها تكون عظام الحوض موجودة وبقايا عظم الفخذ مخفية داخل الجســم . منها الجنس Typhlops الذي يصنف احيانا مع العظايا لا الحيات .

٢ ـ فصيلة الاصَلَ :

(واحدتها اصَلَة) : وهي ثعابين كبيرة جدا ، تتميز بان اطرافها الخلفية اختزلت الى مهمازين على جانبي الشرج . تعيش على الاشجار والارض وتوجد في معظم انحاء العالـم الاستوائية . منها اصلة الملايو Python reticulatus التي يصل طولها الى اكثر من ١٠ امتار ، والاصلة الهندية P. molurus التي تجاوز ٨ امتار طولا .

٣ ـ فصيلة الثعابين :

وهي ثعابين سامة ، وبعض انواعها غير سام لان اسنانها غير مجوفة ومعظمها بري بيوضي . تنتشر انواع هذه الفصيلة في معظم انحاء العالم وتضم اغلب الثعابين المألوفة . منها الحنشات الاسود Coluber constrictor الذي يتسلق الاشجار بسرعة عظيمة ويفترس الطيور والفقريات الصغيرة .

٤ ـ فصيلة الاصلال :

وهي حيات برية سامة ذوات ذيول اسطوانية نحيفة . لها زوج واحد او اكثر من اسنان قصيرة مجوفة او مخددة في مقدمة الفك الاعلى ، تنقل بها السم الى الفريسة ، وسمها فعال . وهذه الاصلال خطرة على الانسان ، وتنتشر في العالم كله عدا المناطق الباردة . منها الناشر الهندي ويعرف ايضا بالكوبرا الهندية Naja tripudians الذي يجاوز طوله المترين ، وعضته قاتلة .

٥ ـ فصيلة حيات البحر :

وهذه حيات بحرية توجد في البحار الاستوائية وشبه الاستوائية وتشبه الاصلال لكن ذيولها مسطحة تستخدم في السباحة . وهي سامة جدا وخطرة على الانسان . منها الجنس Hydrophis الذي يفترس الاسماك الصغيرة .

٦ ـ فصيلة الافاعــي :

وهي حيات دقيقة العنق عريضة الراس ، سامة . انيابها السمية تطوى الى الوراء عند عدم الحاجة اليها ، فاذا احتاجت لها انتصبت في مقدمة الفك الاعلى ومعظم انواعهــا ولود . منها الافعى Vipera ، وذات الاجراس Crotallus (٢٠٤) .

اما الانواع العراقية فقد ذكر كوركل منها ٢٥ نوعــا(٢٠٥). وزاد عليه خلف خمسة انواع اخرى(٢٠٦) . منها حية الرمل العميــاء Typhlops braminus وهــي صغيرة لا يجاوز طولها ٢٠ سانتمترا ، وغير سامة ، وتتغذى على الحشرات . وقد سجلت من البصرة . والاصــلة البتــراء او البتــيرة Eryx jaculus طولها حوالي ٦٠ سانتمترا ، تفترس اللبائن الصغيرة والطيور والسحالي باعتصارها وقتلها ثم ابتلاعهـا كاملة . وهي غير سامة وبالامكان تربيتها . وثعبـــان المـاء Natrix tessellatus الذي لا يجاوز طوله ٩٠ سانتمترا ويكثر في الحدائق والسواقي والمستنقعات حيــث يفتــرس الضفادع والاسماك ، وقد يعض الانسان لكنه غـير سام . والناشر المصري Walterinnesia aegyptia الذي يصل طوله الى ٧٠ سانتمترا وهو سام خطر . وقد سجل من العراق كله . وحية البحر Enhydrina schistosa التي يصـل طولها الى متر وربع المتر ، وتتميز بذيلها المسطح الذي تستخدمه في السباحة . وهي حية سامة ولود ، مسجلة من الفاو على الخليج العربي ، وتوجد في مصاب الانهار . والافعى الفارسية او الطرشــاء Vipera lebetina التي يصل طولها الى حوالي المتر ونصف المتر . وقد سجلت من شمال العــراق ووسطه . وهي سامة خطرة تتغذى على اللبائن الصغيرة ، وهي افعى ولود . والافعى القرناء او ام قرون Aspis cerastes التي يصل طولها الى ٧٠ سانتمترا . وهي افعى سامة يكثر وجودها في السهول ، وراسها مسطح مثلث الشكل متميز عن الجسم برقبة دقيقة . وهناك انواع اخرى لا يتسع المجـال لذكرها (٢٠٧) .

اما قول القزويني ان الثعبان اذا صار الى الماء يعيش فيه ويصير مائيا واذا صار الى البر صار بريا فصحيح ، لان جميع انواع الثعابين والحيات تحسن السباحة وان كـان معظمها بريا (٢٠٨) . واما قوله انه ياوي الى الجبال الشامخة ليستروح ببرد الهواء من شدة وهج حرارة السم ، ففيه شيء من الصحة وشيء من الوهم . فالثعبان ، شانه شان الحيات والزواحف الاخرى وكل مجاميع الحيوان التي مر ذكرها ، متغير حرارة الجسم تبعا لتغير حرارة الجو . لذا فانه يستروح ببرد هواء الجبال ، لا من شدة وهج حرارة السم ـ كما قال القزويني ـ بل من شدة وهج حرارة ما حوله من هواء .

واما قوله ان من الحيات ما لا يؤذي الا اذا وطئها واطيء ، فانه عنى بذلك الافعى القرناء A. cerastes والانواع القريبة منها . قال المعلوف في وصفها « .... وهي من اخبث الحيات ،

---

(204) Storer and Usinger. 1965 : 606-609.
(205) Corkill, 1932: 1-51.
(206) Khalaf, 1959: 51-80.
(٢٠٧) يبلغ عدد تلك الانواع ٢٢ نوعا .
(208) Hegner and Stiles. 1960:417.

تندس في الرمال فاذا مر بها احد لدغته ...... قال ابن سيدة: وبعض الحيات تطلب الناس ، فاما الافعى فثقيلة لا تطلب واذا طلبت لم تدرك ، وانما تعض اذا وطيء عليها او دنى منها . والافعوان ذكر الافاعي من اخبثها » (٢٠٩) واما قوله ان منها ما لا يؤذي الا اذا داس على بيضها وفرخها ، والا اذا آذاها الناس مرة ، فينطبق على انواع كثيرة منها ، ولا استطيع تحديد نوع بعينه . اما الاسود الذي يحفر ويكمن حتى يدرك الفرصة ، فلعله العربيد Coluber jugularis ذو الظهر الاسود ، وهو حية شرسة الطباع لكنها غير سامة ، ومنتشرة في العراق كله (٢١٠) . ويطلق اسم الاسود كذلك على الناشر الفارسي Naja morgani ، لكن هذا الناشر والنواشر الاخرى لا تحفر ولا تكمن بل تواجه عدوها وتهاجمه . واما الحفاث الذي ذكره القزويني فلا اراه غير العربيد C. jugularis الذي قد يصل طوله الى مترين ونصف المتر . قال المعلوف « حَفَث وحيَفْث وحفثات Coluber : حية ليست من ذوات السموم ..... وهي انواع كثيرة (٢١١) واما قول القزويني ان الحية تعيش الف سنة واكثر ، ففيه مبالغة شديدة وان نسبة الى زعم الاخرين . فالثعابين الكبيرة تعيش في الاسر ٢٥-٣٠ سنة ، والصغيرة من ١٠-٢٠ سنة (٢١٢) . ولا شك انها لا تعمر كذلك في بيئاتها الطبيعية بسبب تقلب الجو وشحة الطعام وكثرة الاعداء ونحو ذلك من مصاعب . وقوله انها كل سنة تسلخ جلدها قول غير دقيق . فالحية تسلخ جلدها مرات عدة كل سنة ، لكن عدد مرات الانسلاخ يختلف باختلاف نوع الثعبان او الحية (٢١٣) . وقوله ان الحية تبيض ثلاثين بيضة على عدد اضلاعها ، فقد وهم فيه مرتين مرة عندما حدد عدد البيض بثلاثين بيضة ، واخرى عندما قرن ذلك العدد بعدد اضلاعها فعدد البيض يختلف باختلاف نوع الحية وحجمها ، فالحيات الصغيرة تضع ١٠-٢٠ بيضة والكبيرة تضع اكثر من ٧٥ بيضة ، وبعضها يلد اكثر من ٧٠ صغيرا (٢١٤) . ولا علاقة بين كل تلك الاعداد وعدد اضلاعها ، فالحيات الطويلة يتراوح عدد اضلاعها بين ٢٠٠-٤٠٠ ضلع اي بعدد فقراتها تقريبا . اما الحية الحمراء الدقيقة التي تثب على الانسان وتعضه فيموت في الحال ، فيبدو انها احد النواشر لان ذلك من طباعها ، لكنني لا استطيع تحديد النوع . واما الحية التي تنتصب كانها عود مركوز وتقبض على ما يقع عليها من طير ، فلا ادري اي نوع قصده القزويني ، فلعل احد المختصين يسعف بالجواب .

« حربـــاء .

هو حيوان اعظم من العظاية ...... يدور مع الشمس ووجهه لها كيفما دارت حتى تغرب . ويكون رمادي اللون ثم يصفر ، واذا اثرت فيه حرارة الشمس احمر . وقيل يختلف لونه باختلاف ساعات النهار ..... » (٢١٥) .

الحرباء Chameleo chamaeleon حيوان زاحف من رتبة العظايا لا يزيد طوله عن ١٥ سانتمترا . جسمه مضغوط من الجانبين ، وراسه مثلث الشكل تقريبا وعلى جانبيه عينان كبيرتان تتحرك كل منهما مستقلة عن الاخرى ، والجفنان ملتحمان فوق القرنية تاركين فتحة وسطية صغيرة للابصار . اما اللسان فذو طرف طويل جدا مغطى بمادة مخاطية ، ينطلق بسرعة خاطفة خارج الفم ثم يعود وقد لصقت به ذبابة او اية حشرة مقاربة لها في الحجم ، فتتغذى الحرباء عليها . واما الذيل والاصابع فمهياة للامساك بالاشياء ، لذا فان الحرباء مهياة تماما للعيش بين الاشجار (٢١٦) .

قلت : الحرباء مشهورة بتغيير لونها اذا تغير محيطها ، وبها ضرب المثل للرجل المتقلب الاهواء . ويبدو لي انها نادرة في العراق او في حكم المفقودة اذ لم يذكرها خلف (٢١٧) في كتابه حول الزواحف العراقية ، ولا مهدي وجورج (٢١٨) في قائمتهما الخاصة بالحيوانات الفقرية في العراق . ومع ذلك فاني رأيت واحدة منها في حديقة متحف التاريخ الطبيعي العراقي ، وكان ذلك في صيف من اواخر الاربعينيات او اوائل الخمسينات ، ولا اذكر التاريخ بالضبط . وقد قيل لي في حينه انها وجدت على شجرة توت في احد بساتين منطقة التوبثة عند مصب نهر ديالى في دجلة جنوبي بغداد . واذكر اني وضعتها على عشب اخضر فغيرت لونها الى الاخضر ، ثم على عشب يابس اصفر فغيرت لونها الى الاصفر ، ثم على جذع شجرة فغيرت لونها الى لون الجذع . وفي كل مرة لم يكن التغيير سريعا او فجائيا ، بل كان يستغرق حوالي دقيقتين من الوقت الى ان يتم .

« سام ابرص .

هو الوزغ الصغير الراس الطويل الذنب ... » (٢١٩) .

ذكره القزويني في باب الحشرات والهوام . وهو المعروف في العراق بابي بريص الذي يكثر في البيوت والبساتين والاراضي المكشوفة . ينتمي سام ابرص الى فصيلة الوزغ التي تتميز باجسامها المغطاة من اعلاها بثاليل صغيرة ، واصابعها المحورة الى اقراص لاصقة تلتصق بها على السطوح الملس ونحوها ، وعيونها الخالية عادة من اجفان متحركة . وتضم هذه الفصيلة حوالي ٣٠٠ نوع ، منها في العراق ١٢ نوعا ، ومن هذه ابوبريص التركي Hemidactylus turcicus وابو بريص الفارسي H. persicus وكلاهما – والانواع الاخرى – يفترس الحشرات (٢٢٠) .

---

(٢٠٩) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٥٥-٥٧ ، ٢٥٧ .
(210) Corkill, 1932: 1-51.
(٢١١) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٧٢ .
(212) Storer and Usinger, 1965 : 596.
(213) Hegner and Stilles, 1960 : 416.
(214) Storer and Usinger, 1965 : 597.
(٢١٥) القزويني ٢ : ٣٠٨ .
(216) Storer and Usinger, 1965 : 605.
(217) Khalaf, 1959: 1-96.
(218) Mahdi and George, 1969 : 1-104.
(٢١٩) القزويني ٢ : ٣٢٧ .
(220) Khalaf, 1959: 5-14; Mahdi and George, 1969: 28-29.

« ستقنقـــور » .

قال ابن ســـينا انه ورل مائي يصطـــاد من نيـــل مصر ... » (٢٢١) .

ذكره المعلوف (٢٢٢) وسماه باسمه الانكليزي **Skink** واسمه العلمي **Sciencus officinalis** فقال « نوع من العظاء اكبر من السحلية والضخم ، قصير الذنب . وهو مشهور ومعروف بهذا الاسم ، وقد كان مستعملا في الطب القديم عند اليونان والعرب » . لكن المعلوف كان واهما عندما سماه باسميه الانكليزي والعلمي ، لان النوع **S. officinalis** والانواع الاخرى من فصيلته كلها برية لا تقرب الماء . واقرب نوع ينطبق عليـــه كـــلام القـــزويني هو ورل النيـــل **Varanus niloticus** من الفصيلة الورلية . ومن الغريب ان المعلوف ذكره من غير ان يلتفت الى انه قد يكون هو السقنقور بعينه حيث قال (٢٢٣) « ورل **Varanus** حيوان من الزحافات طويل الانف والذنب دقيق الخصر ، لا عقد في ذنبه كذنب الضب . وهو اطول من الضب واقصر من التمساح ، يكون في البـــر والمـــاء .... ورل النيل **V. niloticus** موطنـــه مصر » ، وورل النيل هذا سريع الحركة ، حذر يكثر على شواطىء الانهار حيث يختبىء في الشقوق ونحوها ، وهو من الانواع الشائعة في افريقيا . وبعض انواع الفصيلة شـــبه مائي (٢٢٤) .

ومع ذلك لم اكن واثقا كل الثقة ان السقنقور قد يكون ورل النيل نفسه ، فكتبت سائلا ومستوثقا الى الدكتور عزالدين سعيد حسين ، استاذ علم الحيوان بكلية العلوم في جامعـــة عين شمس في جمهورية مصر العربية ، فكتب الي مشكورا ما خلاصته ان كلا من ابن سينا والقزويني والمرحوم ابن المعلوف قد اختلط عليهم امر نوعين مختلفين من زواحف مصر .... فالسقنقور **S. officinalis** زاحفة برية لا تقرب الماء ، اما ورل النيل **V. niloticus** فهو زاحفة تعيش في نيل مصر ، وان كان يخرج للبر حين يبيض . وكتبت رسالة اخرى بالمعنى نفسه الى الدكتور محمد عبدالعزيز زاهر ، استاذ الحيوان الزراعي ورئيس قسم الحيوان الزراعي في كلية الزراعة بجامعة القاهرة ، فتفضل وارسل لي جواب زميله الدكتور احمـــد حسنين القفل ـ الاستاذ المتفرغ للحيوان الزراعي في كليـــة الزراعة بجامعة الازهر وكان جوابه مماثلا لجواب الدكتـــور عزالدين سعيد ، لكنه اكثر افاضة وتفصيلا . فقد ذكر ان طوله يصل الى ١٧٠ سانتمترا او يزيد ، وانه حيوان مائي في سلوكه وعاداته ، لكنه كثيرا ما يرى مطاردا فرائسه على الشاطىء . وان بالامكان تواجده في الحقول المروية ، لكنه لا يوجـــد في الصحراء ابدا . كما ذكر تفاصيل اخرى لا ارى موجبا لادراجها هنا خشـية الاطالة (٢٢٥) .

(٢٢١) القزويني ١ : ٢٣٦ .

(٢٢٢) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢١٩ و ٢٣٠ .

(٢٢٣) المصدر نفسه : ١٦٢ و ٢٥٦–٢٥٧ .

(224) Encyc. Brit., 1953-14: 244-248.

(٢٢٥) من رسالتين لهما مؤرخين في ٢٣–١٢–١٩٧٦ و ١٢–٢–١٩٧٧ (انظر الهامش المرقم (٨١) .

وخلاصة كل ما تقدم ذكره ان كلام القزويني نقلا عن ابن سينا كان حول ورل النيل **V. niloticus** ، لكن تسمية ذلك الورل بالسقنقور خطأ محض ، لان السقنقور حيوان اخر اسمه **S. officinalis**

« سلحفـــاة » .

حيوان بري وبحري ، اما البحري فقد يكون عظيما جدا .... واذا باضت صرفت همتها الى بيضها محاذية له ، ولا تزال كذلك حتى يخلق الله الولد فيها اذ لابد لها ان تحضن البيض » (٢٢٦) .

السلحفاة حيوان زاحف من رتبة السلاحف التي تتميز باجسامها العريضة الموجودة داخل علبة عظمية مؤلفة من درعين : ظهري محدب وبطني (سفلي) مسطح ، مرتبطين ببعضهما من جوانبهما ، ومغطيين بصفائح جلدية مضلعة . الاسنان معدومة ، لكن الفكين مغطيان بغطاء صلب متقرن يستخدمه الحيوان لتمزيق الطعام . وعند شعور السلحفاة بالخطر فانها تخفي راسها واطرافها داخل علبتها العظيمة . واذا ارادت وضع البيض فانها تحفر بارجلها الخلفية عند الشواطىء الرملية ومنحدرات التلال حفرا تضع فيها ذلك البيض . والسلحفاة البحرية قد تضع ٤٠٠ بيضة سنويا ، اما سلاحف المياه العذبة فلا يجاوز عدد بيضها ٥–١١ بيضة سنويا . تضم رتبة السلاحف حوالي ٢٢٥ نوعا وعدة فصائل . منها فصيلة السلاحف المعتادة او سلاحف الماء العذب التي تتميز باصابعها ذوات الغشاء الصفاقي . وفصيلة السلاحف البرية التي تكون اصابعها بلا غشاء صفاقي . وفصيلة السلاحف البحرية التي يصل طولها الى اكثر من متر واحد ، وتحورت اطرافها الى شبه مجاذيف تستخدمها في السباحة . وفصيلة السلاحف اللينة في الماء العذب . وفصيلة السلاحف اللينة البحرية (الترسة) التي يصل طولها الى مترين ونصف المتر . تعيش السلاحف عادة ٢٠–٩٠ سنة حسب انواعها ، وقد يعمر بعضها في الاسر الى اكثر من ١٠٠ سنة (٢٢٧) .

اما السلاحف العراقية فمنها السلحفاة القزوينيـــة الصغيرة **Clemmys caspica** في الماء العذب ، والسلحفاة البحريـــة **Eretmochylus imbricata** ، والترســـة الباسفيكية **Dermochelys coriacea** التي يصل طولها الى مترين ونصف المتر ، والترسة الفراتية **Trionyx euphratica** والسلحفاة البرية **Testudo graeca** (٢٢٨) .

« ضَب » .

حيوان كيّس الا انه كثير النسيان ، ومن كيسه انه لايتخذ البيت الا في موضع صلب لئلا ينهال عليه من حوافر الدواب . ولما علم انه ينسى لم يتخذ البيت الا عند اكمة او صخرة عظيمة او شجرة ، يستدل بها على بيته اذا غاب وتباعد عنه ...... واذا جاعت تعرض للنسيم وتعيش به ، ويكون ذا ساء غذاءها ... » (٢٢٩) .

(٢٢٦) القزويني ١ : ٢٣٧ .

(227) Storer and Usinger, 1965 : 592-603.

(228) Khalaf, 1959: 83-87.

(٢٢٩) القزويني ٢ : ٢٣٠–٢٣١ .

الضب حيوان زاحف صحراوي عادة ، من فصيلة العظاء التي تضم اكثر من ٢٠٠ نوع من الحراذين والضباب . في العراق منها ١١ نوعا ، ومن هذه ٣ انواع من الضباب تتبع كلها الجنس Uromastix الذي يتميز بذيله القصير الغليظ المسطح والمغطى بصفوف متتالية من حراشف قوية شائكة (٢٣٠) . لذلك قيل في الامثال : اعقد من ذنب الضب . والنوع المألوف في العراق من هذه الانواع الثلاثة هو الضب المدرع U.microlepis

اما قول القزويني من انه يتخذ بيته عند اكمة او صخرة او شجرة يستدل بها على بيته فقد يكون ذلك صحيحا . لكن قوله ان الضباب تتعرض للنسيم اذا جاعت ويكون ذلك غذاءها فلا صحة له .

« ورل .

هو الحيوان العظيم من اشكال الوزغ وسام أبرص ، الطويل الذنب الصغير الراس . وهو سريع السير خفيف الحركة ، عدو للضب والحية، يدخل بيتها ويأكلها ...» (٢٣١).

ذكره القزويني مع الحشرات والهوام . وهو حيوان زاحف من الفصيلة الورلية التي تتميز بان الجذع كبير والارجل متينة والرقبة والذيل طويلان ، وان اجسامها مغطاة بحراشف صغيرة ملساء . اسنانها كبيرة مدببة ، والسنتها طويلة ملس ذوات شعبتين ، وتندفع خارجة . تنتشر انواع الورل في افريقيا وجنوب اسيا وجنوب شرقيها حتى استراليا . منها ورل جزيرة كومودو Varanus komodoensis الذي يصل طوله الى اكثر من ثلاثة امتار ويفترس الخنازير الصغيرة . وورل النيل V. niloticus وقد سبق الكلام عليه في مادة سقنقور .

اما الورل العراقي او ورل البر V.griseus ويدعوه عامة العراقيين بالاورل ، فهو ورل صحراوي يصل طوله الى اكثر من متر ، ولونه ترابي الى رملي مصفر (٢٣٢) . وهو منتشر ايضا في ايران والهند ، وجزيرة العرب والشام وشمال افريقيا (٢٣٣) .

صنف الطيور

حيوانات فقرية من شعبة الحبليات ، تتميز باجسامها المغطاة بالريش ، وباطرافها الامامية (الايدي) المحورة الى اجنحة تستعمل للطيران ، واطرافها الخلفية (الارجل) التي تستعمل للجثوم او السير او السباحة ، وهي ذوات اربع اصابع عادة . الفم تحول الى منقار خال من الاسنان ، والعنق حر الحركة . هياكلها العظمية متينة البناء لكنها خفيفة الوزن ، لان عددا من عظامها ذوات تجاويف هوائية تساعد في الاقلال من وزن الطير وبذلك تيسر له الطيران . التنفس رئوي ، والرئتان متصلتان باكياس هوائية رقيقة تمتد بين احشاء الطير . التلقيح داخلي ، والبيض مغطى بقشرة كلسية متينة ، ويفقس بعد فترة حضانة . وتتميز الطيور — وكذلك اللبائن — عن جميع الفقريات الاخرى واللافقريات بان حرارة اجسامها ثابتة ومستقلة عن حرارة محيطها . يبلغ عدد انواعها المعروفة اليوم حوالي ثمانية الاف وستمائة نوع منتشرة في كل ركن من اركان الارض .

« النوع السادس من الحيوان : الطير »

« هذا النوع من الحيوان مختص بخفة البدن وفقد اعضاء كثيرة توجد في غيره . والحكمة في ذلك ان الله تعالى لما خلق الحيوان وجعل بعضها عدوا لبعض ، اعطى كل واحد اما قوة او سلاحا يدفع بها عدوه كما للدواب والسباع ، او آلة يهرب بها كما للوحوش والطيور . اما الوحوش فآلتها قوائمها ، واما الطيور فاجنحتها . ثم ان هذه الآلة اقتضت خفة الجثة ، اذ لو كانت الجثة كبيرة لاقتضت كبر الجناح ، والجناح الكبير لا يحصل معه سرعة الطيران ، بل يكون طيرانه بطيئا لا يزيد على سرعة المشي ، فلا يحصل الغرض المطلوب .... فلما اقتضت الآلة خفة الجناح والجثة نقص منها اعضاء كثيرة توجد في غيرها من الحيوانات التي تلد وترضع ، ليخف عليها النهوض ويسهل الطيران ، كالاسنان والاذان (كذا) والكرش والمثانة وخرزات الظهر (كذا) والجلد الثخين . واذا تاملت خلقة الطير وجدت نسبة قدامه الى اسفله كنسبة يمينه الى شماله، فان كان طويل الرقبة تطول ايضا رجلاه ، واذا قصرت رقبته قصرت رجلاه ، ولو نتف ذنب الطير لمال الى قدام كالسفينة التي خف مؤخرها ... » (٢٣٤) .

« ابو براقش .

طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين احمر المنقار ، في حجم اللقلق . يتلون كل ساعة بلون من احمر واخضر واصفر وازرق » (٢٣٥)

ذكره ايضا المعلوف (٢٣٦) فقال « شرشور ، ابو براقش ، Pyromelana franciscana نوع من التنوط صغير مثل العصفور ، اغبر اللون ، لكنه متى جاء الربيع يصير الذكر منه اسود الراس والجناحين والذنب وسائره احمر كالدم ... » . قلت : يبدو ان ابا براقش الذي ذكره المعلوف غير الذي عناه القزويني . فهذا صغير مثل العصفور وذاك مائي خواض في حجم اللقلق وشتان ما بينهما . والذي اراه انه احد طيرين مائيين هما مالك الحزين الجبار والنحام . فمالك الحزين الجبار Ardea goliath طائر مائي من رتبة اللقالق. وهو اكبر من اللقلق قليلا ، وريشه رمادي مزرق من الاعلى وارجواني بني من الاسفل ، وله قنزعة حنائية اللون كلون الراس نفسه . ورقبته طويلة بنية اللون ، على سطحها الاسفل بقع وخطوط سود تمتد حتى الصدر . والذقن والزور ابيضا اللون . اما منقاره فاسود من اعلاه اصفر في اسفله . يوجد في العراق في مناطق المستنقعات والاهوار القريبة من الكوت والعمارة والقرنة . ويفرخ في المواضع الملائمة منها حيث يرتفع القصب ، ونادرا ما يفرخ على الارض (٢٣٧) .

(230) Khalaf, 1959: 15-23.

(٢٣١) القزويني ٢ : ٢٧٥ .

(232) Khalaf, 1959: 24.

(٢٣٣) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٥٦-٢٥٧ .

(٢٣٤) القزويني ٢ : ٢٥٠ .

(٢٣٥) المصدر نفسه ٢ : ٢٥٢ .

(٢٣٦) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٩٦ .

(٢٣٧) الالوسي ، ١٩٦٠ ، ١ : ١٠٥-١٠٦ .

فوصف هذا الطائر قريب مما وصفه به القزويني ، سوى انه اكبر من اللقلق قليلا ، وان منقاره غير احمر .

اما النحام او الفرنوق **Phenicopterus ruber** فهو طائر مائي ايضا لكنه من رتبة اخرى هي رتبة النحام ، وهو اكبر قليلا من اللقلق ، ساقاه طويلتان ، ورقبته طويلة جدا . وريشه ابيض مشوب بحمرة قرمزية ، مع اسوداد القوادم والخوافي الخارجية . اما منقاره فقصير مقوس من وسطه ، احمر اللون مسود الطرف . وهو يكثر في وسط العراق وجنوبه. ومن عاداته التجمع في اسراب كبيرة اثناء الهجرة والتغذي . ويغشى المياه الضحلة والمستنقعات وسواحل البحار ، حيث يتغذى على الحشرات المائية والقشريات الصغيرة والنواعم والاعشاب . واذا سبح في الماء بدا كأنه التمّ (٢٣٨) .

فهذا الطائر قريب في وصفه ايضا من ابي براقش ، خاصة طول رقبته ورجليه وحمرة منقاره لكنه ليس من رتبة اللقالق . وقد ذكره القزويني في موضع اخر باسم غرنيق ، وذكر هجرته وسياتي الكلام عليه في موضعه . لذا فانني ارجح ان يكون مالك الحزين الجبار **A. goliath** هو المقصود بكلام القزويني . وساتيته هنا باسم ابي براقش ، الى ان يتفضل احد المختصين بالطيور بايضاح حقيقته .

« ابو هارون .

طير في حنجرته اصوات مليحة شجية ، يفوق النوائح ويروق فوق كل معنى . لا يسكت بالليل البتة ويصيح الى وقت الصباح وتجتمع عليه الطيور لالتذاذها بسماع صوته .... » (٢٣٩) .

هو طائر من رتبة العصفور والفصيلة الشحرورية . ذكره المعلوف (٢٤٠) فقال « هزار ، عندليب ، مُشنهير ، مزّقة ، ابو هارون **Luscinia** : طائر صغير الجثة ، له في الليل صوت حسن ، وهو شبيه بالدج اي السُمنة » وبعد ان عدد ثلاثة انواع تضم ثمانية ضروب ، قال « وجميع هذه الطيور موجودة في مصر والشام والعراق » .

اما في العراق فهناك ثلاثة انواع هي الهزار **L. megarhynchos** وهو زائر صيفي يتغذى على الحشرات والثمار ، والعندليب **L.luscinia** والسور **Cyanosylvia svecica**
وهو زائر شتوي يتغذى على الحشرات وبرقاتها (٢٤١) .

« اوز .

طير يحب السباحة ، وفرخه يخرج من البيض ينزل في الماء ويسبح في الحال . والانثى اذا حضنت لا تقبل الا بيض نفسها ، ولا تقبل الا تسعا او احدى عشرة . واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين . وتخرج افراخها يوم التاسع عشر فان ابطا فالى اخر الشهر ...... » (٢٤٢) .

الاوز طائر مائي من رتبة الاوز التي تتميز بمناقيرها العريضة وارجلها القصيرة ذوات الصفاق وذيولها القصيرة . تبطن اعشاشها عادة بريش الخوافي ، وصغارها مغطاة بالزغب عند خروجها من البيض . المعروف من انواعها في العالم اكثر من ٢٠٠ نوع منها البط الذي يمتاز برقابه القصيرة نسبيا ، والاوز ذو الرقبة الطويلة (٢٤٣) . يطير الاوز عادة اسرابا اسرابا ، كل سرب منها بشكل الرقم ٧ . اما ما ذكره القزويني من الانثى لا تحضن الا تسع بيضات او احدى عشرة بيضة ، فهو وهم منه ، اذ يتراوح عدد البيض بين ٦–١٢ بيضة حسب النوع (٢٤٤) .

اما انواع الاوز المسجلة في العراق فخمسة ، مقسمة في مجموعتين : مجموعة الاوز التي لا تزيد فقراتها العنقية على ٢٠ فقرة عادة ، ومنها الاوز الاغر **Anser albinifrons** ومجموعة التم ذوات الرقاب الطويلة جدا والتي يتراوح عدد فقراتها العنقية بين ٢٢–٢٥ فقرة ومنها التم او الاوز العراقي **Cygnus olor** (٢٤٥) .

« بـازي .

هو اشد الجوارح تكبرا واضيقها خلقا ، يوجد بارض الترك .... فان كان الغالب عليه بياض اللون فهو احسن البزاة واملاها جسما واجرؤها قلبا واسهلها رياضة . والاشهب لا يوجد الا بارض ارمينية وارض الخزر ... والبازي لا يتخذ الوكر الا على شجرة لها اغصان ، لدفع الاذى الحر ودفع البرد . واذا اراد ان يبيض يبني بيتا مسقفا لئلا يقع على فرخه المطر والثلج » (٢٤٦) .

الباز او البازي طائر جارح من فصيلة الصقور التي تضم كل جوارح النهار عدا النسور والعقاب النسارية . رؤوسها مكسوة بالريش عادة ، ومناقيرها اقصر من رؤوسها ، ومخالبها طويلة وشديدة التقوس . واناثها عادة اكبر من ذكورها . وانواع هذه الفصيلة تفترس الحيوانات ، فان لم تجد ما تصطاده اكل بعضها الجيف (٢٤٧) . وقد ميز المعلوف (٢٤٨) بين الصقور والبزاة بقوله « فالصقور سود العيون محددة الرؤوس طوال الاجنحة قصار الارجل ، والبزاة مدورة الرؤوس قصار الاجنحة طوال الارجل .... والباز **Accipiter gentilis** طائر يصاد به ، احمر العينين اصفر الرجلين اسفع الراس ادبس الظهر والكتفين والجناحين والذنب ، ابيض الصدر مع توشيم .... باز اشهب **A. albidus** » .

« باشَـق .

طائر حسن الصورة ، اصفر الجوارح جثة ، يصطاد العصافير وما في حجمها ..... » (٢٤٩) .

---

(٢٣٨) المصدر نفسه ١ : ١٣٥–١٣٧ .

(٢٣٩) القزويني ٢ : ٢٥٢ .

(٢٤٠) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٧٠ .

(٢٤١) اللوس ، ١٩٦٢ ، ٣ : ١١٢–١١٦ .

(٢٤٢) القزويني ٢ : ٢٥٢ .

(243) Storer and Usinger, 1965 : 631-632.

(٢٤٤) الاوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ١٧٥–١٨١ .

(٢٤٥) المصدر نفسه ١ : ١٧٥–١٨١ .

(٢٤٦) القزويني ٢ : ٢٥٣ .

(٢٤٧) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ١٩٧–١٩٨ .

(٢٤٨) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٠٢–١٠٥ .

(٢٤٩) القزويني ٢ : ٢٥٥ .

طائر جارح من فصيلة الصقور . منها في العراق باشق العصافير Accipiter nisus وهو اصفر العينين اخضر الرجلين ، اصغر من الباز ، يصاد به (٢٥٠) . ومنها الباشق الشرقي او البيدق A. badius (٢٥١) .

« بَبْغـــاء .

طير حسن اللون جدا والشكل . اكثرها اخضر اللون ، وقد يكون احمر واصفر وابيض . له منقار عريض ولسان كذلك يسمع كلام الناس ويعيده ولا يدري معناه ...... » (٢٥٢) .

البَبْغاء والبَبَّغاء طائر من رتبة الببغاوات التي تتميز بمناقيرها الضيقة المقوسة ذوات الحواف الحادة، وريشها ذي الالوان الزاهية كالاخضر والازرق والاصفر والاحمر . واصابعها اثنتان للامام واثنتان للخلف ، وتستخدمها في الجثوم والتعلق بالاغصان . وهي مرتفعة الاصوات ، وتعيش جماعات في غابات المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية ، حيث تتغذى على الفواكه والاثمار (٢٥٣) .

والببغاء التي عناها القزويني هي الببغاء المطوقة Psittacula krameri ذات الريش الاخضر والذيل الطويل والمنقار الاحمر المقوس . ولذكورها طوق وردي اللون يحيط بالعنق وبقعة سوداء على الزور . وهذا النوع هو الموجود في العراق باعداد قليلة في بساتين البصرة وبغداد والحبانية ، ويربيه الناس في الاقفاص ، وله قابلية محاكاة الاصوات والكلام (٢٥٤) .

ومن الرتبة نفسها الببغاوات الصغيرة المعروفة باسم طيور الحب Melopsittacus undulatus والتي يربيها الناس للزينة . وموطنها الاصلي استراليا .

« بُلْبُـل .

طائر صغير الجثة سريع الحركة فصيح اللسان كثير الالحان. يسكن البساتين وله مغنى . يوجد بايام الورد » (٢٥٥) .

البلبل طائر من رتبة العصفوريات وفصيلة البلابل . وهو انواع كثيرة منها البلبل العراقي Pycnonotus leucotis وهو ابيض الوجنتين حسن الصوت جدا . وهذا البلبل هو البلبل المألوف في بساتين العراق والذي يربيه بعض العراقيين داخل الاقفاص لحسن صوته . ومنها البلبل المصري او الافريقي P. barbatus الخالي من الوجنتين البيضاوين على جانبي راسه الاسود (٢٥٦) .

« بــوم .

طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف بصره ، ويحب الوحدة.

(٢٥٠) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٠٢–١٠٥ .
(٢٥١) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ٢٣٢–٢٣٧ .
(٢٥٢) القزويني ٢ : ٢٥٥ .
(253) Storer and Usinger, 1965 : 634.
(٢٥٤) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ٢٠٦–٢٠٨ .
(٢٥٥) القزويني ٢ : ٢٥٦ .
(٢٥٦) اللوس ، ١٩٦٢ ، ٣ : ٢١٧–٢١٩ .

وتتشاءم الناس به . والحيات والافاعي تهرب من صوته . وتصطاد السنانير الضعاف وتعادي الغراب . وهو ذليل بالنهار، اما بالليل فلا يقدر عليه شيء من الطيور » (٢٥٧) .

البوم طيور جارحة من جوارح الليل ، من رتبة البوم وفصيلته التي تتميز برؤوسها الكبيرة المدورة ، وعيونها الواسعة المتجهة للامام والمحاطة بدائرة من ريش ، وفتحات آذانها الكبيرة المغطاة . مناقيرها قصيرة مقوسة ، وارجلها محسورة للقبض وذوات مخالب حادة . ريشها ناعم ، وبعضها ابيض اللون عادة . والبوم يكمن نهارا وينشط ليلا حيث يفترس اللبائن الصغيرة وبعض الطيور ومفصلية الارجل (٢٥٨) .

ومن انواعها في العراق : البومة البيضاء او الهامة Tyto alba وام قويق او الصدى Athene noctua ، وكلا النوعين بلا خصل ريشية اذنية . ومنها البومة الاذناء Asio otus والبومة الصمعاء A. flammeus وتكون خصلتاها الاذنيتان قصيرتين ، والبومة النسارية او البوهة Bubo bubo وهي ذات خصلتين اذنيتين طويلتين ، والثبج المخطط Otus scops ولها خصلتان اذنيتان طويلتان ترتفعان للاعلى كأذني السنور ، وهو يصيح الليل اجمع كأنه يئن (٢٥٩) .

« تـدرُج .

طائر يفرد في البساتين بالحان طيبة . ووقت البيض يتخذ دائرة من التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا تتعرض له الآفات . واذا كان وقت الزلزلة تجتمع التدارج وتصيح قبل ذلك بساعة ، لم تقع الزلزلة » (٢٦٠) .

التدرج طائر من رتبة الدجاجيات والفصيلة التدرجية التي تضم ايضا الحجل والسماني والدراج وغيرها . وقد تكلم عليه المعلوف (٢٦١) فقال « التدرج والتذرج : طائر شبيه بالحجل جميل المنظر جدا . موطنه الاناضول والصين ..... يظهر من وصف التدرج في المؤلفات العربية والفارسية انه هذا الطائر المسمى Phasianus عند علماء الحيوان ... » .

قلت : يبدو لي ان جنس التدرج Phasianus غير موجود في العراق ، لان اللوس(٢٦٢) ذكر اجناسا اخرى عراقية من الفصيلة التدرجية ، لكنه لم يذكر هذا الجنس .

« تنـوط .

طائر يتخذ من لحاء الاشجار شبه الليف ويتخذ منه كهيئة القفة ، ويفتل خيطا تشد القفة به ويدليها من بعض الاغصان ثم يبيض فيها » (٢٦٣) .

التنوط طائر صغير من رتبة العصفوريات وفصيلة العصافير

(٢٥٧) القزويني ٢ : ٢٥٦ .
(258) Storer and Usinger, 1965 : 635.
(٢٥٩) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ٢١٥–٢٢٢ ، المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٨٠ .
(٢٦٠) القزويني ٢ : ٢٥٨ م.
(٢٦١) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٨٧ .
(٢٦٢) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ١–١٣ .
(٢٦٣) القزويني ٢ : ٢٥٨ .

النساجة او فصيلة التنوط . وقد تكلم المعلوف(٢٦٤) على هذه الفصيلة فقال « فصيلة الطيور النساجة : طيور صغيرة تدلي خيطا تعلق به عشها . وهي كثيرة في المناطق الاستوائية في الهند وجزيرة العرب وافريقيا واميركا . ومن انواعها الشرشور الاحمر والزعيم وغيرهما . تنوط Ploceus طائر نساج ، تنوط بنغالي P. baya ، تنوط فليبني P. philippinus ....
...... ويظهر مما تقدم ان التنوط عند العرب يطلق على كل انواع العصافير التي يسميها علماء الحيوان Ploceidae وهي كثيرة في بلاد العرب والسودان ..... » .

قلت : هذه الفصيلة موجودة في العراق بانواع عدة منها العصفور الدوري المألوف لكن جنس التنوط Ploceus غير معروف فيه .

« حُبَارَى .

قالوا « في الطيور اشد بلها منها ، لانها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها ...... واذا وقع زرقه على شيء من الطيور يعمل عمل الدبق . والعرب تقول : الحبارى سلاحه سلاحه ، لانها اذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بزرقها فيبقى الصقر مقيدا مثل المكتوف . فعند ذلك تجتمع عليه الحبارات وتنتف ريشه ، وفي ذلك هلاك الصقر .... » (٢٦٥) .

ذكره المعلوف (٢٦٦) بقوله « حبارى طائر من طيور البر بعظم الدجاجة ، لا طويلة الرجلين ولا قصيرتهما ، طويلة العنق والذنب . تعرف بهذا الاسم في جميع البلاد العربية اللسان .... حبارى عربية Choriotis arabs وهي حبارى كبيرة متوجة ، موطنها اواسط افريقيا وجزيرة العرب .... » .

والحبارى طائر من رتبة المرعيات والكركيات والفصيلة الحبارية التي تضم ٣٢ نوعا منها ما هو كبير ومنها ما هو متوسط الحجم . وتتميز بان اقدامها ذوات ثلاث اصابع امامية فقط . ذكورها عادة اكبر من اناثها واجمل ريشا . تتغذى على الحبوب والبذور والاثمار والنبات الاخضر ، فضلا عن الحشرات وبعض الزواحف . ونظرا لطيب لحمها وكبر حجمها اعتبرت افضل طيور الصيد . وهي معروفة بشدة حذرها ، وتقاتل بعنف دفاعا عن انفسها . وبالرغم من ثقل اجسامها يمكنها ان تجري على الارض بسرعة او تطير في الهواء بقوة ويسر . تصنع اعشاشها في حفر على الارض بين الاعشاب البرية . والفراخ تبارح العش لكنها تظل برعاية الابوين مدة طويلة . منها في العراق ثلاثة انواع هي الحبرم او الحبارى الكبيرة Otis tarda وهو اكبر الانواع ، اذ يبلغ طول ذكورها نحو ١٥٠ سنتمترا واناثها ٨٠ سنتمترا . ويمتاز الذكر بريشات هلبية طويلة بيضاء تنشا من الذقن وتمتد على جانبي الوجه كالشاربين وفي موسم التفريخ يظهر على عنقه كيس منفوخ . والحبارى الشرقية الصغيرة O. tetrax وهو يقدر نصف حجم الحبارى الكبيرة . والحبرج او الحبارى Chlamydotis undulata ويتميز بوجود خصل طويلة من الريش الابيض والاسود على جانبي الرقبة . واكثر ما يوجد في المناطق الشمالية والوسطى ، وهو من طيور الصيد المفضلة (٢٦٧) .

اما ما ذكره القزويني من ان الحبارى تترك بيضها وتحضن بيض غيرها ، فلا شيء هناك يؤيد ذلك .

« حِـدَأة .

طائر ..... خسيس يغلبه اكثر الطيور .... » (٢٦٨) .

الحداة طائر جارح من رتبة الصقريات وفصيلة الصقور ومجموعة الحداء التي تتميز باجسام متوسطة رشيقة واجنحة كبيرة طويلة واذناب طويلة مشقوقة . وهي طيور ثقيلة الحركة بطيئة الطيران بالغة الجبن . تحوم في الجو فترة طويلة دون ان تضرب الهواء بجناحيها وقد ترتفع الى ارتفاعات عالية جدا . تتغذى على اللبائن الصغيرة والزواحف وفراخ الطيور والحشرات والديدان ، لكنها لا تتردد من اكل الجثث والنفايات. وفي العراق جنس واحد منها هو Milvus الذي تكون اناثه اكبر من ذكوره . وانواع هذا الجنس في العراق ثلاثة هي الحداة الحمراء M. milvus التي تتميز بذنبها الطويل ذي اللون الحنائي والمشقوق شقا عميقا . وهي نادرة في العراق ومن طيور المرور المهاجرة ، ويبلغ طولها ٦٠–٦٢ سانتمترا . والحداة السوداء M. migrans المعروفة عند العوام بالحِدَيّة ، وتتميز بذنبها القصير وريشها القاتم ، ويبلغ طولها ٥٥–٦٢ سانتمترا . وهي من زوار الشتاء المألوفة جدا في العراق ، تتواجد في شهر آب ويكثر وجودها في شهري ايلول وتشرين الاول ، ثم يغادر معظمها القطر في شهر نيسان . تتغذى على الجثث ونفايات المزابل والاسماك الميتة ، وقد تهاجم الطيور الجريحة وصغار اللبائن . والحداة السوداء الاذن M. lineatus وهي تشبه الحداة السوداء لكنها اكبر حجما اذ يبلغ طولها نحو ٦٥ سانتمترا . وهذه الحداة زائر شتوي مألوف (٢٦٩) .

« حمـام .

هو الطير المشهور الهادي الى اوطانه من المسافة البعيدة. وهو اشد الطيور ذكاء ، فاذا ارسل من موضع بعيد يصعد نحو الهواء ويكون صعوده مدورا كماخذ المنارة . فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيئا من علامات بلده ، فعند ذلك يهبط اليها في ادنى زمان » (٢٧٠) .

الحمام طيور من رتبة الحماميات وفصيلة الحمام التي تضم الحمام واليمام والفاختة . وهي طيور متوسطة الحجم صغيرة الراس قصيرة الرقبة غزيرة الريش ، ومناقيرها قصيرة ضعيفة مستقيمة واجنحتها طويلة وقوية . معظمها ياوي الى البساتين ، وغذاؤها الحبوب والثمار والبراعم ، ونادرا ما تاكل صغار الحشرات . ومن هذه الفصيلة في العراق جنسان هما جنس الحمام Columba وجنس الفاختة Streptopelia فمن الجنس الاول الحمام الطوراني او الحمام الازرق C. livia الذي يتميز بريشه الرمادي الضارب الى الزرقة ، مع وجود بقعة خضراء ارجوانية لامعة تحيط بمؤخرة الرقبة ومقدمة الصدر . يبلغ طول هذا النوع نحو ٣٢ سانتمترا ، ويؤلف

---

(٢٦٤) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٩٠–١٩١ و ٢٦٣ .
(٢٦٥) القزويني ٢ : ٢٥٨ .
(٢٦٦) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٤٢–٤٣ .

(٢٦٧) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ٣٠–٣٦ .
(٢٦٨) القزويني ٢ : ٢٥٩ .
(٢٦٩) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ٢٢٧–٢٣٢ .
(٢٧٠) القزويني ٢ : ٢٦٠ .

اسرابا كبيرة تؤم الحقول للتغذي . ويكثر في الجوامع والمعابد والاماكن المقدسة حيث يكون شبه اليف . تضع الانثى بيضتين عادة في عشها ، وتفرخ مرتين او ثلاثا في السنة . وهذا النوع من الطيور الاوابد في العراق . ومنه اليمام او الورقاء C. oenas وهو يشبه الحمام الطوراني وفي مثل حجمه لكن لونه املق ، واقل شيوعا منه . ومنه القِبّان C. palumbus وهو حمام اكبر من الطوراني ، ازرق اللون ، ويتميز بوجود بقعة بيضاء في كل من جانبي الرقبة . يكثر في البساتين ولا يقرب البيوت والابنية ، وهو من الاوابد ايضا . ومن الجنس الثاني الفاختة S. decaocto المعروفة عند عوام العراق بالفختيلة ، وتتميز بلونها الترابي من الاعلى وبوجود طوق اسود ضيق يحيط بظهر الرقبة وجانبيها ، ويبلغ طولها ٢٨–٣١ سانتمترا . تكثر الفاختة داخل المدن وفي اطرافها ، وهي من الطيور الابدة والمالوفة في العراق . ومنه الدبسية او فاختة النخيل S. senegalensis ، وهي اصغر من الفاختة المالوفة اذ لا يجاوز طولها ٢٧ سانتمترا ، وتتميز براسها ذي اللون الخمري وبطوقها العريض المنقط في اسفل الرقبة واعلى الصدر . وهي من الطيور النادرة في العراق . ومنه القمري او الترغل S. turtur الذي يتميز بان اجزاءه العليا مبرقشة بالاسود والبندقي ، لكن قنته رمادية وقفاه بني ، ويبلغ طوله ٢٦–٣٠ سانتمترا ومن هذا النوع في العراق ضربان الاوربي والشرقي (٢٧١) .

« خطاف .

طائر لا يزال ينتقل من الصّرود الى الجُروم (٢٧٢) ويتبع الربيع . فاذا عرف استقبال الصيف ياخذ فراخه ويمشي بها الى الوكر الذي تركه في البلد الاخر ، ولا يبقى منها واحد الا رجع الى وكره القديم . ويتخذ الوكر من الطين المخلوط بالشعر ليبقى بعضه على بعض ويقوى ...... » (٢٧٣) .

« الخطاف طائر من رتبة العصفوريات وفصيلة الخطاطيف عاري الساقين والرجلين طويل الجناحين مشقوق الذنب . ومن اسمائه عصفور الجنة وعند عامة العراقيين سنِد وهند »(٢٧٤).

وانواع هذه الفصيلة في العراق مهاجرة تمر به اثناء هجرتها او تقيم فيه بعض الوقت وتفرخ ثم تغادره . وعددها المسجل في العراق خمسة انواع اشهرها السنونو او السند وهند Hirundo rustica وهو من زوار الربيع والصيف ، يهاجر اسرابا اسرابا ، كل منها مؤلف من ٦٠–٨٠ طيرا . وتبدأ تفريخها في العراق من اواخر شهر شباط الى اواخر حزيران عادة . تبني اعشاشها من القش والطين في سقوف المنازل ، وتضع الانثى بيضها بوجبتين الاولى مؤلفة من ٦ بيضات والثانية من ٤ بيضات عادة . ولا تزيد فترة حضانة البيض عن ١٤ يوما ، وبعد ٢٠–٢٤ يوما من الفقس تكون الفراخ قادرة على الطيران . وهذه الطيور وذريتها تغادر منطقتها وتهاجر عند منتصف تموز ، وان كان بعضها يتخلف حتى اوائل شهر آب (٢٧٥) . اما الانواع الاربعة الاخرى فهي السنونو احمر العجز H. daurica الذي يكثر في المناطق الجبلية ويمر بالمناطق الاخرى اثناء هجرته . وخطاف الضواحي Delichon urbica وخطاف الشواطئ Riparia riparia وخطاف الشواهق Ptyonoprogne rupestris وهو جبلي ايضا (٢٧٦) .

« دُرّاج .

طير مبارك كثير النتاج ، محدب الظهر مبشر بالربيع ... » (٢٧٧) .

الدراج طائر من رتبة الدجاجيات والفصيلة التدرجية . منه في العراق نوع واحد هو الدراج العراقي Francolinus francolinus ، وهو ضربان الجبلي في المناطق الشمالية ويفرخ فيها ، والعربي في وسط العراق وجنوبه ويفرخ فيهما كذلك . والدراج العراقي متوسط الحجم ، يتراوح طوله بين ٣٢–٣٧ سانتمترا ، ذو ريش مبرقش . يتميز الذكر بطوق عنقي حنائي اللون ، وبسواد الجبهة والذقن والزور والصدر حتى مقدمة البطن . اما الانثى فتتميز بفقدان السواد في الراس والاجزاء السفلى من الجسم . يكثر الدراج في الحقول والاراضي المعشبة او كثيرة الدغل ، القريبة من الماء . واذا بوغت طار مسافة قصيرة . ويؤسس اعشاشه تحت الادغال الكثيفة ، ويضم العش ٦–١٢ بيضة عادة . ويبدأ موسم التفريخ في شهر نيسان ويستمر الى شهر حزيران . والدراج من طيور الصيد المالوفة جدا في العراق (٢٧٨) .

« ديك .

اكثر الطيور شهوة وعجبا بنفسه .... والديك يحب الدجاج محبة شديدة ، ويؤثر الدجاج على نفسه ، وربما ياخذ الحب بمنقاره ويرميه الى الدجاجة ويهارش عليها . وهذا كله في زمن شبابه وكثرة نشاطه ، واما اذا هرم فتكون همته مقتصرة على نفسه . واذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن الدجاج ...... والديك يبيض بيضة في عمره صغيرة تسمى بيضة العقر .... » (٢٧٩) .

الدجاج الاهلي Gallus domesticus طائر من رتبة الدجاجيات ، وهو بكافة ضروبه وسلالاته المعروفة اليوم منحدر – حسب اعتقاد علماء الحيوان – من نوع واحد بري موطنه الهند ، هو ديك الغابة الاحمر G. gallus (٢٨٠) . وهو يربى اليوم في كثير من بلاد العالم باعتباره مصدرا رخيصا للحوم والبيض ، ويعتبر جزءا من الثروة القومية لتلك البلاد .

وما ذكره القزويني عن اعجاب الديك بنفسه وايثاره الدجاج على نفسه صحيح ومالوف لكل من شاهد الدجاج

---

(٢٧١) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ١٩٣–٢٠٣ .

(٢٧٢) الصّرود ، واحدها صَرْد : الارض المرتفعة الباردة ، والجُروم ، واحدها جَرْم : الارض الشديدة الحر (القاموس المحيط) . وفي الاصل : الضروب والحروم ، وهو تصحيف .

(٢٧٣) القزويني ٢ : ٢٦٣ .

(٢٧٤) المعلوف ، ١٩٣٢ ، ٢٤١ .

(275) Al-Rawy and George, 1966, 2: 57-61.

(٢٧٦) اللوس ، ١٩٦٢ ، ٢ : ٢٨–٣٨ .

(٢٧٧) القزويني ٢ : ٢٦٥ .

(٢٧٨) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ٥–٧ .

(٢٧٩) القزويني ٢ : ٢٦٥–٢٦٦ .

(280) Hegner and Stiles, 1960:456.

وراقبه . لكن ما اورده من بيضة العقر التي يبيضها الديك مرة واحدة في حياته ، وهم وقع فيه القزويني كما وقع فيه غيره . وهو من الاوهام الشائعة حتى اليوم .

« رَخَمة .

طائر يشبه النسر في خلقته . يختار لبيضه اطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول اليه ...... يطير خلف العساكر ليأكل من جيف القتلى ، ويتبع الحاج ايضا طمعا في خرء الدواب ، ويتبع النعم ايضا زمان وضعها او حملها طمعا في الجنين المجهض » (٢٨١) .

ذكره المعلوف (٢٨٢) . فقال « رخمة ، انوق : طائر ابقع اصلع الراس اصفر المنقار وهو في عرف علماء الحيوان نوع من النسور » . والرخمة من رتبة الصقريات وفصيلة النسور التي تتميز بضخامة الجسم وطول الجناح وعرضه وقصر الذنب وصغر الراس نسبة للجسم . والمنقار اطول من الراس او مساويه ، والوجه ـ واحيانا القنة والرقبة ـ خالية من الريش . لمعظمها ريش طويل يحيط بمؤخرة الرقبة كأنه فروة ، يشذ عن ذلك النسر الملتحي الذي يغطي الريش كل راسه، ولا توجد فروة حول رقبته . والاقدام قوية لكن المخالب قصيرة وضعيفة التقوس . تتغذى الرخمة على الجيف عادة . منها في العراق الرخمة المصرية **Nephron percnopterus** وهي من اصغر النسور اذ لا يجاوز طولها ٦٠ـ٦٥ سانتمترا . تكثر في المنطقة الشمالية وجبل حمرين ، وقد تشاهد في سهول المنطقتين الوسطى والجنوبية (٢٨٣) .

« زاغ .

هو الاسود الكبير . قالوا انه يعيش اكثر من الف سنة » (٢٨٤) .

الزاغ **Corvus frugilegus** طائر من رتبة العصفوريات والفصيلة الغرابية التي تضم اكبر الطيور العصفورية واشدها ذكاء كالغراب والعقعق وابي زريق . وهذه الطيور تأوي الى مختلف البيئات وتتغذى على المواد النباتية والحيوانية ، وهي ذوات مناقير قوية جدا . والزاغ ذو ريش اسود يخالطه بريق بنفسجي اللون ، ويكون ذقنه عاريا من الريش عادة . ويبلغ طول هذا الطائر نحو ٤٢ـ٤٦ سانتمترا وهو زائر شتوي مالوف في جميع انحاء العراق ، يؤم الحقول بجماعات كبيرة حيث يتغذى على البذور والحشرات والديدان (٢٨٥) .

اما ما ذكره القزويني من ان الزاغ يعيش اكثر من الف سنة ، فوهم آخر من اوهامه ، اذ ليس هناك طائر يبلغ حتى عشر هذا العمر .

« زُرزُور .

طائر يتبع الربيع وطيب الهواء ، ويأتينا من بلاد الهند .

(٢٨١) القزويني ٢ : ٢٦٩ .
(٢٨٢) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٥٩ـ٢٦٠ .
(٢٨٣) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ١٨٧ـ١٩٢ .
(٢٨٤) القزويني ٢ : ٢٧٠ .
(٢٨٥) اللوس ٣ ، ١٩٦٢ : ٤١ـ٥٢ .

ويقع منها في البحر شيء كثير تلعب الامواج بها الى السواحل ، وسكان السواحل تجمعها وتحرقها مكان الحطب » (٢٨٦) .

هو طائر من رتبة العصفوريات والفصيلة الزرزورية (فصيلة السودانيات) . وهو اكبر من البلبل طويل الذنب اسود اللون مرقط يتلون الوانا .... وهو يفرخ في البلاد الشمالية ويرحل في الشتاء الى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر والمغرب (٢٨٧) .

والزرزور الذي عناه القزويني هو **Sturnus vulgaris** ومنه في العراق اربعة ضروب . ويتجمع باسراب كبيرة اثناء التغذي والمبيت ، ويؤم الحقول والاراضي المكشوفة والمزابل حيث يتغذى على الثمار والحشرات (٢٨٨) . وهو لا يأتينا من بلاد الهند كما ظن القزويني ، لانه زائر شتوي يفرخ في اوربا ويهاجر جنوبا عند اقتراب الشتاء حتى يصل العراق وايران وشمال افريقيا حيث الجو اكثر اعتدالا من جو اوربا . ثم يعود شمالا الى مناطق تفريخه عند حلول الربيع . اما ما ذكره المؤلف من ان الشيء الكثير منه يقع في البحر فصحيح ، لان كثيرا من الطيور المهاجرة يقع اعياء اثناء طيرانه فوق البحر . وبعض ضروب الزرزور تصل في هجرتها الشتوية الى جنوب غربي ايران فلعل بعضها يسقط في الخليج العربي فيحمله الموج الى الساحل كما قال القزويني .

« زُمّج .

ذكره القزويني باسمه وذكر شيئا من خواصه ، لكنه لم يصف منه شيئا (٢٨٩) . والزمج هو نفسه الباز **Accipiter gentilis** وقد مر ذكره فليراجع هناك (انظر مادة بازي) .

« سُماني .

طائر صغير ، وهو السلوى الذي كان ينزل على بني اسرائيل في التيه . ومن عجيب شأنه انه يسكت طول الليل زمن الشتاء، فاذا اقبل الربيع يصيح مع ابلاج الصبح » (٢٩٠) .

السماني طائر من رتبة الدجاجيات والفصيلة التدرجية . ذكره المعلوف (٢٩١) باسميه السماني والسلوى فقال « ... وهو من الطيور القواطع يأتي الينا في طريق البحر الملح من شمال اوربا » .

والسماني او السلوى **Coturnix coturinx** طائر صغير لا يجاوز طوله ١٨ـ٢٠ سانتمترا ، ذو منقار صغير دقيق وذنب قصير ، جناحه طويل مدبب لذا يستطيع الطيران مهاجرا فوق البحار . وبيضه مرقط . وقد يعرف في العراق بالمريعي . وهو من القواطع يمر بالعراق اثناء هجرتيه الربيعية والخريفية مرتين، الاولى من آذار حتى اوائل آيار ، والثانية من ايلول الى تشرين الثاني . ويؤلف اثناء هجرته اسرابا محتشدة لكنه يتفرق عندما يحط على الارض . واذا حط فانه يفضل الاراضي المزروعة وينشط للتغذي صباحا وقبيل الغروب . ولا يطير الا اذا اضطر

(٢٨٦) القزويني ٢ : ٢٧١ .
(٢٨٧) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٣٤ و ٢٤٠ .
(٢٨٨) اللوس ٣ : ١٩٦٢ : ٢١٣ـ٢١٦ .
(٢٨٩) القزويني ٢ : ٢٧١ .
(٢٩٠) المصدر نفسه ٢ : ٢٧١ .
(٢٩١) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٩٨ـ١٩٩ .

الى ذلك ، واذا طار فالى مسافة قصيرة وعلى ارتفاع قليل . وكثيرا ما يلجأ الى الركض السريع اذا شعر بخطر . وقد اخلت اعداده بالتناقص نتيجة الامعان في صيده»(٢٩٢) .

« شاهين .

طير من جوارح الطير عدو الحمام ، والحمام اسرع طيرانا منه الا انه اذا رآه يضعف عن الطيران خوفا . واذا رأته السلحفاة تتقنع وتغطيه ظهرها ولا يعمل منقار الشاهين فيها ، فيحملها الشاهين ويصعد بها نحو السماء ويرميها على حجر صلد لتتكسر فيأكلها » (٢٩٣) .

الشاهين طائر جارح من رتبة الصقريات وفصيلة الصقور التي مر وصفها . والنوع الذي عناه القزويني هو Falco peregrinus وهو بين الصقر والحر ، طويل الجناحين ، لون راسه وذنبه اسود ضارب الى الزرقة ، اما صدره فابيض ضارب الى التوشيم . ومنه ضروب كالعراقي والمغربي والسابيري .. (٢٩٤) .

اما الشاهين الذي يحمل السلحفاة ويحلق بها ثم يرميها على حجر صلد فلا علم لي به . لكن نوعا من النسور ــ لا الشاهين ــ هو النسر الملتحي او كاسر العظام يفعل ذلك ، وسيأتي الكلام عليه في مادة « نسر » .

« شقراق .

طائر .... اخضر اللون احمر المنقار وقد يكون اصفر . عدو النحل يأكل منها ويقتل ما لا يأكله .... » (٢٩٥) .

هو طائر من رتبة الشقراقيات وفصيلة الشقراق . اصغر من الحمامة واعظم من الوروار ، بين خضرة وحمرة وزرقة وسواد ، على ان الخضرة غالبة فيه ... اسمه في العراق خضار على انهم يطلقون الخضار على الوروار ايضا (٢٩٦) .

منه في العراق الشقراق الاوربي Coracias garrulus وهو من الطيور المألوفة في العراق من شماله الى جنوبه ، ويكثر في الجروف والخرائب والتلول . والشقراق الهندي C. benghalensis يفرخ في بساتين النخيل خاصة بساتين الجنوب ، ببيض) بيضات عادة (٢٩٧) .

« صافر .

طائر لا ينام شيئا من الليل اصلا ، فاذا اظلم الليل يتدلى من شجرة ويقبض على شيء من اعوادها برجليه منكسا ، ولا يزال يصيح حتى يشرق الصبح » (٢٩٨) .

الصافر او الصفارية Oriolus oriolus طائر من رتبة العصفوريات والفصيلة الصفارية ذكره المعلوف (٢٩٩) فقال « طائر اصفر تسميه العامة في الشام الصفراية وفي مصر

(٢٩٢) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ٧ــ١٠ .
(٢٩٣) القزويني ٢ : ٢٧٢ .
(٢٩٤) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٠٢ــ١٠٥ .
(٢٩٥) القزويني ٢ : ٢٧٣ .
(٢٩٦) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢١٠ــ٢١٢ .
(٢٩٧) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ٢٥٩ــ٢٦٣ .
(٢٩٨) القزويني ٢ : ٢٧٣ .
(٢٩٩) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٧٥ــ١٧٦ .

الصفاري ولا ادري هل سمي بذلك للونه او لتصويته .... ولعل كلام الدميري والقزويني مأخوذ في الاصل عن كتاب التاريخ الطبيعي لبلنيوس الروماني ، فانه ذكر هذا الطائر وقال انه ينام متعلقا برجليه ظنا منه انه يكون بمأمن اذا فعل ذلك .. » .

ويبدو لي ان تعليق المعلوف على كلام الدميري والقزويني في محله ، فان اللوس تكلم على هذا الطائر ولم يذكر انه ينام متعلقا برجليه ، علما انه حجة في علم الطيور خاصة الطيور العراقية . قال اللوس « الصفير O. oriolus» : الذكور ذوات ريش اصفر زاهي ، اما الاناث فلونها اخضر مائل للصفرة، يتخفى في اعالي الاشجار ، طيرانه سريع ومتموج . يتغذى على الاثمار ان توفرت ، وفي الربيع يكثر من تناول الحشرات . ويفرخ في المناطق الجبلية من العراق » (٣٠٠) .

« صقر .

هو الجارح المعروف .... ومن العجب ان الصقر مع صغر جثته يثب على الكركي مع ضخامته فيقلبه » (٣٠١) .

الصقر طائر جارح من رتبة الصقريات وفصيلة الصقور . وقد عرفه المعلوف (٣٠٢) بقوله « الصقر كل طائر يصيد ما خلا النسر والعقاب . وهو يشمل البازي والشاهين والحر والشرك والباشق والبيدق والسقاوة والموسق واليؤيؤ والزرّق وغيرها .... فالصقور سود العيون محددة الرؤوس طوال الاجنحة قصار الارجل .... صقر Falco جنس من الجوارح مجدول البدن مستدير المنخرين طويل الجناحين والذنب عاري الساقين حاد المخالب قصير النسر ، له سن في كل من شدقيه » .

والصقر مجموعة انواع يضمها كلها الجنس Falco منها في العراق الشاهين F. peregrinus وقد سبق ذكره ، والصقر الحر F. biarmicus والموسق او صقر الجراد F. tinnunculus واليؤيؤ F. columbarius وغيرها (٣٠٣) .

طائر التمساح .

لم يذكره القزويني في باب الطيور ، بل ذكره عند كلامه على التمساح (٣٠٤) . وهو من الطيور الخواضة ، واسمه العلمي Pluvianus aegyptius ، يشاهد دائما فوق التمساح النيلي C. niloticus حيث يلتقط من بين اسنانه ومن جلده الطفيليات كالعلق والديدان ويأكلها . وعند اقتراب خطر منهما يطلق صيحة تحذير للتمساح ويطير (٣٠٥) . وهذا الطائر نادر اليوم في مصر لكنه يزداد اعدادا جنوبيا ، ويكثر بعد ذلك في السودان حتى منابع النيل في افريقيا الوسطى . واضافة الى تغذيه على العلق والديدان : فانه يتغذى كذلك على الحشرات ويلتهم الاسماك الصغيرة (٣٠٦) .

(٣٠٠) اللوس ، ١٩٦٢ ، ٣ : ٣٩ــ٤٠ .
(٣٠١) القزويني ٢ : ٢٧٤ .
(٣٠٢) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٠٢ــ١٠٥ .
(٣٠٣) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ٢٤٥ــ٢٦٠ .
(٣٠٤) انظر مادة « تمساح » في صنف الزواحف .
(305) Encyc. Brit., 1953, 6: 733.
(٣٠٦) النجومي واخرون ، ١٩٥٠ : ١٥٢ــ١٥٣ .

طائر الكركدن .

ذكره القزويني في معرض كلامه على الكركدن حيث قال « ...... وانه (الكركدن) يحب الفاختة ، يمشي الى الشجرة عليها عش الفاختة يقف تحتها ويطيب نفسه بهديلها . والفاختة تقع على قرنه فلا يحرك راسه لكيلا تنفر الفاختة » (٣٠٧) .

هناك اكثر من نوع من الطيور تحط على ظهر الكركدن والجاموس والفيل والبلشان الكبيرة الاخرى وتلتقط ما عليها من طفيليات منها طائر الكركدن Buphaga africana وهو نوع من الزرازير يحط على ظهر الكركدن الافريقي والجاموس الوحشي ويلتقط ما عليهما من طفيليات خارجية وحشرات ، وفي الوقت نفسه يحذرها من اقتراب خطر منهما ، خصوصا خطر الانسان . ومنها طائر الجاموس والفيل Bubulcus ibis ويحط ايضا على الكركدن الافريقي ، وهو طائر خواض من احد انواع مالك الحزين(٣٠٨). ومنها في امريكا الشمالية طائر البقر Molothrus ater وهو طائر مهاجر من رتبة العصفوريات ، يحط على ظهر البقر والماشية . ومن عاداته انه يضع بيضه في اعشاش غيره من الطيور (٣٠٩) . اما في العراق فهناك ابو قردان Ardeola ibis وهو من فصيلة مالك الحزين ويغلب على ريشه البياض . يحط على ظهر الجاموس والماشية الاخرى لالتقاط القراد والحشرات المتطفلة عليها . ويتغذى كذلك على الضفادع الصغيرة والزواحف . وهو من الاوابد ، يعشش عادة على الاشجار وبين القصب ، ويكثر في منطقة الفاو وجنوب العراق (٣١٠) .

ان النوعين الاولين من الطيور على الكركدن ليسا من الفواخت ، ولا حتى من فصيلة الحمام ، وهذا يدل على ان القزويني كان واهما عندما دعاهما او احدهما بالفاختة .

والانواع الاربعة التي ذكرت على الكركدن والجاموس والفيل والبقر والماشية الاخرى ، وكذلك طائر التمساح ، تحيا كلها حياة تعاونية غريزية مع تلك الحيوانات . ولثمرة ذلك التعاون نفع مشترك ومتبادل لكل منها . فالطائر يحصل على غذائه مما يلتقطه من اجسام تلك الحيوانات وافواهها ويكون بمامن من اعدائه . بينما تتخلص تلك الحيوانات مما يؤذيها من طفيليات وما يزعجها من بقايا الطعام بين اسنانها .

« طاووس .

احسن الطيور جمالا وحسنا واروقها لونا ... فترى في وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة وغيرها من الالوان التي يلائم بعضها بعضا ، وينشا من تركيبها زيادة حسن . فان الذهب اذا جعلته على الحمرة او الصفرة او البياض لا تجد مثل حسنه على الزرقة والخضرة والكحلية ...... قالوا عمر الطاووس خمس وعشرون سنة ، وفي هذه المدة يتلون بالوان كثيرة ... » (٣١١) .

الطاووس Pavo cristatus طائر من رتبة الدجاجيات، موطنه الهند وجزيرة سيلان (سريلانكا) مشهور بجمال ريشه خاصة ريش الرقبة والصدر والذنب ، وله على راسه قنزعة ريشية جميلة . ريش الذنب طويل ، وفي طرف كل ريشة بقعة ذهبية اللون تدعى عين الطاووس . واذا نفش الذكر ذنبه انفرج بشكل مروحة متعددة الالوان . وهناك نوع ثان من الطاووس هو P. muticus يستوطن برما وجزيرة جاوه . لونه السائد ازرق مع ريش اخضر ذهبي يغطي الرقبة والصدر (٣١٢) .

والطاووس ليس من طيور العراق ، ولا توجد منه سوى اعداد قليلة دجنها بعض الهواة للزينة . اما عمره فلم اتحقق منه .

ويبدو ان القزويني كان ذا حس فني عندما تكلم على ملائمة اللون الذهبي للالوان الاخرى والذي ذكره حول هذه الملائمة صحيح . ولو عاش اليوم لاصبح باضافة الى موسوعيته ناقدا فنيا مرموقا في الفنون التشكيلية .

طيهوج .

لم يذكر القزويني اي وصف له يعين على تحديد نوعه . وكل ما ذكره لا يزيد على وصف خواصه الطبية حيث قال « لحمه يعقد البطن ويزيد في الباه » (٣١٣) . لكن الدميري وصفه وصفا جيدا بقوله « الطيهوج بفتح الطاء : طائر شبيه بالحجل الصغير ، غير ان عنقه احمر ومنقاره ورجلاه حمر مثل الحجل ، وما تحت جناحيه اسود وابيض . وهو خفيف مثل الدراج » (٣١٤) .

ولا شبهة في ان هذا الطائر من رتبة الدجاجيات . وقد تكلم عليه المعلوف واورد كلام الدميري في وصفه ، لم نقل عن الاب انستاس الكرملي ان الطيهوج هو Tetras bosania ثم بين انه لا وجود له في البلاد العربية اللسان (٣١٥) .

« عصفور .

قالوا الطير ضربان ، احدهما بهائم الطيور وهي التي تلتقط الحب ، والاخر سباع الطيور وهي التي تتغذى باللحم . والعصفور يشبههما جميعا لانه ليس بذي مخلب ويلتقط الحب، وكذلك ياكل اللحم ويصطاد الجراد والصرصر . ويتخذ وكره في العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح ...... وبينها (العصافير) وبين الحية عداوة . اذا قصدت الحية وكرها اجتمعت العصافير ورفعت شقاشقها ، ولا تبقى عصفورة سمعت صاحبتها الا جاءت اليها وصاحت معها . وربما تقرض الحية بمنقارها فتجرحها فيجتمع النمل عليها ، فتكون سببا لهلاك الحية .... » (٣١٦) .

العصفور الدوري Passer domesticus طائر صغير مالوف ، من رتبة العصفوريات وفصيلة العصافير النساجة . وهو من الاوابد الشائعة جدا في العراق داخل المدن والقرى والارياف ، وفي الحقول القريبة من مساكن البشر . تضع الانثى ٣–٥ بيضات عادة ، ونادرا ما تضع ٦ بيضات في العش

(٣٠٧) القزويني ٢ : ٢٤٢ . وانظر مادة كركند في اللبائن .
(308) Allee et al, 1950: 251.
(309) Encyc. Brit., 1953, 6: 619.
(٣١٠) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ١١٤–١١٥ .
(٣١١) القزويني ٢ : ٢٧٤ .
(312) Encyc. Brit., 1953, 17: 418.
(٣١٣) القزويني ٢ : ٢٧٥ .
(٣١٤) الدميري ٢ : ١٠٢ .
(٣١٥) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١١٩ و ١٨٥ .
(٣١٦) القزويني ٢ : ٢٧٥ .

الواحد . وهناك ٧ انواع اخرى من الفصيلة نفسها في العراق . منها العصفور الاسباني P. hispaniolensis ، وعصفور الاشجار P. montanus وكلاهما زائر شتوي يفضل الاحراش والغابات بعيدا عن مستوطنات البشر . ومنها عصفور الثلج Montifringilla nivalis ، ويوجد في الاراضي الصخرية الجرداء في اقصى الشمال العراقي (٢١٧) .

وكلا مالقزويني على تفلي العصفور وعلى عداوة العصافير للحية كلام صحيح . لكن وصفه للعصفور انه ليس بذي مخلب فيه نظر . فان كان يعني انه لا مخالب له فقد اخطأ ، وان كان يعني انه ليس بذي مخلب كبير مقوس كمخالب الجوارح فقد اصاب . ولا اراه قصد الا المعنى الاخير ، لان العصفور اشهر من ان يخطىء في وصفه .

« عقــاب .

من صغار جوارح الطير ، يصيد الطير وصغار الحيوان كالارنب والثعلب ، ويأكل من كل حيوان كبده ...... ويتبع العساكر لطعمه من لحوم القتلى . قال اصحاب القنص ان العقاب لا تروع الصيد ولا تعاني ذلك بل تكون على المرقب الاعلى فاذا رأت شيئا من الجوارح قنص صيدا انقضت عليه ، فالجارح ينجو بنفسه ويترك الصيد للعقاب . ولا تفرخ الابيضتين ، والزيادة ترميها .... وهي طويلة العمر بعيدة التسافر ... » (٢١٨) .

العقبان مجموعة من طيور رتبة الصقريات والفصيلة الصقرية . تتميز انواع هذه المجموعة عادة بكبر الحجم وضخامة المنقار . تطير الى ارتفاع عال وتحوم في الهواء بهدوء بواسطة اجنحتها دون خفقان . منها في العراق اربعة اجناس تضم ١١ نوعا ، منها الجنس Aquila الذي يمثل العقبان الحقيقية ويضم وحده خمسة انواع منها العقاب الذهبية A. chrysaetus التي يتراوح طولها بين ٧٥–٨٨ سانتمترا ، وفيها ريش القنة والقفا بنفسجي اللون تشوبه مسحة صفراء او ذهبية . وهي قوية الطيران تحوم على ارتفاع عال دون ان تحرك جناحيها ، وتنقض على الفريسة بسرعة مباغتة . تفترس الارانب والخراف الصغيرة والطيور اثناء طيرانها او عند جثومها وقد تأكل الجيف . وهي زائر شتوي تبني اعشاشها على المرتفعات الصخرية عادة في المنطقة الجبلية شمال العراق ، وقد تقترب من بغداد . ومنها عقاب بونللي Hieraaetus fasciatus وهي اصغر من العقاب الذهبية اذ لا يجاوز طولها ٦٥–٧٢ سانتمترا ، ومعروفة بقوتها وشدة باسها ، اذ تنقض على الفريسة بسرعة خاطفة سواء اكانت على الارض ام فوق شجرة . وفرائسها عادة الحمام والارانب والفيران والجرذان وتستطيع ان تفتك بالحبارى وهي طائرة ، او بدجاجة هندية وهي على الارض . لذا فانها تستخدم في اواسط آسيا برفقة الكلاب السلوقية لصيد الغزلان . تفرخ هذه العقاب في الجروف الكائنة في منطقة تكريت ، وقد تفرخ في جبال حمرين (٢١٩) .

اما العقاب التي تكلم عليها القزويني ، فيبدو لي انها عقاب الارنب A. rapax فهي ترتاد السهول والتلال ، وقد

---

(٢١٧) اللوس ، ١٩٦٢ ، ٢ : ٢٦٢–٢٧٢ .
(٢١٨) القزويني ٢ : ٢٧٦ .
(٢١٩) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ١٩٧–٢٢١ .

تسلب فرائس غيرها من العقبان والصقور ، كما اشار المؤلف الى ذلك . وهي عقاب لا يتجاوز طولها ٧٠–٨٠ سانتمترا ، تتميز بان منخريها عموديان وان اناثها اكبر من ذكورها . واذا لم تجد ما تفترسه تغذت على الجيف (٢٢٠) . والى ذلك اشار القزويني ايضا .

« عقعــق .

طائر معروف .... لا يتخذ العش الا في ظلمة او تحت سقف ... » (٢٢١) .

طائر من رتبة العصفوريات والفصيلة الغرابية . ذكره المعلوف (٢٢٢) فقال « عقعق Pica pica غراب ابقع طويل الذنب ، سمي بحكاية صوته .... وهو الاسم الذي يعرف به في العراق » . وهو طائر لا يجاوز طوله ٤٤–٤٨ سانتمترا ، يسهل تمييزه ببياض ريش العجز والكتفيات وغطاء الجناح والبطن والخاصرتين ، وسواد بقية الناطق سوادا يشوبه بريق ازرق واخضر وبنفسجي . وهو من الاوابد في العراق من شماله الى جنوبه ، يفرخ في البساتين على الاشجار ولا يؤلف اسرابا . يتغذى على البذور والثمار وصغار اللبائن والطيور واحيانا على البقايا الحيوانية . ويعتدي على اعشاش الطيور الاخرى فيأكل بيضها (٢٢٣) . اما ما ذكره القزويني من انه لا يتخذ العش الا في ظلمة او تحت سقف ، فلم اعثر على ما يؤيد دعواه ، ولعله قصد نوعا اخر لا اعلمه .

« عنقــاء .

اعظم الطيور جثة واكبرها خلقة ، تخطف الفيل كما تخطف الحداة الفار .... وذكروا ان عمر العنقاء الف وسبعمائة سنة ويتزاوج اذا اتى عليه خمسمائة سنة ... ويفرخ البيض بمائة وخمس وعشرين سنة .... » (٢٢٤) .

العنقاء Phoenix طائر اسطوري ، جاء ذكره في الاساطير الفرعونية القديمة . تقول الاسطورة ان العنقاء عندما بلغت خمسمائة عام من العمر احرقت نفسها حتى الموت فوق اعواد من خشب الطيب ثم عادت فخلقت خلقا جديدا من رماد ذلك الخشب المحترق . وبقيت الاجيال تتناقل تلك الاسطورة جيلا بعد جيل حتى وصلت العرب الذين عرفوها باسم عنقاء مغرب . وبها ضربوا المثل للشيء الذي نسمع به ولا نراه . اما ما ذكره القزويني حول حجم العنقاء وعمرها وفقس بيضها فكله بالطبع داخل في باب الخرافات والاساطير . ولا اراني في حاجة الى اضاعة وقت القارىء بمناقشة تلك الاساطير وتفنيدها ، فهي تفند نفسها بنفسها .

« غــراب .

طائر كثير الاسفار بعيد التطواف . اول ما يطير يسرع في الطيران بعد انبلاج الفجر . يحب الجوز يجمع منه كثيرا فيدفن للذخيرة . ويجتمع على كل الحيوانات الكبار بالبادية كالجمل والفرس وكذا الادمي ويقصد قلع عينها ولا يمتنع بالدفع والضرب

---

(٢٢٠) المصدر نفسه ، ١ : ١٩٧–٢٢١ .
(٢٢١) القزويني ٢ : ٢٧٨ .
(٢٢٢) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٥٥ .
(٢٢٣) اللوس ، ١٩٦٢ ، ٢ : ٤٧ .
(٢٢٤) القزويني ٢ : ٢٧٨–٢٨٠ .

لشدة جوعه ، وينقر ظهر السلحفاة فيأكلها ...... ومن الغربان من يأتي بالفاظ فصيحة افصح من الببغاء (٢٢٥) .

الغراب طائر من رتبة العصفوريات والفصيلة الغرابية . وهو انواع المألوف منها والشائع في العراق الغراب الابقع Corvus corone الذي يتميز بسواد الراس والرقبة والجناحين والذنب ، اما مناطق الجسم الاخرى فبيض او رمادية . يتراوح طوله بين ٤٥-٥٠ سانتمترا وهو يعشش في الاشجار واحيانا في الجروف ، ويتغذى على نفايات المزابل وعلى البيض والطيور الجريحة وصغار الحيوانات . والغراب الاسود C. corax وهو اكبر من الغراب الابقع اذ يبلغ طوله ٦٥ سانتمترا ، وريشه اسود ذو لمعان ازرق او ارجواني من الاعلى . وزوره منتفش الريش ومنقاره ضخم اسود اللون ، وذنبه مروحي الشكل . والذكور اكبر من الاناث عادة . يشاهد هذا الغراب في المزابل مع النسور حيث ينال نصيبا من بقايا الجيف . وقد يهاجم الطيور فيلاحقها حتى يضنيها التعب فيقتلها بضربة شديدة من منقاره على رؤوسها . واحيانا يحلق في الجو عاليا ويحوم دون ان يرفرف بجناحيه . يبني اعشاشه على الاشجار ،واحيانا في الكهوف الصخرية والجروف . وهو من الاوابد في المنطقة الجبلية وفي المنطقة الوسطى (٢٢٦) .

والظاهر ان القزويني تكلم على اكثر من نوع واحد من الغربان . فاول كلامه ينطبق الى حد ما على الغرابين الابقع والاسود ، واخره على نوع ثالث منها اسمه ابو زريق Garrulus glandarius الذي يتميز بريشه الخمري اللون وعجزه الابيض وذنبه الاسود والبقعة البيضاء الكبيرة في الجناح. يبلغ طول هذا النوع نحو ٣٤ سانتمترا ، وهو من الاوابد في المنطقة الجبلية الشمالية حيث يفرخ في البساتين وغابات البلوط، ويتغذى على مواد نباتية وحيوانية . وله مقدرة على تقليد اصوات بعض الطيور الاخرى (٢٢٧) . والى هذا اشار القزويني عندما قال : ومن الغربان من يأتي بالفاظ فصيحة الخ ... اما قوله انه يجتمع على الحيوانات الكبار بالبادية يقصد قلع عيونها فلا علم لي بصوابه او خطاه ، وقد يكون قصد الغراب النهم القراد الموجود حول عيون الجمال والخيل او قريبا منها .

« غرنيق .

طائر من طيور الماء . قال صاحب المنطق : ان الغرنيق من الطيور القواطع وانها اذا احست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها ، فعند ذلك تتخذ قائدا او حارسا ثم تنهض معا . فاذا طارت ترتفع في الهواء جدا كي لايعرض لها شيء من سباع الطير . واذا ارادت النوم ادخل كل واحد راسه تحت جناحه .... ونام كل واحد منها قائما على احدى رجليه حتى لا يكون نومها ثقيلا . واما قائدها وحارسها فلا ينام شيئا ولا يدخل راسه تحت جناحه ، ولا يزال ينظر من جميع الجوانب ، فان احس باحد صاح باعلى صوته واخبر اصحابه بالعدو » (٢٢٨) .

الغرنيق او الغرنوق او النحام ، طائر خواض من رتبة النحاميات والفصيلة النحامية . وقد ذكر المعلوف (٢٢٩) ان اسم الغرنوق يطلق في العراق على البشروش او النحام . ويبدو انه هو الذي ذكره القزويني باسم ابي براقش في اول باب الطيور فليراجع هناك .

« غواص .

طائر .... يوجد بالبصرة على طرف الانهار ، يغوص في الماء منكوسا بقوة شديدة ، ويلبث تحت الماء الى ان يرى شيئا من السمك فياخذه ويصعد به . والعجب لبثه تحت الماء والماء لا يغلبه مع خفة بدنه » (٢٣٠) .

الغواص طائر مائي من رتبة الغطاسيات والفصيلة الغطاسية. ذكره المعلوف (٢٣١) . فقال « غطاس ، غواص Podiceps cristatus طائر من طيور الماء ، يعرف في مصر بالغطاس وفي البصرة بالغواص » .

تتميز رتبة الغطاسيات بانها طيور لا تبارح الماء الا قليلا ، وتقضي معظم حياتها فيه بين السباحة والغوص ، وتتغذى على الاسماك والحشرات والديدان . وهي مشابهة للبط في مظهرها العام ، لكن مناخرها قصيرة مستدقة ، وسيقانها اقرب الى مؤخرة الجسم ، لذا يتعذر عليها السير على الارض ، وان هي فعلت ذلك اتخذت اجسامها وضعا منتصبا ، واذنابها قصيرة جدا . منها في العراق جنس واحد هو Podiceps يضم ثلاث انواع هي الغطاس المتوج الكبير P. cristatus ، وهو اكبر الانواع الثلاثة واطولها رقبة ، وله خصلتان اثنيتان سوداوان ، ويبلغ طوله نحو ٤٨ سانتمترا . وهو زائر شتوي مسجل من الموصل والمنطقة الوسطى . والغطاس اسود الرقبة P. nigricollis ، يبلغ طوله نحو ٣٠ سانتمترا ويفرخ في الاهوار والمستنقعات بين العمارة وبغداد . والغطاس الصغير P. ruficollis ، لا يجاوز طوله ٢٥ سانتمترا ، ويفرخ في اهوار البصرة ومستنقعات المنطقة الوسطى(٢٣٢) .

والظاهر ان كلام القزويني كان على النوع الاخير ، لانه النوع الوحيد المسجل من البصرة وما حولها .

« فاختة .

طائر معروف يتبرك به الناس . زعموا ان الحيات تهرب من صوته » (٢٣٣) .

الفاختة Streptopelia decaocto طائر مألوف من رتبة الحماميات وفصيلة الحمام . وقد سبق الكلام عليها في مادة « حمام » فلتراجع هناك .

« قبَّج .

طائر .... يسكن الجبال .... ذكورها شديدة الغيرة على اناثها ، فاذا اجتمع ذكران على انثى تهارشا ، فاذا انهزم احدهما يتبع الانثى الاخر الغالب والقبج من الطيور التي لا تسافد الا في الجبال .... » (٢٣٤) .

(٢٢٥) المصدر نفسه ٢ : ٢٨٠-٢٨٢ .
(٢٢٦) اللوس ، ١٩٦٢ ، ٢ : ١-٥ .
(٢٢٧) المصدر نفسه ، ٢ : ٨-٩ .
(٢٢٨) القزويني ٢ : ٢٨٢ .
(٢٢٩) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٨ .
(٢٣٠) القزويني ٢ : ٢٨٣ .
(٢٣١) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١١٨ و ١٩٢ .
(٢٣٢) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ٨٧-٩١ .
(٢٣٣) القزويني ٢ : ٢٨٣ .
(٢٣٤) المصدر نفسه ٢ : ٢٨٤ .

القبج طائر من رتبة الدجاجيات والفصيلة التدرجية ، وهو من جنس الحجل الرومي Alectoris الذي يمثله في العراق نوع واحد هو نوع القبج A. graeca . يبلغ طول هذا النوع نحو ٣٢–٣٥ سانتمترا ، ويتميز بريشه الرمادي الاسمر من الاعلى مع وجود شريط اسود يقطع الجبهة والعينين ثم ينحدر في جانبي الرقبة حيث يتصل في مقدمة الصدر ، وبحمرة المنقار والقدمين. وهو طائر مالوف يفرخ ويقيم في المناطق الجبلية الشمالية وفي جبال حمرين وفي منطقة سنجار . يخرج للتغذي والشرب زمرا تعد ١٢ طيرا فاكثر . وفي موسم التفريخ تكون الذكور ميالة للهراش والقتال (٣٣٥) .

« قنبـــرة .

طائر معروف .... على راسه قنزعة شبيه بما للطاووس . وهو شديد الاحتياط ، اذا وقع على شيء لا يزال ينظر يمينــا وشمالا ووراء ، ومع ذلك هي كثيرة الوقوع في الفخ ... » (٣٣٦) .

القنبرة او القبرة طائر من رتبة العصفوريات والفصيلـــة القنبرية التي تضم طيورا برية صغيرة تعيش في الحقول والاراضي البور والصحارى ، وتتغذى على الحشرات والبذور . والقنابر تضع بيضها على الارض عادة ويكون منقطا ، وهي تجيد السير والركض لكنها لا تحسن القفز منها في العراق ١٢ نوعا ، اشهرها القبرة المتوجة Galerida cristata وتتميز عن الانـــواع الاخرى بقنزعتها المنتصبة المستدقة الطرف . وهي القبرة المالوفة في بغداد وما حولها وفي المناطق الجبلية الشمالية ايضا . وهذه القبرة من الاوابد في العراق .

تصنع اعشاشها تحت خباء من نبات او صخر ، وتبطنها بالصوف والشعر والريش وتضع فيها ٤–٦ بيضات (وهي التي تكلم عليها القـــزويني) . ومنهـــا المُلَغْنَـــــل او الصَّعْوة Melanocorypha calandra، وهو من انواع القنـــابر الكبيرة ، يتميز بمنقاره الضخم وبوجود بقعتين سوداوين في جانبي الصدر . وهو من طيور الحقول والمزارع ، يعشش على الارض حيث يضع ٤–٥ بيضات عادة ، ويتغذى على الحشرات والنبات الاخضر . وهذا النوع زائر شتوي ، لكنه اكثر وجودا في المنطقـــة الشمالية منه في المناطق الاخرى . ومنها المكاء او القبرة الهدهدية او ام سالم Alaemon alaudipes وهو نوع كبير مقارنـــة بالانواع الاخرى ، ومن طيور الصحراء والاراضي البور والسهول الجرداء ، ومن الاوابد في وسط العراق وشرقه وجنوبه . منقاره طويل مقوس وفي جناحه منطقة عريضة بيضاء ، والذكر اكبر من الانثى . والمكاء يعشش تحت النباتات الصحراوية حيث يضع في عشه ٢–٣ بيضات . وهو سريع الركض ، لا يطير الا اذا استمرت ملاحقته فيطير مسافة قصيرة ثم يحط ليركض من جديد(٣٣٧) . وقد وصفه المعلوف (٣٣٨) فاجاد حيث قال « مكاء : نوع من القنابر له صفير حسن وتصعيد في الجو وهبوط ، وهو في ذلك يمكو اي يصفر لذلك سمي بالمكاء . لونه ضارب الى البياض لكنه اخرج الجناحين – اي فيهما بياض وسواد – لذلك سمي بالاخرج ايضا . وهو يبني الحوصا من العوسج » .

---

(٣٣٥) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ٤–٥ .
(٣٣٦) القزويني ٢ : ٢٨٥ .
(٣٣٧) اللوس ، ١٩٦٢ ، ٣ : ٩–٢٧ .
(٣٣٨) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٤٦–١٤٨ .

وهناك انواع اخرى من القنابر لم ادرجها هنـا خشـية الاطالـــة .

« قطـــا .

طائر معروف .... تبيض في البراري وتغيب عنها اياما وتعود اليها ، يقال فلان اهدى من القطا ...... ولها الحوصة عجيبة في وسط الحشيش ... » (٣٣٩) .

القطا طيور من رتبة الحماميات وفصيلة القطا التي تضم طيورا برية تستوطن البقاع الصحراوية من العالم القـــديم ، وتتميز بان الجناحين طويلان جدا ومدببان ، ولهما من القوة ما يمكن القطاة من الطيران مسافات شاسعة من الصحراء الى حيث يوجد الماء للارتواء . اللون العام للريش وطرازه يحاكيان طبيعة البيئة الرملية التي تستوطنها هذه الطيور . اما غذاؤها فالحبوب وبذور الاعشاب والبراعم ونحوها . تضع بيضها في الاراضي البور او الصحارى وتصنع حفرا ضئيلة في الرمل وتبطنها احيانا باعواد يابسة . وفراخها مكسوة بزغب ناعم وتدرج بعد الفقس مباشرة . منها في العراق ٥ انواع يضمها كلهـــا الجنس Pterocles واشهر هذه الانواع واكثرها شيوعا الكدري او القطا العـراقي P. alchata الذي يطير باسراب كبيرة عندما يقصد الماء للشرب صباحا ومساءا . يضع ٢–٣ بيضات في الحوصه (عشه) ، ويكثر في السهول الشمالية والوسطى والشرقية . والقـــطا المرقط P. senegallus وهو شائع ايضا في المناطـــق الوســـطى والصحراء الجنوبية حيث يفرخ فيهما ، لكنه اقل شيوعا في المنطقة الشمالية . واكثر غذائه البذور الصلبة (٣٤٠) .

« قُمـــرى .

طائر مشهور يتغنى بصوته . ذكروا ان اناث القماري اذا مات زوجها لا تزاوج غيره ، وتنوح عليه الى ان تموت .. » (٣٤١).

القمـرى Streptopelia turtur نوع من الفواخت من رتبة الحماميات وفصيلة الحمام ، وقد مضى الكلام عليه في مادة « حمام » فليراجع هنالك .

« قوقيـــس .

طائر بارض الهند . قال صاحب تحفة الغرائب : عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا للعش ، ولا يزال الذكر يحك منقاره على منقار الانثى حتى تتاجج النار من حكهما في ذلك الحطـــب وتشتعل ويحرقان منها ، فاذا سقط المطر على رمادها يتولد منه الدود ثم ينبت جناحها ويصير طيرا كالاصل وتفعـــل فعـــل الاصل » (٣٤٢) .

كلام القزويني على هذا الطائر الخرافي لا اصل له ، وكله اوهام في اوهام ، وان كان قد نسب تلك الاوهام الى غيره . وقد ذكر المعلوف (٣٤٣) في معرض كلامه على العنقاء ان لفظة فونقس Phoenix – اي العنقاء – جاءت في اساطير الاولين مصحفة على اشكال مختلفة منها قوقش وقوقيس ، وان الاولين خلطوا بين هذا الطائر – اي العنقاء – وبين السمندل .

---

(٣٣٩) القزويني ٢ : ٢٨٥ .
(٣٤٠) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ١٨٥–١٩٣ .
(٣٤١) القزويني ٢ : ٢٨٦ .
(٣٤٢) المصدر نفسه ٢ : ٢٨٧ .
(٣٤٣) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٨٨ .

قلت : ايا كان الامر ، وسواء اكان القوقيس هو العنقاء ام لم يكن ، فكلاهما طائر خرافي ، وكل ما قيل فيهما داخل في باب الاساطير .

« كركـــي .

طائر معروف .... له اجتماع في الطيران لا يفارق بعضها بعضا ، وله مقدم تتبعه الجماعة ، وذلك بالنوبة . ولها حراس بالليل تدور حول الكركي ، فاذا احس بعدو زعق ونبه اصحابه. والحراسة ايضا بالنوبة .... والحارس يقوم على احدى رجليه حتى لا يغلبه النوم » (٢٤٤) .

الكركي طائر من رتبة المرعيات والفصيلة الكركية التي تتميز باجسام مستطيلة منتصبة ، واعناق طويلة ، ومناقير قوية مدببة منضغطة الجانبين . تشبه في مظهرها العام اللقالق ومالك الحزين لكنها اكثر لجوءا الى البراري والسهول القريبة من المياه . تؤلف اسرابها المهاجرة تشكيلات تشبه الرقم ٧ ، او تطير بنظام الخطوط. ولها اصوات هادرة كقرع الطبول تسمع عن بعد اثناء الهجرة . ويقال انها ترفع اصواتها عند اقتراب المطر . غذاؤها الاساسي البذور والحبوب والبراعم والاوراق الغضة ، واحيانا الحشرات والديدان ، وقد تاكل الضفادع والاسماك او تسطو على اعشاش غيرها من الطيور . اما فراخها فمن مبارحات العش . منها في العراق جنسان في كل منهما نوع واحد ، هما جنس الكــركي Megalornis الذي يتميز بان قنته عارية جزئيا من الريش ، وجنس الرهو Anthropoides او الكركي الصغير . فالكركي M. grus طائر كبير منتصب الجسم يبلغ طوله ١١٥ سانتمترا وارتفاعه عند الوقوف نحو ١٢٠ سانتمترا . ريشه رمادي اللون ضارب الى الزرقة ، والقوادم وغطائياتها سود ، ويمتد من الخدين شريط ابيض الى غطائيات الاذن وجانبي الرقبة . اما القدم والساق فسوداوان ، والمنقار رصاصي مخضر ذو قاعدة محمرة . والكركي من زوار الشتاء الشائعة ، تفد اسرابه ابتداء من ايلول وتمكث في العراق حتى اوائل نيسان حيث تغادر العراق. اما الرهو او الكركي الصغير A. virgo فاصغر حجمــا من الكركي المالوف ، اذ يبلغ طوله نحو ٩٥ سانتمترا جبهته مبرقشة بالاسود والرمادي ، ويتميز بخصلتين من الريش الابيض خلف العينين ، وريش طويل رمحي الشكل يتدلى من اعلى الصدر . قدمه سوداء ومنقاره زيتوني ذو طرف برتقالي اللون . وهو يشبه الكركي المالوف في عاداته ، وقد يرافقه اثناء الهجرة ، لكنه من الطيور غير الشائعة في العراق (٢٤٥) .

« كـروان .

لم يذكر القزويني شيئا في وصفه ، وكل ما قاله سطر واحد في خواص لحمه حيث قال « شحمه ولحمه يحرك شهوة الباه تحريكا شديدا » (٢٤٦) .

الكروان طائر من رتبة الخواضات والفصيلة الكروانية ، وهي فصيلة صغيرة من الطيور كبيرة الراس طويلة الساقين ذات منقار ضخم مستقيم لكنه اقصر من الراس وهي وان كانت من رتبة الخواضات الا انها برية العادات ، اذ تؤم الاراضي البور والبيئات الصخرية والصحراوية الجرداء ، والوانها تحاكي الوان بيئتها ، على انها تختلف الى ضفاف الانهر والمستنقعات او الاراضي المزروعة طلبا للغذاء الذي يتالف عادة من الحشرات والقشريات والنواعم والعظايا . تنشط هذه الطيور ليلا وتختفي نهارا ، وتضع الاناث بيضة واحدة او بيضتين مبقعتين على الارض دون ان تصنع عشا . وفراخها من مبارحات العش . منها في العراق جنس واحد ذو نوع واحد هو الكروان الصحراوي او الجبلي Burhinus oedicnemus ، وهو طائر صحراوي متوسط الحجم يتراوح طوله بين ٣٧ـ٤٠ سانتمترا ، جناحاه طويلان مدببان وساقاه طويلتان صفراوان ، وعيناه كبيرتان ، وتحت كل عين خط ابيض يمتد الى ما خلفها بقليل الاجزاء العليا مسمرة بلون الرمل ومخططة بسواد ، والاجزاء السفلى بيضاء . ومن عاداته انه يخفض راسه ويحدب جسمه عند الركض . وهو طير مهاجر يفرخ في العراق (٢٤٧) .

وقد اختلف علماء الطيور في الموقع التصنيفي لهذه الفصيلة، فبينما عدها بعضهم من رتبة الخواضات ، جعلها بعضهم الاخر من رتبة المرعيات قريبا من الحبارى (الفصيلة الحبارية) . ومن الجدير بالذكر ان العرب فطنوا قديما لذلك فقالوا ان الكروان هو ابن اخت الحبارى وان الحبارى خالته لانها اعظم منه (٢٤٨) .

« لقلــق .

طائر معروف باكل الحيات . لا يزال يتبع الربيع ، وله وكران ، احدهما بالجروم والاخر بالصرود ، ويتحول من احدهما الى الاخر . ولا ياخذ الوكر الا في مكان عال كمنارة او شجرة ، فياتي بالاعواد والحشيش ويركب بعضها في بعض تركيبا عجيبا في البناء .... » (٢٤٩) .

اللقلق طائر كبير من رتبة اللقالق والفصيلة اللقلقية ، طويل الساقين والعنق ، احمر الساقين والرجلين والمنقار . سمي باللقلق للقلقته اي طقطقة منقاره ، فانه لا يصوت من حنجرته كسائر الطيور . وهو من الطيور القواطع ، يشتو في البلاد الحارة ويصيف في البلاد الباردة او المعتدلة (٢٥٠) . منه في العراق جنس واحد هو Ciconia يضم نوعين هما اللقلق الابيض واللقلق الاسود . فالنوع الاول C.ciconia هو اللقلق المالوف الذي يبني عشه على الابنية المرتفعة والمآذن والابراج ونحوها ويستعمله لسنوات متواليات . طوله نحو ١٠٠ـ١١٥ سانتمترا وارتفاعه عند الوقوف نحو ٨٥ سانتمترا . ريشه ابيض اللون عدا القوادم السود والخوافي وغطائياتها والريشات الكتفية الطويلة . والذكور اكبر من الاناث التي تضع ٣ـ٥ بيضات . واللقلق الابيض يهاجر باسراب كبيرة ، ويفرخ في العراق من مناطقه الشمالية حتى كربلاء ونهر ديالى جنوبا . يتغذى على الضفادع والحيات والزواحف الاخرى والاسماك الصغيرة والحشرات خصوصا الجراد . والنوع الثاني او الاسود C. nigra الذي يبلغ طوله نحو ١٠٠ سانتمتر ويتميز بسواد ريش الراس والرقبة وسائر الاجزاء العليا ، وبياض ريش الصدر والبطن وغطائيات الذنب السفلى ، وحمرة المنقار والقدم وهو من زوار الشتاء في جنوب العراق والصيف في شماله . ومن طباعه انه كثير الحذر ،

---

(٢٤٤) القزويني ٢ : ٢٨٧ .
(٢٤٥) الالوسي ، ١٩٦١ ، ٢ : ١٢ـ١٧ .
(٢٤٦) القزويني ٢ : ٢٨٨ .
(٢٤٧) الالوسي ، ١٩٦١ ، ٢ : ١١٩ـ١٢٢ .
(٢٤٨) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٧٩ .
(٢٤٩) القزويني ٢ : ٢٨٨ .
(٢٥٠) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٣٧ .

لا يقترب من المدن والمستوطنات البشرية ولا من الطيور الاخرى . وغذاؤه مماثل لغذاء اللقلق الابيض (٣٥١) .

« مالك الحزين .

طائر طويل الرقبة والرجلين ... » (٣٥٢) .

مالك الحزين طائر خواض من رتبة اللقالق وفصيلة مالك الحزين التي تتميز بريش ناعم غزير ، لذا فان طيور هذه الفصيلة تبدو اكبر حجما من حقيقتها . مناخيرها طويلة مستقيمة مدببة، وفي منتصف العنق انثناء ناجم عن استطالة الفقرة السادسة ، لذا فانها تستطيع سحب اعناقها عند الطيران بشكل حرف S ، وكذلك تفعل عند الطيران . منها في العراق ١١ نوعا تضمها ٦ اجناس ، لكن القزويني لم يحدد في وصفه النوع ولا الجنس . فمن الانواع العراقية مالك الحزين الجبار Ardea goliath وقد مر الكلام عليه في مادة « ابو براقش » فليراجع هناك . ومنها مالك الحزين الرمادي A.cinerea ويعرف عند العامة بالشهيبي او الزركي ، ويتميز بريشه الرمادي المائل الى الزرقة من الاعلى والبيض من الاسفل ، ومنقاره البني الذي يصفر في موسم التفريخ ، وقدمه البنية ، وطوله الذي يبلغ حوالي ٩٠سانتمترا . يتغذى على الاسماك والزواحف والبرمائيات والفيران والحشرات ، ويعشش جماعات على الاشجار حيث يضع ٣ـ٦ بيضات زرق مخضرة . وهو زائر شتوي يكثر في موسمي الهجرة الخريفية والربيعية على ضفاف الانهر والمستنقعات . ومنها مالك الحزين البحري Egretta gularis وهو ذو حلة بيضاء ناصعة او سوداء مزرقة ما عدا بياض في الذقن والزور ، ومنقاره اصفر وقدمه سوداء . ولا يوجد هذا النوع الا في السواحل البحرية في منطقة الخليج قرب الفاو حيث يصطاد السمك ، ويفرخ في هور عبدالله وجزيرتي وربة وبوبيان . ومنها ابو قردان Ardeola ibis وقد سبق الكلام عليه في مادة «طائرالكركدن» فلينظر هناك . وهناك انواع اخرى لا يتسع المقام لذكرها خشية الاطالة (٣٥٣) .

« مكـاء .

طائر من طيور البادية يتخذ افحوصة عجيبة من العوسج ويبيض فيها .... وبينها وبين الحية معاداة ، لان الحية تاكل بيضها وفراخها .... » (٣٥٤) .

المكاء Alaemon alaudipes طائر من رتبة العصفوريات والفصيلة القنبرية ، وهو نوع من القنابر . وقد مضى الكلام عليه في مادة « قنبرة » فليراجع هناك .

« نسـر .

سيد الطيور وله قوة على الطيران ..... وجثته عظيمة .... فاذا سقط تباعد الطير هيبة له حتى يفرغ من الاكل ...... ياكل الجيف حتى لا يقدر على الطيران . قالوا يعيش الف سنة ... » (٣٥٥) .

طيور من رتبة الصقريات وفصيلة النسور التي سبق وصفها في مادة « رخمة » فلا حاجة لاعادته . منها في العراق النسر الاسمر Gyps fulvus ، وقد وصفه المعلوف (٣٥٦) بقوله « طائر من سباع الطير لكنه ليس من عتاقها اي جوارحها ، بل يقع على الجيف وقلما يصيد . وهو اعظم من العقاب ، شره نهم رغيب . له منسر طويل منعقف في طرفه فقط . ولا ريش له في راسه وعنقه بل فيهما زغب ابيض قصير ، وله ريش مستدير باسفل عنقه . ساقاه عاريتان بخلاف العقاب فانها مسرولة الساقين والرجلين . ولا مخالب له بل اظفار ، ولا يقوى على جمع اظفاره وحمل فريسته كما تفعل العقاب بمخالبها » . يبلغ طول هذا النسر ٩٦ـ١٠٥ سانتمترات ، وهو يصيف في الشمال حتى تكريت جنوبا ، ويشتو في بغداد ، والكوت وجبال حمرين قرب المقدادية . ومنها النسر الاسود Aegypius monachus ويتميز بنهاية ذنبه المستديرة ، وهو بحجم النسر الاسمر ، ومن زوار الشتاء . ومنها النسر الملتحي او كاسر العظام Gypaetus barbatus وقد ذكره القزويني في مادة « شاهين » باعتباره نوعا من الشواهين ، وما هو بذلك . وهذا النسر يبلغ طوله نحو ١٠٥ـ١١٢ سانتمترا، راسه مكسو بالريش، وله لحية سوداء وذنب طويل اسفيني الشكل . يميل الى اكل العظام ومهاجمة الحيوانات الجريحة . يستوطن المناطق الجبلية في العراق (٣٥٧) . وقد وصف المعلوف (٣٥٨) عاداته فقال « كاسر العظام : طائر من سباع الطير بين النسر والعقاب . يحمل كل عظم فيه مخ ، حتى اذا كان في كبد السماء ارسله على صخرة فينكسر فيهبط فياكل مخه . واسم هذا الطائر في السودان ابو ذقن وابو لحية ...... وهو يصيد الحيوانات في بعض الاحيان ، وفي غيرها ياكل لحوم الحيوانات الميتة ، وله ميل شديد الى العظام يلقيها على الصخور فتنكسر فياكل مخها .... ويقال انه يفعل ذلك ايضا بالسلاحف في بلاد الجزائر ... » .

اما قول القزويني ان النسر يعيش الف سنة ففيه مبالغة شديدة . والمشهور ان النسور طيور معمرة لكنها لا تبلغ هذا العمر ، فاطول عمر للنسر لا يجاوز ٥٥ عاما ، وللنسر الاميركي ٥٢ عاما (٣٥٩) .

« نعامـة .

حيوان مركب من خلقة الطير والجمل ..... واذا باضت تدفن بيضها تحت التراب .... واذا عدت النعامة ارخت جناحها الى رجليها فلا يسبقها شيء من الحيوانات » (٣٦٠) .

النعامة Struthio camelus طائر كبير من رتبة النعاميات التي تضم نوعا واحدا هو النوع المذكور والمعروف ايضا بالنعامة العربية . يبلغ ارتفاع الذكور حتى قمة الراس نحو مترين ونصف المتر ، والاناث اصغر قليلا ، ويتخذ الذكر عدة اناث زوجات له . الجناحات قصيران ولا يمكنان النعامة من الطيران لذا استعاضت عنه بالجري ، وريشهما وريش الجسم ناعم مخلخل . اما الراس والرقبة والساقان فعارية من الريش . وفي كل قدم اصبعان مخلبيان عريضان . كانت النعامة العربية موجودة في صحراء

(٣٥١) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ١٢١ـ١٢٥ .
(٣٥٢) القزويني ٢ : ٢٨٩ .
(٣٥٣) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ١٠٤ـ١٢٠ .
(٣٥٤) القزويني ٢ : ٢٨٩ .
(٣٥٥) المصدر نفسه ٢ : ٢٩٠ .
(٣٥٦) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٦٠ .
(٣٥٧) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ١٩٥ـ١٩٧ .
(٣٥٨) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٤٣ـ١٤٥ .
(359) Berland, 1958, 1: 31-37.
(٣٦٠) القزويني ٢ : ٢٩٢ .

العراق الغربية والمناطق المتاخمة لبادية الشام ونجد ، حتى عام ١٩٢٧ ، ولعلها انقرضت من العراق او اصبحت في حكم المنقرضة (٣٦١) .

اما قول القزويني انها مركبة من خلقة الطير والجمل فلان عنقها ورجليها تشبه عنق الجمل ويديه ، ولانها اكبر الطيور كما ان الجمل اكبر الحيوانات المعروفة في الصحراء العربية ، ولانها ذات ريش وتمشي على قائمتين وتبيض كبقية الطيور . ومن الملاحظ ان اسمها النوعي camelus يعني الجملي ، فكان من سماها هذا الاسم فطن الى ما فطن اليه القزويني من ان فيها شيئا من خلقة الطير وشيئا من خلقة الجمل .

« هدهـد .

طير نتن الرائحة .... والهدهد يلطخ عشه برجيع الانسان ، فيحتمل ان يكون نتنه من ذلك . وتراه في الربيع فاتحا فاه يخرج الذباب من حلقه ويطير ... » (٣٦٢) .

الهدهد Upupa epops طائر من رتبة الشقراقيات والفصيلة الهدهدية التي تتميز بمناقيرها الطويلة المقوسة قليلا الى الاسفل ، واجنحتها العريضة المائلة الى الاستدارة ، واذنابها ذوات النهاية المستقيمة ، وقنزعة الراس الريشية المنتصبة . غذاؤها الحشرات عادة . والهدهد ذو منقار مسود وقدم رمادية اللون ، يبلغ طوله ٢٧-٢٩ سانتمترا يعشش في ثقوب الاشجار واحيانا في الخرائب ، وعشه ضعيف البناء مكون من الحشائش والالياف النباتية والريش ، وتضع الانثى فيه ٦ بيضات . ورائحة العش كريهة لعدم ازالة الفضلات منه ، كما ان فضلات الفراخ كريهة الرائحة . والهدهد من طيور المرور في المنطقتين الوسطى والجنوبية وقد يشتو فيهما باعداد قليلة، وهناك ادلة كثيرة على تفريخه في المنطقة الشمالية الجبلية(٣٦٣) .

اما نتن الهدهد الذي ذكره القزويني فمصدره فضلاته وفضلات فراخه في العش كما ذكر منذ قليل . واما قوله ان الهدهد يفتح فاه ويخرج الذباب منه ، فصحيح لانه من آكلات الحشرات ، والذباب الخارج من فيه هو الحشرات التي افلتت منه فلم يستطع اصطيادها .

صنـف اللبائـن

حيوانات فقرية من شعبة الحبليات ، تتميز باجسامها المغطاة بالشعر ، وبجلودها ذوات الغدد ، وبوجود اربعة اطراف فيها ينتهي كل منها بخمس اصابع او اقل . الفقرات العنقية سبع ، والذيل طويل متحرك ، والفم ذو اسنان على الفكين ، والاذنان ظاهرتان . التنفس رئوي ، والحنجرة ذات حبال صوتية ، والقلب ذو اربعة مخادع . وهناك حجاب حاجز عضلي يفصل الصدر عن البطن . الدماغ والجهاز العصبي ناميان جيدا ، وحواس البصر والسمع والشم نامية ومتطورة جدا . التلقيح داخلي والبيض متناهي الصغر ، والتطور الجنيني داخل رحم الانثى ، والصغار ترضع الحليب (اللبن) من الام ، ومن هنا جاء اسم اللبائن لهذه المجموعة من الحيوانات . الهيكل العظمي متين البناء والعضلات نامية جيدا. حرارة الجسم ثابتة ومستقلة عن حرارة المحيط الخارجي . انواعها المعروفة اليوم حوالي خمسة الاف نوع تعيش وتحيا في مختلف انواع البيئات البرية والمائية ، وتتراوح حجومها بين بعض الفئران التي لا تجاوز ٥ سانتمترات طولا وبضعة غرامات وزنا ، واللبائن الضخمة كالفيل وحوت البال الذي يصل الى اكثر من ٣٠ مترا طولا واكثر من ١٠٠ طن وزنا .

لم يتكلم القزويني على اللبائن كصنف قائم بذاته ، بل صنف بعضا منها الى نعم ودواب وسباع ، وذكر بعضها الاخر في باب الحشرات والهوام ، وانواعا اخرى في باب حيوان الماء وقسما اخر في الحيوانات المركبة ، اي المتولدة من حيوانين مختلفي النوع .

« النوع الثالث من الحيوان : الدواب »

« .... ولما كان المطلوب من الدواب السير ، صلبت حوافرها ليكون المشي الكثير عليها ولتكون سلاحا دافعا للعدو . فان كل حيوان له حافر لا قرن له ، لان المادة لا تفي بهما جميعا . وكل حيوان له قرن لا حافر له بل ظلف ، فان المادة تفي بهما ، فتتم آلة المشي والسلاح ... » (٣٦٤) .

« النوع الرابع من الحيوان : النعم »

« هذا النوع كثير الفائدة شديد الانقياد ، ليس له شراسة الدواب ولا نفرة السباع ...... ومن شانها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقت ذلولا ... ثم ان النعم لما كان ماكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية افواها واسعة واسنانا حدادا واضراسا صلابا تطحن بها الصلب من الحب والنوى .... خلق لها كرش واسع لتحمل فيه من العلف شيئا كثيرا يفي ببدنها ، فاذا رجعت الى مكانها تجمله بالاجترار مهيئا للنضج ، فعند ذلك طبيعتها تميز لطيفها من ثقيلها فتجعل التبن اليابس لحما ودما ... » (٣٦٥) .

« النوع الخامس من الحيوان : السباع »

« ... خلق الله تعالى لها آلات تحصل بها الاطعمة ، كالعدو الشديد والقوة والحرارة والانياب والبراثن والهيئة الهائلة وسعة الفم وغلظ الرقبة وسعة الصدر ورقة الخصر . ولما كانت كثيرة الفساد رفع الله البركة عنها ، فترى نوع السباع تلد في كل سنة مرة واحدة او مرتين في كل بطن ستا او سبعا لا يبقى منها الا القليل في اطراف الارض . ولولا ذلك لامتلأ وجه الارض من السباع ، بخلاف الغنم فان الله تعالى جعل فيها البركة . فلو كان جميع انواع السباع بعدد الغنم لادى ذلك الى فساد عظيم ... » (٣٦٦) .

« ابـل .

حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ، ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به .... وربما تصبر عن الماء عشرة ايام . وانما طولت رقبته ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل ،

---

(٣٦١) اللوس ، ١٩٦٠ ، ١ : ٨٦ .
(٣٦٢) القزويني ٢ : ٢٩٤ .
(٣٦٣) اللوس ، ١٩٦١ ، ٢ : ٢٦٢-٢٦٥ .

(٣٦٤) القزويني ٢ : ١٩٠ .
(٣٦٥) المصدر نفسه ٢ : ١٩٦-١٩٨ .
(٣٦٦) المصدر نفسه ٢ : ٢١٢-٢١٣ .

وينال الارض يرعى منها حالة قيامه لتكون الرقبة مناسبة للقوائم ، وليبلغ مشفره سائر جسده يحكه به .... » (٣٦٧) .

ذكرها القزويني في باب النعم . والابل حيوانات لبونة ظلفية من الفصيلة الجملية منها الجمل العربي
Camelus dromedarius
ذو السنام الواحد ، موطنه الجزيرة العربية وما حولها وشرق افريقيا وشمالها . وهو الجمل المالوف المستخدم في النقل والحمل . والجمل الاسيوي ذو السنامين C. bactrianus موطنه اواسط اسيا حيث يستخدم استخدام الجمل العربي (٣٦٨) . والجمل الاميركي او اللاما
Auchenia llama
موطنه الاجزاء الغربية من اميركا الجنوبية حيث يربى هناك ويستفاد منه في النقل والحصول على اللحم والوبر والجلد (٣٦٩) .

« ابن آوى .

...... حيوان مفسد للكروم والثمار . اذا وقع نظر الدجاج عليه لا يصبر حتى ياتيه لياكله ، ولو كانت الدجاجة على سطح او شجرة تقع عنه .... » (٣٧٠) .

ذكره القزويني في باب السباع . وهو حيوان لبون من رتبة الضواري والفصيلة الكلبية . ومنه عدة انواع تتبع كلها الجنس Canis اي جنس الكلب ومن هذه الانواع ابن آوى المالوف C. aureus في العراق والشام ويعرف بالواوي . وابن آوى المصري C. lupaster وابن آوى الشمال الافريقي C. anthus وابن آوى المجدّد C. lateralis وكل هذه الانواع تفترس الطيور والدواجن ونحوها (٣٧١) .

« ابن عرس .

حيوان دقيق طويل ..... عدو الفار ، يدخل جحرها ويخرجها ويحب الحلي والجواهر ويسرقها ..... ويعادي الحية ايضا .... » (٣٧٢) .

هنالك اكثر من نوع وجنس من رتبة الضواري ومن فصيلتين مختلفتين تعرف بابن عرس . فابن عرس المالوف في العراق والمعروف باسم جريدي النخل هو Herpestes auropunctatus من فصيلة الرباح ذوات الاجسام الطويلة النحيفة والقوائم القصيرة . ومن الفصيلة نفسها ابن عرس الهندي H. edwardsi . وهنالك من فصيلة السراعيب ابن عرس الاربلي Mustela nivalis في جبال منطقة اربيل بشمال العراق . ومن الفصيلة نفسها ابن عرس النتن Vormela peregusna (٣٧٣) .

« ارنب .

حيوان كثير التوالد ...... يداه اقصر من رجليه .. » (٣٧٤) .

الارنب حيوان لبون من رتبة الارانب التي تتميز بانها حيوانات متوسطة الحجوم الى صغيرة ، تنتهي اصابعها بمخالب ، وذيولها قصيرة . القواطع كبيرة ، ازميلية الشكل وتنمو باستمرار ، اما الانياب فمفقودة . وحركة الفك جانبية . تتغذى على الاوراق واللحاء والسيقان . تضم هذه الرتبة اكثر من ٣٠٠ نوع ، منها الارانب التي تضمها فصيلة الارانب . وهذه الفصيلة تتميز بان انواعها ذوات آذان طويلة وارجل طويلة مهياة للقفز والوثوب . ومن انواعها الارنب البري Oryctolagus cuniculus الذي تحدرت منه جميع السلالات المالوفة (٣٧٥) .

ومن الغريب ان القزويني ذكر الارنب في باب السباع وما هو بسبع ولا مفترس ، وليس له من صفات السباع الا انه بري طليق مثلها .

« اسد .

هو اشد السباع قوة واكثرها جراة واعظمها هيبة واهولها صورة ، لانه لا يهاب شيئا من الحيوان ، ولا يوجد حيوان له شدة بطشه . زعموا ان لا ياكل من صيد غيره البتة ، واذا صاد شيئا اكل قلبه وترك الباقي لغيره ولا يرجع اليه .... واذا راى ضوءا بالليل ذهب اليه ووقف بالبعد منه وحينئذ يسكن غضبه .. » (٣٧٦) .

الاسد Felis leo سبع من الفصيلة السنورية ورتبة الضواري ، وهي لبائن ذوات مخالب حادة وانياب قاطعة ، واما القواطع فصغيرة . والاسود تستوطن افريقيا والهند وكانت موجودة في العراق حتى عهد غير بعيد . تفترس الظباء والغزلان وحمر الوحش ونحوها من اللبائن الكبيرة ، لكنها تتحاشى الانسان في ضوء النهار عادة ، وتهاجمه ليلا . واذا افترست انسانا تعودت افتراسه بعد ذلك .

اما قول القزويني ان الاسد يقصد الضوء بالليل ويقف بعيدا عنه حتى يسكن غضبه فصحيح في مجمله . لان الاسد ـ شانه شان بقية الوحوش ـ يخشى الضوء ، خصوصا ضوء النار ، لذا يقف بعيدا عنه ولا يسكن غضبه ، بل يبقى في مكانه حتى ينصرف يائسا .

« اطوم .

ومنها (حيوانات بحر الصين) سمكة يقال لها الاطوم ، وجهها كوجه الخنزير .... ولها مكان الفلوس شعر . وهي طبق من لحم وطبق من شحم » (٣٧٧) .

الاطوم ليس بسمكة بل حيوان بحري لبون من رتبة الخيلان او بنات الماء ، وهي لبائن كبيرة الاجسام تتميز بان اطرافها الامامية تحورت الى شبه زعانف ، واطرافها الخلفية مفقودة

---

(٣٦٧) المصدر نفسه ٢ : ١٩٨–١٩٩ .
(٣٦٨) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٤٤–٤٦ .
(369) Storer and Usinger, 1965 : 669.
(٣٧٠) القزويني ٢ : ٢١٣–٢١٤ .
(٣٧١) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٤٦ و ١٢٤ .
(٣٧٢) القزويني ٢ : ٢١٤–٢١٥ .
(373) Mahdi and George, 1969, : 67-68.

(٣٧٤) القزويني ٢ : ٢١٥–٢١٧ .
(375) Storer and Usinger, 1965 : 662-663.
(٣٧٦) القزويني ٢ : ٢١٧ .
(٣٧٧) المصدر نفسه ١ : ١٩٤ .

وكذلك الاذان الخارجية . جلودها سميكة ومغطاة بشعر قليل متفرق . وتتغذى على النباتات البحرية عادة . تضم هذه الرتبة ثلاث فصائل ، كل منها ممثلة بجنس واحد ، وهي بنات الماء Trichechus في انهر فلوريدا بامريكا الشمالية ، والهند الغربية والبرازيل وغرب افريقيا . والاطوم Halicore dugong الذي يستوطن البحر الاحمر والبحار الاستوائية حتى جزيرة ايربان وقارة استراليا شرقا . وبقرة الماء Hydrodamalis stelleri وسياتي الكلام عليها في مادة « بقرة الماء » (٣٧٨) .

وقد ذكر المعلوف (٣٧٩) ان العرب تصيده في البحر الاحمر وتتخذ من جلده النعال للجمالين . اما وصف القزويني له بانه طبق من لحم وطبق من شحم فصحيح ، لان اللبائن البحرية كلها تتميز بوجود طبقة سميكة من الشحم تحت الجلد للحفاظ على حرارة اجسامها من برودة الماء .

« ايـل .

هو المعز الجبلي ، واكثر احواله يشبه ببقر الوحش ... وهو يرمي بنفسه من قلة الجبل اذا خاف الصياد ولو كان الف ذراع ، ويقع على قرنه ويسلم . وعدد سني عمره عدد عقود قرنه » (٣٨٠) .

يبدو ان القزويني خلط بين الايل والوعل الفارسي . وقد اشار المعلوف (٣٨١) الى ذلك الخلط فقال « ايل Cervus فصيلة من ذوات الظلف ، لذكورها قرون مصمتة وهي تنسلخ عنها في كل سنة وينبت غيرها . واما اناثها فهي في الغالب جم اي لا قرون لها . والايايل اجناس وانواع كثيرة منها الايل الادم Dama dama وهو الايل المعروف عندالعرب المذكورفي التوراة ..... وما اسمه العلمي الاعربي الاصل من لفظة ادم وادماء ..... وقد خلط الدميري (نقلا عن القزويني) بين الايل والوعل الفارسي ..... فالايل عند العرب هو هذا الحيوان المتشعب القرون وليس الوعل او ذكره » .

اما الوعل الذي عناه القزويني ودعاه خطا بالايل ، فهو تيس الجبل وهو « جنس من المعز الجبلية له قرنان قويان منحنيان كسيفين احدبين يلتقيان حول ذنبه من اعلاه ...... وقد ورد ذكر الوعل في التوراة وهو يَعْل بالعبرانية ، واللفظان العربي والعبراني من التوعل اي الصعود في الجبال .... » (٣٨٢) .

والوعل من الفصيلة البقرية ، منه في العراق الوعل الفارسي Capra aegagrus في المناطق الجبلية ، والوعل الاحمر Ovis ammon ويعرف ايضا بالكبش الوحشي (٣٨٣) .

« بـال .

ومنها (حيوانات بحر الزنج او المحيط الهندي) سمكة

---

(378) Storer and Usinger, 1965 : 668.

(٣٧٩) المعلوف ، ١٩٣٢ ، ٨٨ .

(٣٨٠) القزويني ٢ : ٢١١ .

(٣٨١) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٨٢-٨٣ بتصرف .

(٣٨٢) المصدر نفسه : ١٣٢ .

(383) Mahdi and George, 1969: 70.

تعرف بالبال طولها اربعمائة ذراع الى خمسمائة ذراع . فيظهر في بعض الاوقات طرف من جناحه يكون كالشراع العظيم ، ويظهر راسه وينفخ بفيه الماء فيذهب الماء في الجو اكثر من غلوتين . والمراكب تفزع منها ليلا ونهارا فاذا احسوا بها ضربوا بالدبادب وضجوا حتى تنفر .... فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى اللشك تلتصق باذنابها ولا خلاص للبال منها ، فتطلب قعر البحر وتضرب الارض بنفسها حتى تموت وتطفو فوق الماء كالجبل العظيم . وربما يقذف البحر عند اشتداده قطعا من العنبر كالتلال فياكلها البال فيقتلها ، فتطفو فوق الماء . ولها اناس يرصدونها في المراكب من الزنج ، فاذا احسوا بذلك طرحوا فيها الكلاليب وجلبوها الى الساحل ويشقون بطنها ويستخرجون العنبر منها . فما يكون في بطنها يكون سَهِكا (٣٨٤) يعرفه التجار والعطارون .... وما يكون في ظهرها يكون جيدا نقيا » (٣٨٥) .

ذكره المعلوف(٣٨٦) فقال « بال Balena جنس من الفصيلة البالية ومن رتبة الحيتان ، وهو حوت ضخم الراس يستخرج منه دهن الحوت والبالين (اي عظم الحوت) ... لا زعنفة له على ظهره ولا اسنان» . والبال ذو منخرين وله بدل الاسنان صفائح متقرنة متوازية على جانبي الفك الاعلى تدعى مجازا عظم الحوت ، يستعملها كمصفاة تحجز غذاءه داخل فمه بعد دفع الماء خارجه . وغذاؤه قشريات صغيرة من الجنس Euphasia عادة . وهذا الحوت يعيش ويتوالد في المحيط مثل بقية الحيتان (٣٨٧) .

اما ما ذكره القزويني من انه ينفخ بفيه الماء فيذهب في الجو اكثر من غلوتين فيحتاج الى توضيح . اذ ان هذا الحوت يدفع هواء الزفير من منخريه بقوة ، فاذا كان الجو باردا تكاثف بخار الماء الموجود في هواء زفيره وظهر بشكل عمود مرتفع في الجو . واما سمكة اللشك فقد مضى الكلام عليها في مادة « لشك » في باب الاسماك العظمية . وما ذكره حول طوله مبالغ فيه جدا ، فهذا الحوت لا يجاوز طوله ٢٠-٢٥ مترا .

بَبْـر .

حيوان هندي اقوى من الاسد ، بينه وبين الاسد معاداة . واذا قصد الببر النمر فالاسد يعاون النمر .... اذا رمي الببر استكلب فعند ذلك تخافه جميع السباع » (٣٨٨) .

الببر Felis tigris سبع من رتبة الضواري والفصيلة السنورية يستوطن الهند وبرما وجنوب آسيا . وصفه المعلوف (٣٨٩) بقوله « سبع هندي يعادل الاسد في عظم الجثة والقوة ، الا انه اشد منه بطشا . وهو ابيض البطن والجانبين مع صفرة ، ومخطط بخطوط سود » .

وهذا السبع من اخطر اعداء الانسان في الهند وجنوب

---

(٣٨٤) السَهَك : ريح كريهة من عرق ، سَهِك كفرح فهو سَهِك ، وقبح رائحة اللحم الخنز وريح السمك ... (القاموس المحيط ٢ : ٣٠٧) .

(٣٨٥) القزويني ١ : ٢١٧ .

(٣٨٦) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٧ و ٢٦٣ .

(387) Storer and Usinger, 1965 : 664-665.

(٣٨٨) القزويني ٢ : ٢٢٠ .

(٣٨٩) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٤٨ .

آسيا ، فعدد البشر الذين تفترسهم الببور هنالك اكبر ممن تفترسهم الاسود في افريقيا . والبيور كالاسود ، لا تفترس الانسان في اول امرها ، لكنها اذا افترست احدا من البشر تعودت افتراس الناس بعد ذلك .

وما ذكره القزويني حول استكلاب الببر اذا رمي صحيح في جملته . فالسباع ـ ومنها البير ـ تستكلب اذا جرحت وتهاجم من رماها وجرحها ، وقد تقتله .

والبير هو الذي يدعوه الناس اليوم خطا بالنمر ، فالنمر حيوان اخر من الفصيلة نفسها سياتي الكلام عليه في موضعه .

« بقـرة المـاء .

زعموا انه حيوان يطلع الى البر للرعي . روثه عنبر ، والله اعلم بصحته » (٣٩٠) .

بقرة الماء **Hydrodamalis stelleri** لبون بحري من رتبة الخيلان ، كان موجودا بكثرة في جزر المحيط الهـادىء الشمالي ، لكنه انقرض منذ سنة ١٨٥٤ بسبب اصطياده . وهذا الحيوان ـ شانه شان الاطوم وبقية انواع رتبة الخيلان ـ لا يخرج الى البر ، لانه يتوالد في البحر ويتغذى على اعشابه . فلابد ان من لبون بحري اخر يتصف بتلك الصفة وسماه القزويني بقرة الماء . واقرب اللبائن البحرية لوصف المؤلف هو الفقمة او عجل البحر او اسد البحر ، وكلها من رتبة الضواري، تتميز بان اجسامها متوسطة الحجم الـى كبيرة ، تحـورت اطرافها الى زعانف للسباحة ، وذكورها اكبر كثيرا من اناثها . تعيش جماعات كبيرة وتخرج الى البر فتسير على رماله وصخوره سيرا مضطربا . لكنها لا تخرج للرعي ـ فطعامها السمك ـ بل للتوالد ووضع الصغار . فلعلها هي التي دعاها القزويني ببقرة الماء . ومن انواعها الفقمة **Phoca** ومنها فقمـة قـزوين **P. caspica** ، وفقمة البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط **Monachus albiventer** وتعرف ايضا بشيخ البحر .

اما ما ذكره القزويني من ان روثه عنبر فلا صحة له . وقد ذكر المؤلف بقرة الماء في موضع اخر من كتابه وان لم يسمها باسمها ، عند كلامه على حيوان البحر الاحمر او بحر القلزم حيث قال « ومنها سمكة كخلقة البقر تلد وترضع » (٣٩١) . ويبدو من وصفه الموجز انه لم يقصد الفقمة بل الاطوم لان من اسمائه في العربية بقرة الماء او قصد بقرة الماء المنقرضة التـي سبق ذكرهـا .

« بقر الوحـش .

لـه قـرن عظيـم ذو شـعب ، كل سـنة تنبت على قرنه شعبة زائدة . وقرنه مصمت بخـلاف قرون سـائر الحيوانات فان قرونها مجوفة » (٣٩٢) .

اطلق العرب اسم بقر الوحش على خمســة انواع من الظلفيات هي الايل واليحمور والوعل والثيتل والمهاة . امـا الاربعة الاولى فمعروفة ...... والمهاة عند العرب بقرةالوحش البيضـاء **Addax nasomaculata** لها قرنان كبيران لولبيان

(٣٩٠) القزويني ١ : ٢٣٠ .
(٣٩١) المصدر نفسـه ١ : ٢١٢ .
(٣٩٢) المصدر نفسـه ٢ : ٢٠٢ .

.... والثيتل من ذوات القرون المجوفة كالبقر (٣٩٣) . اما الوعل فقرونه غير متشعبة ، وقد مضى الكلام عليه في مادة « ايل » . بقي نوع واحد من الخمسـة عدا الايل هو اليحمور او اليامور **Capreolus capreolus** وهو « نوع من الايايل لكل من قرنيه ثلاث شعب ، قصير الذنب احمر اللون مؤزد ، اي ابيض العجـز ، اغبر البطـن مصـفره ، ينصـل قرنـه كالايل .. » (٣٩٤) . وسياتي الكلام على اليحمور في مـادة « يامور » ، وهو من الايايل المسجلة من العراق (٣٩٥) . والذي اراه انه هو المقصود ببقر الوحش .

« ثعلـب .

حيوان كثير الحيل عجيب الروغان والعطفـات والمـكر والالتفات يتخذ لوكره ابوابا حتى لو سد عليه باب يخرج من الاخر . شعره يتساقط كل سنة ، فلذلك سمي تساقط شعر الانسان داء الثعلب » (٣٩٦) .

الثعلب حيوان من رتبة الضواري والفصيلة الكلبية ، اصغر من ابن آوى ، كث الذنب . والنوع المشهور هو الثعلب الاحمـر **Vulpes vulpes** المنتشر في اوربا كلها وشمال افريقيا والمناطق المعتدلة من اسيا وامريكا الشمالية . يصـل سن البلوغ عند اتمامه سنة واحدة من عمره ، وتضع الانثى ٤ جرا ءاو اكثر مرة واحدة في السنة (٣٩٧) . والثعلب الاحمر منتشر في العراق . وهناك نوعان اخران في العراق هما ثعلب الرمـل **V. ruppelli** المسجل من حديثة غربي العراق ، والثعلب الصـحراوي او الفنـك **Fennecus zerda** المسجل من الصحراء قرب الحدود العراقية الكويتية (٣٩٨) . وهو ثعلب صغير ناعم الشعر اغبر اللون كبير الاذنين حسـن الصورة (٣٩٩) .

تتغذى الثعالب على الطيور والدواجن واللبائن الصغيرة، لذا فهي مصدر ازعاج للفلاحين ومربي الدواجن .

« جامـوس .

.... يدفع السباع عن نفسه ويقتل التمساح مع عظم بدنه ولذلك يسرحون الجواميس على طرف النيل . والجاموس يمشي الى الاسد وهو ثابت الجنان وليس له الا قرنه » (٤٠٠) .

الجاموس الافريقي **Synceros caffer** حيوان من رتبة الظلفيات والفصيلة البقرية . ينتشر من شرق افريقيا ووسطها الى جنوبها ، ومن السـواحل الدافئة الى ارتفاع اكثر مـن ٢٠٠٠ متر . ويعيش بشكل قطعان يتالف كل منها من عشر الى اكثر من مائة جاموسة ، والقطيع مختلط من الذكور والاناث ،

(٣٩٣) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٤٠ .
(٣٩٤) المصدر نفسـه : ٢٠٨ـ٢١٠ .
(395) Mahdi and George, 1969: 69.
(٣٩٦) القزويني ٢ : ٢٢١ .
(397) Encyc. Brit., 1953, 9: 572-573.
(398) Mahdi and George, 1969 : 66-67.
(٣٩٩) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٠٦ .
(٤٠٠) القزويني ٢ : ٢٠٣ .

وليس فيه فحل قائد له او مسيطر عليه . وهو حاد الحواس حذر متيقظ دائما ، ينشط لغذائه ليلا ، وياوي نهارا الى غياض كثيفة النبات ذوات مستنقعات (٤٠١) . وهو جاموس لا يستانس البتة . وما ذكره القزويني عن قتله التمساح ونزاله الاسد صحيح ، وهو يهاجم الانسان حالما يشم ريحه ، لذا فهو من اشد الجواميس خطرا عليه .

اما الجاموس الاهلي في العراق فهو الجاموس الهندي او جاموس الماء **Bubalus bubalis** وهو نفسه الموجود في مصر والذي ذكر القزويني انهم يسرحونه على طرف النيل .

« حَرَبْــش .

حيوان في حجم الجدي ذو عدو شديد . على راسه قـرن واحد كقرن الكركند . واكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شيء لسرعة مشيته . وانه يوجد في غياض سجستان وبلغار » (٤٠٢) .

الحَرَبش **Unicornis** او وحيد القرن كما يدل عليـه اسمه الاعجمي ، حيوان خرافي « زعموا ان له راس الفـرس وقوائم الظبي وذنب الاسد ، وفي وسط راسه قرن واحـــد مصمت ...... فيرى القارىء ما تقدم ان الحربش حيوان خرافي ، والكركدن عند بعضهم الاخر . ويزعم كثيرون من علماء الافرنج ان الحربش هو الوضيحي ...... ذلك لان ارسطو زعم ان للوضيحي قرنا واحدا ، فان الناظر الى الوضيحي من جانب واحد يتراءى له انه كذلك . ويعتقد اخرون ان الحربش حيوان قائم بنفسه فلا هو الكركدن ولا هو الوضيحي ، بل حيوان اخر يوجد في بلاد التبت ومجاهل افريقيا . وادلتهم على ذلك اقرب الى الخرافات منها الى الحقيقة واسنادهم ضعيف جدا ...... فالمسمى وحيد القرن عند الافرنج والحربش عند العرب ليس سوى الكركدن المعروف » (٤٠٣) . وبعد ان ذكر المعلوف اوصاف الحربش والكركدن نقلا عن اكتيسياس اليوناني وارسطو ، وعن بليني واليانوس الرومانيين ، وعبيدالله بن بختيشوع العربي والرحالة ماركو بولو الذي راى الكركدن في جزيرة سومطرة وسماه **Unicornis** ، خلص الى ان « الكركدن والسناد والحربش اسماء مختلفة لحيوان واحد ، وهي كذلك في كتب اللغة » (٤٠٤) .

قلت : يبدو من مناقشة المعلوف ان الحربش هو الكركدن ، او على الاقل كركدن سومطرة ، وسياتي الكلام عليه في مادة « كركند » . لكنني اخالفه في ان الحربش هو السناد ايضا ، لان السناد في رايي هو نوع من الفيلة ، وسياتي الكلام عليه في مادة « سناد » .

« خفـــاش .

طائر مشهور ، بصره ضعيف ، يسوؤه شعاع الشمس ، لا يخرج الا بين الضياء والظلام ، يشبه الفار . جناحه جلدة رقيقـة ولـه اسـنان ، وللانثى ثـدي كما للفـار يرضـع ولـده .. » (٤٠٥) .

(401) Anthony, 1958, 1: 25.

(٤٠٢) القزويني ٢ : ٢٢٣ .

(٤٠٣) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٠٣–٢٠٧ .

(٤٠٤) المصدر نفسه : ٢٠٣–٢٠٧ .

(٤٠٥) القزويني ٢ : ٢٦٤ .

الخفاش حيوان لبون من رتبة مجنحة الايدي اوالخفاشيات . ومن الغريب ان القزويني ذكره في باب الطيور وما هو بطير .

ورتبة الخفاشيات لبائن طائرة تحورت فيها الايدي الـى غشاء جلدي رقيق يمتد ليشمل الاطراف الخلفية ــ واحيانا الذيل ــ ويستخدم كجناح عند الطيران . مخالبها حادة وكذلك الانياب ، وهي ليلية النشاط . منها مجموعة الخفافيـــش الصغار وهذه تتعلق نهارا متدلية من ارجلها في الاشجار والكهوف والابنية ، وتعيش جماعات كبيرة او منفردة ، وتفترس الحشرات الصغيرة اثناء طيرانها او تتغذى على الثمار منها الخفافيش السمر من الجنسين **Eptesicus** و **Myotis** وخفاش الكهوف المكسيكي **Tadarida mexicana** الذي يعيش بالـملايين في الكهوف الجافة وتستعمل فضلاته كسماد . والخفاش مصاص الدمــاء **Desmodus** الذي يعيش في امريكا الجنوبية ، وهو ذو انياب كبيرة حادة يثقب بها الاوعية الدموية للخيل والماشية ــ واحيانا الانسان النائم في العراء ــ فيلعق ما يسيل منها من دم . وهذا الخفاش ينقل مرض الكلب . ومن رتبة الخفاشيات مجموعة الخفافيش الكبار ، ومنها خفاش الثمار او الثعلب الطـــائر **Pteropus edulis** ، يكثر في افريقيا وجاوه واستراليا . ينام نهارا متدليا من فروع الاشجار ، ويطير ليلا ، وغذاؤه الثمار . وقد سمي بالثعلب الطائر لكبر جسمه ، اذ يبلغ طوله حوالي ٣٠ سانتمترا ، وامتداد جناحيه مترا ونصف المتـــر (٤٠٦) .

والانواع المعروفة في العراق من الخفافيش حوالي ٢٠ نوعا ، منها الخفاش الاوربي **T. teniotis** المسجل من الرمـادي والحبانية ، والخفاش السندي **E. nasutus** من جنـوب العراق ، والخفاش الشمالي **E. nilssoni** من بغـداد ، والتركســتاني **E. serotinus** مـن الموصـل شـمال العــراق (٤٠٧) .

« خلْــد .

ومنها (اصناف الفار) صنف يقال له الخلد ، خلقه الله تعالى اكمه ، يكون في البراري . حاسة سمعها شديدة ، اذا احست بشيء عادت الى بيتها » (٤٠٨) .

ذكره القزويني كصنف من اصناف الفار في باب الحشرات والهوام ، وفي قوله هذا شيء من الصحة . فالخلد المعروف في البلاد العربية من رتبة القوارض التي تضم الفئران والجرذان ونحوها ، وهي لبائن صغيرة ، ذوات قواطع ازميلية الشكل تنمو باستمرار ، ولا انياب لها ، والفكان يتحركان للامـــام والخلف والجنبين . وقد وصف المعلوف (٤٠٩) خلد البلاد العربية بقوله « حيوان من القوارض يعيش تحت الارض ، ليس له اذنان ولا عينان في الظاهر ..... ومن اسمائه الفارة

(406) Storer and Usinger, 1965 : 659.

(407) Mahdi and George, 1969 : 64-66.

(٤٠٨) القزويني ٢ : ٢٤٤ .

(٤٠٩) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٦٢ .

العمياء » . ومن انواعه في العراق نوعان الفارة العمياء او ابو عمية Spalax leucodon والخلد الفلسطيني S. ehrenbergi وكلاهما مسجل من سرسنك والعمادية في شمال العراق (٤١٠) .

اما الانواع الاخرى من الخلد غير المعروفة في بلاد العرب ، فهي ليست من القوارض بل من رتبة اخرى هي آكلات الحشرات التي تتميز بحجومها الصغيرة وانوفها الطويلة المستدقة واسنانها الحادة . وانواع الخلد التابعة لهذه الرتبة تتميز بانوفها الطويلة المستدقة واعينها المغطاة وراحات الكف العريضة ومخالبها القوية الحادة . يعيش معظم انواعها في انفاق لها تحت الارض ، حيث تتغذى على الحشرات والديدان وبذور النبات . منها الخلد الاوربي Talpa europaea .

« خنزير .

حيوان سمج والعين تكرهه . له نابان كنابي الفيل يضرب بهما . وراسه كراس الجاموس ، وله ظلف كما للبقر والغنم .... والخنزير انسل الحيوان لانها قد تضع عشرين خينوصا . والخنزير ياكل الحيات اكلا ذريعا .... » (٤١١) .

الخنازير حيوانات من رتبة الظلفيات ، تضمها فصيلتان : فصيلة خنازير العالم القديم (اسيا واوربا وافريقيا) وخنازير العالم الجديد (الامريكيتين) فمن الفصيلة الاولى الخنزير الاوربي Sus scrofa وهو الخنزير البري في العراق ، والخنزير الثولولي S. verrucosa والخنزير ذو القرنين Phacochoerus وهو ذو نتوءين في مقدمة راسه . ومن الفصيلة الثانية الخنزير المعروف بالبيكاري Pecari tajacu (٤١٢) . اما الخنزير الذي عناه القزويني فيبدو انه الخنزير الهندي Babirusa babyrussa له نابان كبيرتان تنفذان من شفته العليا (٤١٣) .

« دابة الزّباد .

وبها (جزر بحر الصين) .... دابة الزباد ، وهي شبه الهر يجلب منها الزباد .... » (٤١٤) .

دابة الزباد او سنور الزباد ـ كما تعرف خطا ـ حيوان لبون من رتبة الضواري وفصيلة الرباح ، يتميز بجيب عميق قريب من اعضائه التناسلية ، تفرز فيه مادة الزباد . وهي مادة دهنية مصفرة ذات رائحة مسكية قوية ، تضاف الى العطور فتكسبها نكهة خاصة مرغوبة . ومن انواع دابة الزباد سنور الزباد الافريقي Civettictis civetta الذي يتراوح طوله بين ٩٠ـ١٢٠ سانتمترا بضمنه الذيل ، وارتفاعه ٢٥ـ٣٠ سانتمترا . لونه اسمر غامق ، مع بقع وحزم سود اللون ، وشعره طويل يؤلف حرفا مرتفعا ممتدا على طول الظهر . وهو ليلي النشاط ، مفترس ، يتسلق الاشجار بخفة ويسر . وهذا النوع لا يستانس البتة ، لكنه يربى لاجل عطر الزباد الذي يغرف بملعقة من جيب الزباد مرتين في الاسبوع . والذكور اكثر انتاجا للزباد من الاناث . ومن الانواع الاخرى سنور الزباد العربي Viverra zibetha الذي ينتشر من الجزيرة العربية الى الهند وبعض جزر جنوب شرق اسيا . وهناك ايضا انواع غير هذين النوعين في الهند والملايو والصين (٤١٥) . وقد دعوت كلا النوعين بالسنور باعتبار ان هذه التسمية من الخطا الشائع .

« دبّ .

حيوان جسيم سمين يحب العزلة . واذا جاء الشتاء يدخل وجاره الذي اتخذه في الغيران ولا يخرج منه حتى يطيب الهواء .... ويخرج من وجاره في فصل الربيع اسمن مما كان » (٤١٦) .

الدب حيوان لبون من رتبة الضواري وفصيلة الدببة ، كبير الجسم ثقيل يمشي على اخمص القدامه . وهو وان كان مفترسا الا انه ياكل الثمار ايضا . وهو انواع كثيرة منها الدب القطبي Thalarctos maritimus وهو ذو فراء ابيض كثيف واسنان مدببة حادة ، يفترس الفقم والاسماك . ومنها الدب الامريكي الاسود Euarctos americanus وهو ضخم الجسم ، يستوطن غابات امريكا الشمالية ويتسلق الاشجار بسهولة . ومنها الدب الاسمر Ursus arctos المنتشر في اوربا واسيا والاجزاء القريبة من امريكا الشمالية (٤١٧) . وهذا النوع هو الموجود في شمال العراق ، وضربه المعروف هناك هو الضرب السوري (٤١٨) .

اما ما ذكره القزويني من ان الدب يخرج في الربيع من وجاره اسمن مما كان . فخطا . فالحيوانات التي تسبت سباتها الشتوي ـ ومنها الدب ـ لا تتغذى الا على ما اختزنته من شحوم في اجسامها . فاذا جاء الربيع واستيقظت من سباتها وهي اشد ما تكون هزالا .

« دُلدُل .

ومنها (القنافذ) صنف يقال له الدلدل ، هو اكبر جسما من القنفذ واطول ، نسبته الى القنفذ كنسبة الجاموس الى البقر . قالوا اي موضع اراد ان يرمي اليه شوكة من شوكه يرميه كرمي النشاب ولا يخطيء شيئا ، فتمر الشوكة كمر السهم السدد وتثبت فيه » (٤١٩) .

الدلدل حيوان لبون من رتبة القوارض وفصيلة الشيهم، وما هو بقنفذ فذاك من رتبة اكلات الحشرات ، ولا شبه بينهما الا في الاشواك التي تغطي جسميهما . يتغذى على لحاء الاشجار عادة . رأسه مدور وانفه لحمي القوام متحرك ، وجسمه مغطى باشواك اسطوانية غليظة او مسطحة والنوع المعروف في العراق

---

(410) Hatt, 1959 : 83-84.

(٤١١) القزويني ١ : ٢٢٣ .

(412) Storer and Usinger, 1965 : 669.

(٤١٣) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٢ .

(٤١٤) القزويني ١ : ١٩٠ .

(415) Encyc. Brit., 1953, 5: 733.

(٤١٦) القزويني ٢ : ٢٢٦ .

(417) Storer and Usinger, 1965 : 665.

(418) Mahdi and George, 1969 : 67.

(٤١٩) القزويني ٢ : ٢٥٨ .

هو الشيهم ، ويعرف ايضا بالدُعْلُج والنيص **Hystrix indica** (٤٢٠) .

« دُلفين .

حيوان مبارك ، اذا رآه اصحاب المراكب استبشروا . وذلك انه اذا رأى غريقا في البحر ساقه نحو الساحل ، وربما دخل تحته وحمله ، وربما جعل ذنبه في يده ويمشي به الى الساحل . وقيل له جناحان طويلان فاذا رأى المركب تسير بقلوعها رفع جناحيه تشبها بالمركب وينادي . واذا رأى الغريق قصده » (٤٢١) .

الدلفين لبون مائي من رتبة الحيتان ورتيبة الحيتان المسننة ، يتراوح طوله بين مترين الى ثلاثة امتار . والنوع الشائع هو **Delphinus delphis** الذي يتغذى على الاسماك . ويعرف بالتخس والدُخَس . وهناك نوع آخر شبيه بالدلفين يعرف بخنزير البحر **Phocaena phocaena** ويدعى ايضا دلفين الموانيء ، وهو يفترس الاسماك كذلك . وكلا النوعين بحري . وهناك اربعة انواع نهرية في الصين والهند وامريكا الجنوبية (٤٢٢) .

اما قول القزويني ان الدلفين ينجي الغرقى ويسير بهم الى الساحل فلا صحة له . واظن قوله هذا جاء من كون خنزير البحر يستأنس بسهولة ويلاعب الانسان . ولما كان العرب قد اطلقوا اسم الدلفين على خنزير البحر ايضا كما اطلقوه على التخس ، فقد ظن ان الدلفين ينجد الغرقى وينجيهم كما يلاعب غيرهم .

« دَلَق .

حيوان وحشي عدو الحمام لا يستأنس البتة ، يشبه السنور . اذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه ...... اكثر الدلق يوجد بارض مصر ... » (٤٢٣) .

ذكره المعلوف (٤٢٤) ووصفه بقوله « دلق ، خز **Martes** حيوان من فصيلة السراعيب اكبر من ابن عرس ، يقرب من السنور الاهلي في الحجم . وهو قريب جدا من السمور لكن السمور اشد كمتة منه . دلق **M. foina** موطنه اوربا والاناضول والشام والعراق . وهو احمر اللون ابيض الحلق والزور والصدر . اسمه الشائع في العراق والاناضول وبعض انحاء الشام سِنسار ، وفي ايران سمور . خز **M. martes** اكبر من الدلق وشبيه به ، الا ان الصفرة مكان البياض في الدلق . موطنه البلاد الشمالية في الاماكن التي لا يكون الدلق فيها .... فالدلق المعتاد **M. foina** كثير في كردستان وايران وله سوق رائجة في بغداد .... » .

والنوع الموجود في العراق هو الدلق المعتاد او السنسار **M. foina** المسجل من العمادية في اقصى شمال العراق (٤٢٥) .

« دِيْسَم .

ومنها (الحيوانات المركبة التي تتولد من حيوانين مختلفي النوع) المتولد بين الكلب والذئب ، يقال له الديسم » (٤٢٦) .

بالامكان توالد حيوانين من نوعين مختلفين ان كانا من جنس واحد ، كالذئب والكلب والاسد والببر ، والفرس والحمار ، وما شاكل ذلك . لكن الذرية الناتجة من مثل هذا التوالد تكون عقيما ، الا فيما ندر . فالديسم قد يكون متولدا من ذئب وكلبة او بالعكس ، لكن مثل هذه الحالات نادرة جدا في دنيا الحيوان ، والحيوان الناتج يكون لندرته في حكم المفقود)

والذي اراه ان الديسم هو الكلب الوحشي الاسيوي **Cuon javanicas** وهو كلب اسمر اللون طرف ذيله اسود ، اكبر من ابن آوى . ولا يصيد منفردا بل مجتمعا جماعات كبيرة . والجماعة منها قد تقتل حيوانا ظلفيا في حجم الجاموس لكنها تفضل صيد الايل . ويختلف جنس هذا الكلب عن جنس الكلب الحقيقي **Canis** في ان قواطع فكه الاسفل تقل واحدة من قواطع الكلب الحقيقي . ينتشر الديسم من سيبريا شمالا حتى الهند جنوبا ، ويمتد انتشاره حتى جاوه وسومطرة شرقا (٤٢٧) .

« ذات النطاق .

ومنها (اصناف الفار) صنف يقال له ذات النطاق ، وهي فارة مشهورة منقطة ببياض ، اعلاها اسود ، شبهوها بالمرأة ذات النطاق » (٤٢٨) .

ذكر القزويني هذه الفارة في باب الحشرات والهوام ، ولم استطع تحديد نوع هذا الفار ، سواء اكان فارا حقيقة ام لم يكن . فعسى ان يتفضل احد المختصين باللبائن ببيان حقيقة هذا النوع .

« ذئب .

حيوان كثير الخبث ذو غارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة وصبر على المطاولة وقلما يخطيء في وثبته .... واذا اصابت احدها جراحة اكلته البقية . والانثى اكثر فسادا من الذكر . واذا عجز عمن يقاومه يعوي حتى يأتيه من يسمع عواءه يعاونه . واذا مرض ينفرد من الذئاب لعلمه بانها ان علمت بضعفه اكلته .... واذا رمي الانسان وشم منه رائحة الدم لا ينجو منه ، وان كان اشد الناس قلبا واتمهم قوة وسلاحا » (٤٢٩) .

الذئب حيوان من رتبة الضواري والفصيلة الكلبية ، ومن ميزات هذه الفصيلة انها لا تجمع مخالبها في اكمام ولا تصعد

(420) Mahdi and George, 1969 : 71.

(٤٢١) القزويني ١ : ٢٣٤ .

(422) Storer and Usinger, 1965 : 664.

(٤٢٣) القزويني ٢ : ٢٢٧ .

(٤٢٤) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٥٨–١٥٩ .

(425) Mahdi and George, 1969 : 67.

(٤٢٦) القزويني ٢ : ٢٨٥ .

(427) Encyc. Brit., 1953, 7: 301, 496.

(٤٢٨) القزويني ٢ : ٢٤٥ .

(٤٢٩) المصدر نفسه ٢ : ٢٢٨ .

الشجر ولا تقبض على فرائسها بمخالبها بل تطاردها وتقبض عليها بانيابها . ومن عادات الذئاب انها لا تصيد منفردة بل تجتمع جماعات وتحيط بالفريسة حتى توقعها . وفرائسها عادة الغزلان والايايل والغنم والمعز ، وتهاجم الانسان ايضا . وجنس الذئب هو نفسه جنس الكلب ، اي الجنس Canis . وقد عدد المعلوف (٤٣٠) انواع الذئاب فقال « ..... الغبس ، ذئب حضرموت C. hadramauticus ذئب اعظم من الذئب المصري ، اغبس الظهر اي اسود في بياض ..... ذئب مصري C. lupaster يسميه بعضهم ابن آوى وبعضهم الاخر ذئبا ، وهو اكبر من ابن آوى الذي في الشام ...... ذئب مالوف C. lupus ذئب شمالي موطنه اوربا وآسيا ، فاذا اشتد البرد جاء الى العراق والشام ، وهو اكبر من الذئب الاغبر الذي في العراق وجزيرة العرب ..... ذئب اغبر C. pallipes موطنه العراق والهند وجزيرة العرب » .

قلت : الذئب المالوف في العراق هو C. lupus ، اما الذئب الاغبر فليس نوعا قائما بذاته كما ذكر المعلوف ، بل هو ضرب من الذئب المالوف . اي ان الذئب العراقي هو الضرب الاغبر من الذئب المالوف .

« زرافة .

راسها كراس الابل وقرنها كقرن البقر وجلدها كالنمر وقوائمها كالبعير واظلافها كالبقر . طويلة العنق جدا ، طويلة اليدين قصيرة الرجلين ، وصورتها بالبعير اقرب ، وجلدها بالبقر اقرب واشبه ، وذنبها كذنب الظباء » (٤٣١) .

الزرافة Giraffa camelopardalis « حيوان من ذوات الظلف في حجم البعير ، قصيرة الرجلين طويلة اليدين والعنق ، وجلدها مبقع ببقع حمر ، ولها قرنان صغيران . موطنها افريقيا دون غيرها »(٤٣٢) . وهي من الظلفيات المجترة من فصيلة الزرافي ، يتراوح ارتفاعها بين ٥–٦ امتار ، وفي راسها ٢–٥ قرون مغطاة بالجلد . تقتات على اوراق الاشجار (٤٣٣) .

ومن الملاحظ ان اسمها النوعي يعني الجمل الارقط ، وهذا يؤيد وصف القزويني اياها بان راسها كراس الابل ... وصورتها بالبعير اقرب .

« ساده وار .

حيوان يوجد باقصى بلاد الروم ، ويقال له ايضا ارس ، له قرن عليه اثنتان واربعون شعبة مجوفة ، فاذا هبت الريح يجتمع الهواء فيها فيسمع منه صوت في غاية الطيب ، وتجتمع عنده الحيوانات لما تسمع من حسن صوته .... » (٤٣٤) .

يبدو من كلام القزويني ان هذا الحيوان نوع من الايايل ، لكن اي نوع هو ، ذلك ما لم استطع تحقيقه . اما كلامه على هبوب الهواء واجتماعه في شعب قرنه وخروج اصوات حسنة منها ، فذلك من اوهامه .

« سرباس .

قالوا انه حيوان يوجد في الغياض بكابل وراء بلسان . في قصبة انفه اثنتا عشرة ثقبة ، اذا تنفس يسمع من صوته صوت الزمار ..... فالحيوانات تجتمع عليه لاستماع هذا الصوت فربما تدهش من لذة استماعها فاذا راى سرباس ذلك منها يصيد منها ما شاء ، وان لم يرد صيد شيء منها او ضجر منها ومن اجتماعها عليه صاح فيها صيحة عظيمة هائلة تنفر كلها عنه » (٤٣٥) .

لم استطع التحقق من وجود مثل هذا الحيوان او نوع قريب منه . والظاهر من وصفه واجتماع الحيوانات عليه انه اقرب الى الاسطورة منه الى الحقيقة .

« سمع .

ومنها (الحيوانات المركبة التي تتولد من حيوانين مختلفي النوع) المتولد بين الذئب والضبع وهو شكل عجيب جدا . ان كان الذكر ضبعا يقال له السمع ... » (٤٣٦) .

السمع Lycaon pictus لبون من رتبة الضواري والفصيلة الكلبية ، ويعرف ايضا بالكلب الوحشي الافريقي . يختلف عن بقية انواع الفصيلة الكلبية بوجود اربع اصابع في كل قدم ولونه الخليط من الاصفر والاسود والابيض . قوائمه طويلة ، وراسه عريض مسطح ذو انف قصير واذنين كبيرتين منتصبتين . وهو يقارب في حجمه كلبا ضخما . ينتشر السمع في في ارجاء افريقيا تقريبا جنوب الصحراء الكبرى وشرقها . ويصيد مجتمعا في جماعات ، حيث يصيد الوعول وغيرها من الظلفيات ، ويسبب كذلك خسائر كبيرة في قطعان الغنم (٤٣٧) .

اما قول القزويني ان السمع متولد بين الضبع والذئبة ، فوهم كان شائعا في زمانه وقبله ، ولا حقيقة لما ذكره . فالذئب والضبع نوعان مختلفان من جنسين مختلفين ، ومن المستحيل تسافدهما بله توالدهما .

« سناد .

هو حيوان على صفة الفيل الا انه اصغر منه جثة واعظم من الثور .... وحكى ابو الريحان ان هذا الحيوان بارض الهند » (٤٣٨)) .

ناقش المرحوم امين المعلوف الاب انستاس الكرملي حول حقيقة السناد . وكان الاب الكرملي قد بين ان السناد هو الحيوان الهندي المعروف بالتابير ، وهو حيوان ذو خطم قصير كانه خرطوم ، وخطا المعلوف الذي قال ان السناد هو الكركدن . فاجاب المعلوف بما خلاصته ان السناد ليس التابير ، لان هذا اصغر من الثور لا اكبر منه كما جاء في وصف القزويني اياه ، وانه ليس سوى الكركدن الهندي (٤٣٩) .

---

(٤٣٠) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٤٧–٤٨ .

(٤٣١) القزويني ٢ : ٢٠٤ .

(٤٣٢) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١١٥–١١٦ .

(433) Storer and Usinger, 1965 : 670.

(٤٣٤) القزويني ٢ : ٢٢٤ .

(٤٣٥) المصدر نفسه ٢ : ٢٢٤ .

(٤٣٦) المصدر نفسه ٢ : ٢٨٥ .

(437) Encyc. Brit., 1953, 11: 929.

(٤٣٨) القزويني ، ٢ : ٢٢١ .

(٤٣٩) المعلوف ١٩٣٢ : ٢٤٤–٢٤٥ .

قلت : الظاهر ان المرحومين الكرملي والمعلوف لم يتوصلا الى حقيقة السناد . فهذا الحيوان – حسب اجتهادي – لا هو التابير ولا الكركدن الهندي ، بل هو الفيل القزم Elephas cyclotis الموجود في غرب افريقيا ، والذي يتراوح ارتفاعه بين ١٢٠–١٨٠ سانتمترا ، ويكون ذا انسين صغيرتين . ومن الجدير بالملاحظة ان جنس هذا الفيل هو نفسه جنس الفيل الهندي Elephas مع بعد الشقة بينهما وليس جنس الفيل الافريقي Loxodonta الموجود في افريقيا مثله . اذن ماالذي جاء بهذا الفيل الى الهند وهو افريقي الوطن ؟ ان البيروني حجة فيما يكتبه عن الهند ، ومن البعيد جدا ان يذكر وجود هذا الحيوان بارض الهند ما لم يكن موجودا فعلا او ان يخلط بينه وبين الكركدن . هنالك احتمالان جوابا على هذا التساؤل : الاول السناد كان موجودا بالهند ايام البيروني ثم انقرض بعد ذلك بسبب اصطياده او تعرضه لوباء مبيد لم يبق منه على شيء . والثاني ان السناد لم يكن موجودا بالهند اصلا ، لكن احادا منه جلبت من افريقيا – جلبها تجار الهند او تجار الاحباش مثلا – فتناسلت في الهند وكثر عددها حتى ذكر البيروني وجودها هناك ، ثم انقرضت بعد ذلك ، فلم يبق لها وجود حتى اليوم .

« سنجاب .

حيوان كالفار الا انه اكبر منه حجما . شعره في غاية النعومة ، يتخذ من جلده الفراء ..... » (٤٤٠) .

السناجيب لبائن من رتبة القوارض وفصيلة السناجيب ، لا تتجاوز حجومها عادة حجم الجرذ المالوف . تنشط نهارا وتتغذى على البذور والجوز والاعشاب . منها سناجيب الاشجار بانواعها ، كالسنجاب الاحمر Tamiasciurus ذي الذيل المنتفش ، ومنها سنجاب الارض Citellus الذي يحفر في التراب ويتغذى على البذور والاعشاب وقد يسبب تلف المحاصيل الزراعية (٤٤١) . ومنها السنجاب الطائر Glaucomys الذي لا يجاوز طوله ٢٢ سانتمترا – منها ١٠ سانتمترات للذيل – ووزنه ٨٥ غراما . وله طيتان جلديتان تمتد كل واحدة منهما على جانب من جسمه ومتصلة من الامام برسغ اليد ومن الخلف بكاحل القدم . فعندما يقفز من شجرة عالية لاخرى فانه يمد رجليه الى جانبيه فتمتد الطيتان الجلديتان وتنتشران كجناحين يساعدان على الاقلال من سرعة هبوطه ، فينزلق السنجاب منحدرا في الهواء حتى يصل الى الشجرة الاخرى . اي انه لا يستطيع الارتفاع في الهواء كالطيور ، بل ينحدر باستمرار وهو طائر . اما اتجاه طيرانه فيتحكم فيه ذيله ، وربما دوران جسمه (٤٤٢) .

اما السنجاب الموجود في شمال العراق فهو Sciurus anomalus ويعرف بالسنجاب الفارسي وجرذ الجبل (٤٤٣) .

---

(٤٤٠) القزويني ٢ : ٢٣١ .

(441) Storer and Usinger, 1965 : 663.

(442) Rue, 1958, 2: 1082-1083.

(443) Mahdi and George, 1969: 70.

« سنور .

حيوان متواضع الوف .... ذكر ان سفينة نوح عليه السلام تاذى اهلها من الفار فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس ورمى سنورين . لذلك هو اشبه حيوان بالاسد .... » (٤٤٤) .

السنور الاهلي Felis catus لبون من رتبة الضواري والفصيلة السنورية . ومن ميزات هذه الفصيلة انها سريعة الحركة حادة الاسنان ، لمخالبها اكمام تجتمع فيها حفظا لها وانها تثب على فرائسها وثبا ولا تطاردها . وكانماادرك القزويني انتساب السنور والاسد الى فصيلة واحدة ، بل الى جنس واحد هو جنس السنور Felis ، فاورد تلك الحكاية الطريفة تفسيرا لتشابههما في المظهر .

والسنانير الاهلية مالوفة لكل واحد منا ، وهي تفترس الفئران والجرذان وصغار اللبائن والطيور والحشرات . ولا حاجة لمزيد من الكلام عليها .

« سنور البر .

حيوان على شكل السنور الاهلي الا انحجمهاكبر» (٤٤٥) . السنور البري ليس نوعا واحدا ، بل انواعا عدة . المشهور منها النفنة او سنور الاحراش Felis chaus وهو اصل السنور الاهلي . والقَيْثون F. ocreata ويعرف ايضا عند العامة باسم بزون البر (٤٤٦) . والنوع الاول موجود في العراق خاصة المنطقة الوسطى منه . وهنالك انواع اخرى اكبر حجما مثل العناق – وسياتي الكلام عليه في موضعه – والوشق وغيرهما (٤٤٧) .

وهذه السنانير – كالسنور الاهلي – تفترس الطيور وصغار اللبائن .

« صَنّاجة .

حيوان لا يقبل وصفه كثير ما لم يره . قالوا ليس شيء من حيوانات الارض اكبر من صناجة . قالوا يوجد بارض التبت، يتخذ بيتا لنفسه قرب فرسخ . ومن خواصه [انه يموت اذا وقع نظره على حيوان] واذا وقع نظر شيء من الحيوان عليه [يموت ذلك الحيوان] . ثم ان الحيوانات عرفت ذلك في تلك البلاد فتعرض نفسها على الصناجة غامضة عيونها ليقع نظر الصناجة عليها فتموت ، فتبقى طعمة للحيوانات زمنا طويلا » (٤٤٨) .

الصناجة نوع من الفيلة البائدة ، وقد حقق المعلوف(٤٤٩)

---

(٤٤٤) القزويني ٢ : ٢٣٢ .

(٤٤٥) المصدر نفسه ٢ : ٢٣٣ .

(٤٤٦) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٥٣ .

(447) Hatt, 1959 : 47-48.

(٤٤٨) القزويني ٢ : ٣٢٠ . اصل كلام القزويني حول الصناجة مضطرب ، ويؤدي الى عكس المعنى المقصود . وقد صححت منه ما هو بين عضادتين ليستقيم المعنى .

(٤٤٩) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٥٦–١٥٧ ، وقد ضبطه بضم الصاد ، وليس في المعاجم العربية (الصحاح، القاموس، لسان العرب ، تاج العروس) ما يؤيد هذا الضبط ، ولعل ذلك خطا طباعي . والاولى فتح الصاد .

نسبته هذه واجاد التحقيق حيث قال « ماموث ، صناجة ، (الماموث ترية من مَمنا بمعنى الارض) . نوع من الفيلة البائدة شبيه بالفيل الهندي ، وتوجد جثته مغطاة بالثلج في سيبريا . واظن الماموث هو الصناجة التي ذكرها القزويني ...... واصل هذه الخرافة (اي موت الصناجة اذا وقع نظره على حيوان) على ما اظن ما يروى عن التتر ، فانهم يعتقدون ان الماموث يعيش تحت الارض كما يفعل الخلد ، لانهم لا يرون على وجه الارض الا جثته ، وذلك عندما يذوب الثلج عنها وتنكشف . وهذا يشبه ما قاله القزويني انه يتخذ لنفسه بيتا قريب فرسخ ... والواقع ان جثث هذا الحيوان التي كشفت في سيبريا في القرن الماضي والذي قبله ، بقيت زمانا طويلا طعاما للوحوش والكلاب ...... » .

والفيلة البائدة اجناس وانواع ، اشهرها الماموث الشعر او الصناجة الشعر Mammuthus الذي باد منذ حوالي مليون سنة . وقد عاش هذا الفيل في السهوب الباردة والغابات المحاذية للسهول الجليدية في سيبريا والمناطق الشمالية من امريكا الشمالية . وهو الذي كشفت جثته المتجمدة مطمورة تحت الجليد ، وظهر ان ذلك الحيوان كان مغطى بشعر كثيف كالصوف وانه اضخم جثة من الفيل وللدلالة على كثرة تلك الجثث المطمورة في اراضي سيبريا المتجمدة يكفي القول ان حوالي نصف تجارة العاج المعروف اليوم في العالم مصدره جثث تلك الفيلة البائدة (٤٥٠) .

« ضبـــع .

حيوان قليل العدو قبيح المنظر ، ينبش القبور ويخرج الجيف » (٤٥١) .

الضبع حيوان من رتبة الضواري وفصيلة الضباع ، اكبر من الكلب واقوى ، كبيرة الراس قوية الفكين . وهي عالية المقدمة والصدر واطئة المؤخرة . تاكل جيف الحيوانات ، وما تتركه السباع من فرائسها ، وقد تفترس صغار الحيوان والاطفال الرضع . والنوع المعروف في العراق هو العرفاء او الضبع المخطط Hyaena hyaena وتستوطن ايضا الشام وجزيرة العرب وشمال افريقيا (٤٥٢) .

« ظبـــي .

وهو اشد الحيوانات نفورا ...... واما ظباء المسك فانها كظباء بلادنا الا ان لها نابين معقفتين خارجتين من الفم كما للفيل . وربما صيدت والمسك في سرتها غير ناضج يكون فيه زهومة . ومثله كمثل الاثمار اذا قطعت قبل الادراك فانها تكون ناقصة الطعم والرائحة . واجود المسك ما القاه الغزال ، وذلك ان الطبيعة تدفع مواد الدم الى سرته ، فاذا استحكم الدم فيها ونضج ، يجتمع من ذلك اربة وحكة في سرته ، فيفزع حينئذ الى صخرة حادة فيحتك بها ملتذا بذلك فتنفجر اذا نضجت ، فيجد الغزال بخروجها لذة . والناس يتبعون مراعيها في الجبال فيجدون ذلك الدم قد جف على الصخور ، فيحملونه ويضعونه في نوافج لهم معدة لذلك . فهذا هو اصل المسك الذي يستعمله ملوكهم ويتهادونه فيما بينهم » (٤٥٣) .

الظباء لبائن ظلفية مجوفة القرون ، من فصيلة البقر . منها الظبي المعروف بالغزال العربي Gazella arabica ويعرف ايضا بالاعفر . والعفر من الظباء التي يعلو بياضها حمرة ، وهي قصار الاعناق واضعف الظباء عدوا (٤٥٤) . ومن جنس الغزال في العراق ثلاثة انواع .

اما ظباء المسك ، فالمعروف منها نوعان ، الاول يعرف بثور المسك Ovibos moschatus ، وتسميته بالثور من باب الخطأ الشائع ، فهو وان كان شبيها بالثيران البرية حجما ومظهرا الا انه اقرب في تركيبه الى المعز والاغنام . يبلغ علوه عند الكتفين حوالي ١٣٠ سانتمترا، ويجاوز وزنه ٢٠٠كيلوغرام، وتنبعث منه رائحة مسكية يعتقد انها تجذب الجنس الاخر . يغطي جسمه شعر طويل خشن اللمس ، تحته طبقة سميكة من صوف ناعم يساعده على تحمل درجات الانجماد . ينتشر ثور المسك في السهوب القطبية الباردة لامريكا الشمالية ، حيث يؤلف جماعات صغيرة كل منها مؤلف من عدة اناث يتزعمها ويقودها ذكر واحد . وفي الشتاء تنضم هذه الجماعات الى بعضها في قطيع واحد كبير . يتغذى على الاعشاب والطحالب والاشنات عادة ، وتلد اناثه خشفا واحدا في السنة (٤٥٥) . وهذا الظبي ليس بالظبي الذي عناه القزويني ، لان القارة الامريكية لم تكن قد اكتشفت في ايامه ، وما سمع بها احد .

واما النوع الثاني فهو ظبي المسك الاسيوي او ظبي المسك الحقيقي Moschus moschiferus، وهو الذي تكلم عليه القزويني . وهذ الظبي اصغر من ثور المسك ، اذ يبلغ ارتفاعه عند الكتفين حوالي ٥٠ سانتمترا ، وجسمه مغطى بشعر طويل خشن اسمر . يتميز بانه عديم القرون ، طويل القوائم ، كبير الاذنين ، ضامر الذيل . وفي ذكوره استطالت النابان العلويتان فبرزتا خارج الفم . يستوطن غابات جبال الهملايا ويفضل الغياض الملتفة ، وينتشر الى التبت وسيبريا وشمال غرب الصين . ويعيش منفردا عادة ، وهو ليلي النشاط، يتغذى على الاعشاب والطحالب واوراق النبات . وفي ذكوره كيس بحجم البرتقالة تحت جلد البطن ، يحتوي مادة رطبة غامقة اللون وهي مادة المسك (٤٥٦) .

والمسك عطر ذو رائحة نفاذة ، لا ينفرد ظبي المسك بافرازه بل ينبعث ايضا من ثور المسك وفار المسك الهندي والاوربي ، وبط المسك الاسترالي ، وخنفساء المسك ، والتمساح الامريكي. لكن مصدره الرئيس هو ظبي المسك M. moschiferus الذي مضى الكلام عليه . وللحصول على المسك من هذا الظبي فانه يقتل اولا ، ثم تزال غدة المسك (كيس المسك) باكملها وتجفف ، اما على حرارة الشمس او على حجارة ساخنة او بغمرها في زيت ساخن . ويباع بعد ذلك للعطارين اما بشكل غدة تامة ، او المستخلص من تلك الغدة . والمسك الجيد ذو لون ارجواني غامق ، جاف ، ناعم اللمس ، مر الطعم ، يذوب في الماء المغلي ، لكنه اقل ذوبانا في الكحول والايثر . يحتوي على مادة الامونيا والكولستيرين ومادة دهنية واخرى صمغية مرة الطعم ، وعلى بعض المكونات الاخرى . ومن خواصه ان رائحته ليست نفاذة فحسب بل مستديمة اكثر من اية مادة

(450) Dunbar, 1949: 474-490.

(٤٥١) القزويني ٢ : ٢٣٤ .

(٤٥٢) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٢٩ .

(٤٥٣) القزويني ٢ : ٢٠٦ .

(٤٥٤) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١١٢ .

(455) Carter, 1958, 3: 1992.

(456) Encyc. Brit., 1953, 16: 24-25.

اخرى . وهنالك المسك الصناعي المصنوع في المختبرات ، ورائحته مشابهة لرائحة المسك الطبيعي (٤٥٧)) .

« ظربـــان .

دويبـة كالهرة ، منتنة الريح ، ليس في الدنيا نتن اشد من نتنها . لو شمت الابل رائحتها في مناسمها شردت وتفرقت بحيث يصعب جمعها . ولو فست على ثوب لا تزول عنه الرائحة الى ان يبلى ولو غسل خمسين مرة ...... » (٤٥٨)) .

ذكره القزويني في باب الهوام والحشرات ، علما انه لبون من رتبة الضواري . وقد وصفه المعلوف (٤٥٩)) فقال « ظربان Ictonyx حيوان من اللواحم ... اصغر من السنور ، اصلم الاذنين مجتمع الراس طويل الخطم قصير القوائم ، رائحته كريهة جدا » .

قلت : الذي اظنه ان الظربان المعروف في بلاد العرب هو الظربان الافريقي او المخطط I. striatus الذي ينتشر من السنغال ونيجريا في غرب افريقيا الى السودان والحبشة في شرقها ، ويمتد انتشـــاره جنـــوبا حتى راس الرجـــاء الصالح (٤٦٠)) .

وهنالك نوع اخر من الظرابي هو الظربان الاميركي المخطط Mephitis mephitis وهو في حجم السـنور الاهلي ، اسود الفراء طويل الانف منتفش الذيل ، على ظهره خطـــان ابيضان . يلتهم الحشرات وقد ياكل الفئران والضفادع والبيض والجيف ، وهو ليلي النشاط . تلد اناثه ٤ـ٧ صغار كل ربيع . وهذا النوع يقذف سائلا اصفر اللون كريه الرائحة من غدته الشرجية . ويصل مقذوفه الى مسافة ٢ـ٤ امتـار (٤٦١)) . ويعتقد ان اطلاق هذا السائل ذي الرائحة الكريهة ، من وسائل الدفاع عن النفس .

« عبـــــار .

ومنها (الحيوانات المركبة التي تتولد من حيـــوانين مختلفي النوع) المتولد بين الذئب والضبع .... ان كان الذكر ذئبا يقال له العسبار ... » (٤٦٢)) .

العسبار Proteles cristatus « سبع من فصيلة الضباع ، زعم القدماء انه متولد بين الضبع والذئب ... وقد بين الجاحظ فساد هذا الزعم بقوله : ان امثال هذه الحيوانات تلد من جنسها . ولا اظن احدا سبقه في قوله هذا ، وهـــو صحيح ...... كذلك العرب فانهم ذكروا السمع والعسبار في اواسط افريقيا ...... اما العسبار فموجود في الســـودان وجنوب افريقيا علما انه صار نادرا جدا ، وقد نسي اسمه اي العسبار .... » (٤٦٣)) .

والعسبار من ضواري جنوب افريقيا وشرقها ، يشـبه ضبعا عرفاء صغيرة ، لكن عرفه طويل الشعر منتصبه ، وخطمه

(457) Ibid : 24.

(٤٥٨) القزويني ٢ : ٢٣٢ .

(٤٥٩) المعلوف ، ١٩٢٢ : ١٢٣ و ٢٧٠ .

(460) Herter, 1975, 12: 62.

(461) Encyc. Brit., 1953, 20: 763.

(٤٦٢) القزويني ٢ : ٢٨٥ .

(٤٦٣) المعلوف ، ١٩٢٢ : ١ـ٢ .

والذيه مدببة اكثر من خطمها واذنيها . وهو يحفر الارض ويلتهم حشرة الارضة عادة (٤٦٤)) .

« عنـــاق .

فوق الكلب حجما ، حسن الصورة جدا ، لونه كلون البعير الاحمر ، واذناه سوداوان . يصيد كما يصيد الفهد ، واذا مشى اخفى اثاره . ويصيد الكركي ، فاذا طار الكركي يثب وثبة شديدة نحو الهواء وياخذه برجله » (٤٦٥)) .

العناق او عناق الارض Felis caracal لبـون من رتبة الضواري والفصيلة السنورية ، ويعرف ايضا بالوشق الصحراوي . احمر اللون وفي اعلى اذنيه شعرات سود . وهو يستانس ويعلم الصيد فيصيد . يفترس اللبائن الصغيرة والطيور والحيات ، واحيانا الغزال ، وقد يقترب من القرى فيفترس الدجـــاج .

والعناق معروف في العراق في الصـــحراوين الغربيـــة والجنوبية ، لكنه صار نادر الوجود فيهما . واخر مرة شوهد فيها كانت عام ١٩٧١ ، وقبلها عام ١٩٦٦ عند منطقة الحياذ قرب الحدود العراقية الكويتية (٤٦٦)) .

« عنبـــر .

واما العنبر فقد اختلف الناس في معدنه . فمنهم من زعم انه من عين في البحر كالقير ، ومنهم من زعم انه طل يقع على بعض الاشجار في البحر ثم يترشح من خلالها وينعقد هنـــاك وانها في بقاع مخصوصة في زمان معلوم ...... ومن قال انـــه روث حيوان مائي . ولا خلاف في ان تولده في البحر ، والبحر يقذفه الى الساحل . وذكروا ان بحر الزنج يقذف في بعض الاوقات قطعة عظيمة تشبه تلا . واكثر ما يرى على قـــدر الجماجم ، اكبرها الف مثقال . وكثيرا ما يوجد في جـــوف السمك البحري ، والذي ياكله يموت ، ويكون في هذا الصنف سهوكة ، لا رائحة له .... » (٤٦٧)) .

العنبر طيب معروف ينتجه الحوت المعروف بحوت العنبر ، وهذا الحوت يعرف ايضا بالعنبر ، من غير كلمة حوت . وهو لبون مائي من رتبة الحيتان وفصيلة حيتان العنبر . اسمه العلمي Physeter catodon وهو « حوت عظيم ضخم الراس ، يبلغ طوله نحو ستين قدما ، وهو ذو اسنان بخلاف البال . والعنبر يخرج منه الطيب المعروف بالعنبر والدهن المعروف بمني القاطوس ...... وفي البحار الجنوبية عنبر اصغر منه يقال له العنبر القزم » (٤٦٨)) .

وحوت العنبر مفترس ، فرائسه المفضلة السبيدج والحبار ، يليهما الاسماك ، واحيانا يفترس الفقمة . اما العنبر فهـــو افرازات لكبد الحوت المريض في امعائه . وهو مادة شمعيـــة القوام رمادية اللون معتمة ذات طبقات . اذا وضع في راحة اليد لان من حرارتها ، واذا عرض على حرارة اوطا من درجة حرارة غليان الماء انصهر واصبح مادة سائلة صمغية القـــوام مصفرة اللون . واذا رفعت درجة الحرارة اكثر تسامى الى بخار

(464) Encyc. Brit., 1953, 1: 4.

(٤٦٥) القزويني ٢ : ٢٢٧ .

(466) Thalen, 1975, 6 (1): 1-23.

(٤٦٧) القزويني ١ : ٣٦٩ .

(٤٦٨) المعلوف ، ١٩٢٢ : ٤٤ .

أبيض . ولو دعك العنبر دعكا يسيرا اكتسب خواص الكهرب في جلبه الاجسام الخفيفة . واذا وضع في الماء يعوم لانه اخف منه . اما العنبر الاسود فاقل جودة من الرمادي . ويعتقد ان مصدر اسوداده الحبر الاسود الذي يفرزه الحبار عند محاولته الافلات من مطاردة الحوت له . واذا لبث هذا العنبر فترة طويلة في ماء البحر فانه يغسل عنه تلك الصبغة السوداء من غير ان يبدل من خواصه شيئا . وقد بين التحليل الكيميائي للعنبر انه مزيج من مواد غير عضوية كملح الطعام وفوسفات الكالسيوم، ومواد عضوية كالحوامض والقلويات ومادة العنبرين . والمادة الاخيرة مؤلفة من ٢٣ ذرة كاربون و٠٤ ذرة هايدروجين وذرة واحدة اوكسجين ، وتتراوح نسبتها بين ٢٥٪ و ٨٠٪ من كتلة العنبر . وهي مادة دهنية القوام قريبة التركيب من مادة الكوليسترين ، تلك المادة الموجودة في سائل الصفراء ، لذا فبالامكان تشبيه العنبر في تكونه بتكون حصى المرارة . ولتحضير مركز العنبر فانه يذاب في كحول اليلي بارد تركيزه ٩٥٪ ويترك فيه ستة شهور ليصبح بعدها السائل المركز الذي يدخل في صناعة العطر المعروف بالعنبر (٤٦٩) .

اما كلام القزويني حول اصل العنبر فغير صحيح ، وان كان قد اقترب من الحقيقة عندما قال انه روث حيوان مائي . ومن الجدير بالذكر ان المؤلف لم يتكلم عليه في باب الحيوان او حيوان الماء ، بل في باب الفلزات والاحجار والاجسام الدهنية .

« فارة البيش .

ومنها (اصناف الفار) صنف يسمى فارة البيش قال بعضهم انها دويبة تشبه الفار ، وليست تسكن الا منابت البيش تاكل منه وتتغذى به . والبيش سم قاتل منه شيء يسير، وهو حشيش ينبت بارض الهند » (٤٧٠) .

لم استطع تحديد نوع هذه الفارة . اما البيش فهو النبات المعروف باسم خانق الذئب **Aconitum ferox** وهو سم قاتل .

« فارة المسك .

ومنها (اصناف الفار) صنف يقال له فارة المسك توجد بارض تبت .... وهذه الفارة لها مسك كما للغزلان . فالصياد اذا صادها يشد صرتها حتى يجتمع فيها الدم ، وذلك خير من مسك الغزال » (٤٧١) .

هناك جرذ يعرف بجرذ المسك **Ondatra zibethica** يعيش في المستنقعات ويصاد لاجل فرائه الناعم . والرائحة المسكية لهذا الجرذ تنبعث من الذكور والاناث من غدتين كبيرتين عند الفتحة التناسلية . وهذا قطعا ليس الفار الذي عناه القزويني ، لانه محصور في امريكا الشمالية ولا وجود له في اوربا وآسيا .

اما الحيوان الذي تكلم عليه المؤلف فهو فار المسك الهندي، ولم استطع تحديد نوعه . وقد يكون زُبابة المسك **Crocidura** وهذه من رتبة آكلات الحشرات لا من القوارض ، وهي اكبر من الفارة واصغر من الجرذ . وقد مضى الكلام على المسك في مادة « ظبي » .

---

(469) Murphy, 1958, 1: 66-73.

(٤٧٠) القزويني ٢ : ٢٤٦ .

(٤٧١) المصدر نفسه ٢ : ٢٤٥ .

« فــالا .

قال ابن سينا : انه حيوان اصغر من ابن عرس في حجمه ـ ولونه اميل الى الربدة ـ مع لطافته ودقته وطوله وسعة فمه . فاذا راى حيوانا ظفر به وتعلق بخصييه ، وينال بعضة منه وجع شديد صعب العلاج » (٤٧٢) .

لا ريب ان هذا الحيوان من رتبة الضواري وفصيلة السراعيب او فصيلة الرباح . لكنني لم اهتد الى حقيقة اسمه الذي ذكره القزويني ، ولم اتوصل الى تحديد نوعه .

« فهد .

حيوان شديد الغضب ضيق الخلق ، ذو وثبات بعيدة . كثير النوم ويستانس بالناس خلاف النمر ...... والسباع الصغار تتبع رائحته لتاكل من فضلة فريسته ... » (٤٧٣) .

الفهد **Acinonyx jubatus** من رتبة الضواري والفصيلة السنورية ، وهو « سبع بين الكلب والنمر ، مرقط كالنمر وانما رقطه متفرقة ولا تجتمع كالحلق كما في النمر ، وليس لمخالبه اكمام لمخالب النمر . لذلك جعل له بعض المؤلفين فصيلة على حدة ، اي انهم اخرجوه من فصيلة السنانير ...... وقوائمه اطول من قوائم النمر ... » (٤٧٤) .

والفهود تربى للصيد كما ترى الكلاب السلوقية . لذا فان وصف القزويني له انه يستانس بالناس وصف صحيح .

ولقد كانت الفهود موجودة في العراق حتى عهد قريب . ففي عام ١٩٢٨ صيدت انثى مع جرائها قرب مدينة الناصرية (٤٧٥) . ومنذ ذلك التاريخ لم يسجل وجودها من العراق

« فيل .

حيوان ظريف بهي نبيل من اعظم الحيوانات .... وهو اظرف والطف من كل حيوان خفيف الجسم رشيق . صنع الله في خلقته عجائب قدرته ، وهو ان رقبته لما كانت قصيرة خلق الله له خرطوما طويلا يقوم مقامها ، يرفع العلف والماء الى فمه ، ويدور على جميع بدنه كما تدور يد الانسان ويضرب بها . وله اذنان كبيرتان كل واحدة على شكل يزينه متحركتان وانما يدفع بهما الذباب والبق عن فمه .... ولا تظهر له شهوة الضراب الا بعد خمس سنين ، ويضع لسبع سنين ولدا مستوى الاعضاء ... والفيل اذا اراد قلع شجرة يلف خرطومه عليها ، ويقلعها من اصلها . وقالوا ربما يعيش الفيل اربعمائة سنة ... » (٤٧٦) .

الفيلة لبائن ضخمة الاجسام من رتبة الخرطوميات ، تمتاز برؤوسها الكبيرة واذانها العريضة المسطحة ورقابها القصيرة وقوائمها الغليظة وجلودها السميكة المغطاة بشعر متفرق . الانف والشفه العليا اتحدا وكونا خرطوما عضليا مطاطا يحوى المجاري التنفسية وفي طرفه المنخران . والقاطعتان العلويتان

---

(٤٧٢) المصدر نفسه ٢ : ٢٣٧ .

(٤٧٣) المصدر نفسه ٢ : ٢٣٨ .

(٤٧٤) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٤٩–١٥٠ .

(475) Bombay Nat. Hist. Soc., 1935, 3: 114-116.

(٤٧٦) القزويني ٢ : ٢٣٨ .

استطالتا جدا وكونتا نابين بارزتين للامام . وهناك سن واحدة او سنان في كل جانب من فكه . تستوطن الفيلة الغابات والاراضي ذات العشب المرتفع ، وتعيش قطعانا يتراوح عدد افراد القطيع الواحد بين ١٠-١٠٠ فيل . وتقتات على الاشجار والاعشاب والقصب . والنوعان المعروفان من الفيلة هما الفيل الهندي او الاسيوي Elephas maximus الذي ينتشر في الهند وسيلان وبورما حتى بورنيو شرقا ، ويرتفع عند الكتفين الى علو ٢-٥ر٣ امتار ، بينما لا يجاوز ارتفاع صغاره عند ولادتها مترا واحدا . ويصل طول ناب الفيل الى مترين ونصف المتر . اما فترة الحمل فحوالي ٢٠ شهرا . والنوع الثاني هو الافريقي Loxodonta africana وهو اكبر من الهندي واعلى قامة واكبر اذانا (٤٧٧) . وهناك نوع ثالث هو الفيل القزم E. cyclotis وبعض المصنفين لا يعده نوعا قائما بذاته . وقد مضى الكلام عليه في مادة « سناد » فليراجع هناك .

تعيش الفيلة ٥٠-٦٠ سنة عادة ، لكن اطول عمر مسجل للفيل لا يجاوز ٦٩ سنة (٤٧٨) .

« قاطوس .

سمكة عظيمة تكسر السفينة ، والملاحون يعرفونها ... » (٤٧٩) .

القاطوس او الحوت الازرق Balenoptera ليون مائي من رتبة الحيتان ورتيبة الحيتان الدرد اي رتيبة حوت البال نفسها . لكنه يختلف عن حوت البال بزعنفته الظهرية وبوجود الخاديد طولية على منطقة الحنجرة . والنوع المعروف اليوم هو B. musculus ويصل طوله عند اكتمال نموه الى اكثر من ٣١ مترا ، وطول صغاره عند الولادة اكثر من ٦ امتار وعند الفطام اكثر من ١٥ مترا ، واذا وصل طور البلوغ اصبح طوله اكثر من ٢٣ مترا . ويصل هذا الطور عادة في الشتاء الثاني من حياته (٤٨٠) . وهناك الحوت العدني B. edeni وجمل البحر او الحوت الشمالي Megaptera novaengliae وزعنفته الظهرية تشبه السنام ، لذا فانه يعرف ايضا بالحوت السنامي . وهذه الانواع الثلاثة موجودة في المياه العراقية في الخليج العربي (٤٨١) .

واذا كان القاطوس بهذه الضخامة فلا غرابة ان كان يكسر السفن الشراعية المستعملة تلك الايام .

« قرد .

حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم ، يتعلم الصنعة .... وتلد القردة في بطن واحد من واحد الى عشرة واثني عشر . وتحمل الانثى بعض اولادها ، والباقي يحمله الذكر ..... وللذكور منها غيرة شديدة على الاناث » (٤٨٢) .

(477) Storer and Usinger, 1965 : 667.
(478) Berland, 1958, 1: 31-37.
(٤٧٩) القزويني ١ : ٢٤٤ .
(480) Storer and Usinger, 1965 : 665.
(481) Mahdi and George, 1969 : 72-73.
(٤٨٢) القزويني ٢ : ٢٤١ .

القرود بانواعها تضمها والانسان رتبة واحدة هي رتبة القدمة . وتتفاوت درجات شبهها بالانسان تبعا لانواعها ، لكنها جميعا اقرب اليه من سائر انواع الحيوان . تتميز هذه الرتبة بان اليد والقدم كبيرتان ، وفي كل منهما خمس اصابع احداها الابهام التي تقابل بقية الاصابع ، والعينان متجهتان للامام عادة. غذاؤها في معظمه من الثمار والبذور وبعض صغار الحيوان . ويعيش معظم الانواع على الاشجار ، وانتشارها في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية . منها الليمور Lemur في جزيرة مدغشقر فقط ، وهو قرد صغير لا يشبه القرود ، يتميز بذيله الطويل وفرائه الصوفي ، وباصبعه الثانية ذات الظفر الحاد بينما بقية الاصابع ذوات مخالب . ومنها القرود الحقيقية وتتميز بسعة الجمجمة واتجاه العينين للامام ، وقابلية الشفة العليا للحركة بحرية وسهولة ، وصغر الاذنين الخارجيتين ، وطول الاطراف الامامية عادة مقارنة بالخلفية ، ووجود الاظافر لا المخالب في الاصابع . تستوطن الاشجار عادة او تعيش على الارض وتحيا حياة اجتماعية . ومن هذه القرود الميمون او البابون Papio في افريقيا ، وهو ذو وجه شبيه بوجه الكلب ، وذيله قصير . ومنها الهجرس او النسناس Cercopithecus pyrrhonotus وهو القرد الصغير الطويل الذنب المألوف والذي يرقصه صاحبه ويعلمه تقليد حركات الانسان وموطنه السودان وما جاوره من افريقيا . ومنها السعلاة Pongo satyrus في الغابات ذوات المستنقعات في جزيرتي سومطرة وبورنيو . ويتميز هذا النوع بجمجمته العالية ووجهه المسطح وشعره الطويل المحمر ، للذكوره الهرمة لحى . وتبني السعلاة شبه بيوت لها من عيدان فوق الاشجار. ومنها الغول او الغوريلا Gorilla gorilla في غابات وسط افريقيا وغربها . وهذا النوع ضخم الجسم متين البناء ، يسير على قدميه مستعينا بيديه مائلا بجسمه الى الامام قليلا . ويحيا على الارض حياة اجتماعية عائلية ، ويتغذى على النبات. ومنها البعام او الشمبانزي Pan troglodytes في غابات غرب افريقيا ويتميز براسه المدور واذنيه الكبيرتين نسبيا ويديه القصيرتين ، ويتغذى على النبات . وهذا القرد اشبه بالانسان من بقية القرود ، واذا درب استطاع تقليد الانسان في بعض افعاله » (٤٨٣) .

والاسماء العربية لانواع القرود المذكورة انفا ماخوذة عن التسميات التي وضعها المرحوم امين المعلوف لها او ردّها الى اصولها ، وحسنا فعل (٤٨٤) .

اما القرد الذي عناه القزويني فيبدو لي انه الهجرس او القرد المألوف C. pyrrhonotus الذي مر ذكره منذ قليل .

« قندري .

بري وبحري ، يكون في الانهار العظام في بلاد ابسكون (٤٨٥) . ويتخذ من البر بيتا الى جانب النهر ،

(483) Storer and Usinger, 1965 : 659-660.
(٤٨٤) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٢-١٨ .
(٤٨٥) ابسكون : بالف وباء مفتوحين وسين ساكنة ، مدينة ←

ويجعل لنفسه فيه مكانا عاليا كالصفة ، ولزوجته دون الذي له بدرجة وعن شماله لاولاده وفي اسفل البيت لعبيده . ولمسكنه بابان ، باب الى البر وباب الى البحر . فان جاءه العدو من جهة الماء او طفى الماء خرج الى البر ، وان جاء من جهة البر خرج الى الماء . ياكل لحم السمك وخشب الخليج » (٤٨٦) .

القندرى او القندس Castor « حيوان من القوارض المائية ، له ذنب قوي مفلطح وغشاء بين اصابع رجليه يستعين به على السباحة – موطنه الانهار الشمالية من آسيا وامريكا .. » (٤٨٧) . وهذا الحيوان صغير العينين والاذنين ، يبني عشه من الحطب ويحيطه بالماء . واحيانا يبنيه على الشاطيء ويكون نصفه عند ذاك على اليابسة ونصفه الاخر في الماء ، وله باب ثان يفتح تحت الماء يستخدمه للهرب من الاعداء . قواطعه الامامية حادة مقوسة وتنموا باستمرار ، يستعملها في قرض الخشب ، اما اضراسه فيسحق بها لحاء الاشجار قبل التهامه . تعيش القنادس مجتمعة في مجموعات صغيرة لا يجاوز عدد افراد المجموعة الواحدة منها ثلاثة ازواج ، وكل واحد منها مستقل بنفسه لا يخضع لغيره . وكقاعدة عامة فهو لا يالف الانسان مثلما يفعل كلب الماء ولا يقربه الا محاذرا . تسبح القنادس تحت الماء مسافات طويلة وقد تلبث مغمورة فيه حوالي ٦ دقائق (٤٨٨) .

اما ما ذكره القزويني من جعل القندري بيت زوجته دون الذي له بدرجة فصحيح . لكن الذي يفعل ذلك ليس القندري بل كلب الماء وسياتي الكلام عليه . وسبب هذا الخلط الذي وقع فيه القزويني ان القندري يدعى ايضا بكلب الماء ، علما ان كلب الماء حيوان اخر . ومن الطريف ان اذكر هنا ان ما اورده القزويني بشان بيوت اولاد القندرى وعبيده ، على حد زعمه ، يدل على تشابه البشر – على اختلاف سلالاتهم وتباعد ديارهم وتفاوت حظوظهم من المدنية – في تفسيرهم لما يرونه من ظواهر طبيعية واشياء غير مالوفة لهم . فهنود امريكا الحمر – والقزويني لم يسمع بهم ولم يسمعوا به – اورثوا المستوطنين الاوربيين البيض اسطورة حول القندس خلاصتها ان القنادس تعيش جماعات ، ولكل منها زعيم يقودها ، له اتباع لا يعصون امره . والشبه واضح بين ما جاء في هذه الاسطورة الهندية الحمراء وما ورد في الاسطورة الشرقية البيضاء ، ودلالتهما حول تشابه تفكير البشر دلالة واضحة .

ومن القندرى في العراق نوع واحد هو C. fiber وان كان اليوم في حكم المفقود (٤٨٩) .

« قنفذ .

سلاحه على ظهره ، وهو الشوك الذي عليه ، ويتقنع بحيث لا يبين من اطرافه شيء .... ويعادى الحية فان ظفر بقفاها قتلها باسهل طريق ، وان ظفر بذنبها عض ذنبها ويتقنع ويعطي الحية ظهره ويمضغ ذنبها ، والحية تضرب نفسها على شوكه حتى تهلك » (٤٩٠) .

القنافذ لبائن من رتبة اكلات الحشرات ، لها شوك يغطي ظهورها وجوانبها . وهي ليلية النشاط تفترس الحشرات والحيات عادة ، وعند شعورها بخطر تكور اجسامها فلا ينال منها العدو شيئا . وتكون صغار القنافذ مغطاة بالشعر لا الاشواك .

منها في العراق ثلاثة اجناس يضم كل منها نوعا واحدا ، وهي القنفذ الاوربي Erinaceus europaeus والقنفذ الاذاني Hemiechinus aurtus وهو طويل الاذنين كما يدل عليه اسمه ، والقنفذ الحبشي Paraechinus aethiopicus (٤٩١) .

« قوقي .

صنف من السمك عجيب جدا ، على راسه شوكة قوية يضرب بها » (٤٩٢) .

ذكر القزويني في حيوان الماء واعتبره نوعا من السمك . وقد تكلم عليه المعلوف (٤٩٣) فقال « قوقي ، حريش البحر ، كركدن البحر ، يامور Monodon monoceros .... يعرف عند الافرنج بما ترجمته حريش البحر .... ويغلب على ظني انه القوقي الذي ذكره القزويني ..... ويسميه اليوم عرب البحرين وخليج فارس الهامور ، بهاء عوض الياء .... » وقد اصاب المعلوف في ظنه ، فالقوقي حوت صغير من رتبة الحيتان المسننة ، يعيش في البحار القطبية . وفي الفك الاعلى لكلا الجنسين سنان مختفيتان متوازيتان في وضع افقي تبقيان على حالهما في الانثى . اما في الذكور فان السن اليسرى تستطيل وتلتوي للامام مكونة نابا اسطوانية مدببة الطرف يبلغ طولها حوالي مترين ونصف المتر ، وقد تصل طول الحوت نفسه . الراس صغير مدور ، والاطراف الامامية صغيرة عريضة تستعمل كمجاذيف ، والزعنفة الظهرية مفقودة . ولون الجسم هو الاسمر الغامق الذي تشوبه بقع سمر افتح لونا . يعيش هذا الحوت جماعات كل منها مؤلف من ١٥–٢٠ حوتا ، ويفترس المحار والاسماك والقشريات ولا يعرف عنها انها تخرق اسافل السفن بانيابها كما يفعل السمك السياف (٤٩٤) .

« كركند .

حيوان في جثة الفيل ، خلقته خلقة الثور الا انه اعظم منه ، ذو حافر وقرون . غضبه سريع وحملته صادقة ، تخافه جميع الحيوانات بارض الهند . على راسه قرن حاد الراس غليظ الاسفل ، فيه انحناء ، محدبه الى وجهه ومقعره الى ظهره . ومن العجب كونه جمع بين الحافر والقرن ، فان كل حيوان ذي حافر ليس له قرن . وهو اقل الحيوانات عدوا ، يعيش

على ساحل بحر طبرستان ، بينهما وبين جرجان اربعة وعشرون فرسخا ، وهي فرضة للسفن والمراكب (ياقوت ١ : ٩١) . وقد تكون ابشرون وهي هضبة شمال القوقاز . وفي الاصل : ايسودون وهو تصحيف .

(٤٨٦) القزويني ١ : ٢٤٤ .

(٤٨٧) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٣١–٣٢ .

(488) Carr, 1958, 1: 350-355.

(489) Mahdi and George, 1969 : 70.

(٤٩٠) القزويني ٢ : ٣٥٧ .

(491) Mahdi and George, 1969 : 64.

(٤٩٢) القزويني ١ : ٢٤٥ .

(٤٩٣) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٦٨ .

(494) Encyc. Brit., 1953, 16: 121.

سبعمائة سنة وهيجانه بعد خمسين سنة ومدة حمله ثلاث سنين. وذكروا ان السلاح لا يعمل في الكركند ولا يقاومه سبع ولا بهيمة. وانه يحب الفاختة ، يمشي الى الشجرة عليها عش الفاختة يقف تحتها ويطيب نفسه بهديلها ، والفاختة تقع على قرنه فلا يحرك راسه لكيلا تنفر الفاختة » (٤٩٥) .

الكركند او الكركدن او الخرتيت ، لبون من ذوات الحافر ، « عظيم الجثة قصير القوائم غليظ الجلد ، له قرن واحد فوق انفه ، ولبعض انواعه قرنان الواحد فوق الاخر » (٤٩٦) .

والكركدن اجناس وانواع ، هي الهندي او وحيد القرن Rhinoceros unicornis يتميز بجلده السميك ذي الطيات ، ويبلغ علوه اكثر من متر ونصف المتر ، وطول قرنه حوالي ثلث المتر . والجاوي R. sondaicus ، وهو اصغر من الهندي ، واناثه بلا قرن . يستوطن الغابات المرتفعة في البنغال وبرما والملايو وجاوه وسومطرة وبورنيو . وكركدن سومطرة R. sumatrensis ، وهو ذو قرنين الامامي منهما اصغر من الخلفي وجلده بلا طيات يستوطن الغابات الجبلية ، وينتشر كالنوع الجاوي لكنه غير موجود في جاوه . والكركدن الافريقي الاسود Diceros bicornis وهو ذو قرنين وجلده بلا طيات . يستوطن افريقيا جنوبي الحبشة . والكركدن الافريقي الابيض Cerathotherium simus وهو ذو قرنين وجلده بلا طيات ، اكبر من الكركدن الاسود . وهذا الكركدن اكبر اللبائن البرية اطلاقا بعد الفيل ، يستوطن مناطق الزولو والنيل الاعلى . وجميع انواع الكركدن آكلة عشب (٤٩٧) .

اما ماذكره القزويني حول عمر الكركدن وهيجانه ، فاوهام في اوهام . واما الفاختة التي يحبها وتقع على قرنه فهي طائر الكركدن Buphaga africana وقد مضى الكلام عليه في باب الطيور فليراجع هناك .

« كلب الماء .

حيوان مشهور ، يداه قصيرتان ورجلاه اطول منهما . ذكروا انه يلطخ بدنه بالطين ليحسبه التمساح طينا ، ثم يدخل جوفه ويقطع احشاءه وياكلها ، ثم يمزق ويخرج منه .... وذكر بعضهم ... ان الذكر جلده لا يصلح للفراء وانما الانثى جلدها جيد » .... (٤٩٨) .

كلب الماء Lutra لبون مائي من رتبة الضواري وفصيلة السراعيب . يستوطن اوربا واسيا واميركا . جسمه يجاوز المتر الواحد طولا ، وقوائمه قصيرة تنتهي باصابع مخلبية ذوات صفاق لذا فانه يستخدمها في السباحة . الراس والذنب عريضان ومسطحان والعينان صغيرتان والاذنان قصيرتان . تتوالد كلاب الماء عادة بعد اتمامها السنة الثانية من اعمارها وتضع الانثى من جرو واحد الى اربعة جراء في وكر عشبي تهيؤه في حفرة صغيرة قرب النهر او تحت جذور شجرة عالية ظليلة ، وترعاهم حتى يصبحوا قادرين على الاستقلال بحياتهم . والذكر لا يعيش عادة مع اناثه وصغارها في وكر واحد ، لكنه يبقى دائما قريبا

(٤٩٥) القزويني ٢ : ٢٤٣ .
(٤٩٦) المألوف ، ١٩٣٢ : ٢٠٣-٢٠٧ .
(497) Encyc. Brit., 1953, 19: 253.
(٤٩٨) القزويني ١ : ٢٤٥ .

منها . يتغذى كلب الماء على السرطان والضفادع والحيات والديدان والسلاحف واحيانا الاسماك . ويتناول كذلك جذور النبات والثمار وادغال البرك والمستنقعات . وكلاب الماء ، خاصة النوع الكندي L. canadensis تربى وتستانس بسهولة ، وفراؤها ذو قيمة عالية . وهناك كلب الماء البحري Enhydra lutris الذي ينتشر في شواطىء المحيط الهادىء الشمالية وهو اكبر من كلب الماء الاوروبي L. lutra ، يفترس الحبار عادة ، وفراؤه ثمين جدا (٤٩٩) .

وفي العراق نوعان من كلاب الماء ، الهندي L. perspicillata ذو الفرو الناعم ، والاوروبي L. lutra (٥٠٠) .

« نسناس طائر .

وبها (جزر بحر الصين) نوع من النسانيس له اجنحة كاجنحة الخفافيش ، من اصل الاذن الى الذنب ... » (٥٠١) .

سبق لي ان ذكرت بعضا من اللبائن الطائرة كالثعلب الطائر ، والخفاش ، والسنجاب الطائر . اما النسناس الطائر ، فاسمه يدل على انه من رتبة المقدمة التي تضم القرود بانواعها لكنني لا اعلم نوعا واحدا من تلك الرتبة يستطيع الطيران من شجرة لاخرى . ويبدو لي ان هذا الحيوان هو نفسه المعروف بالليمور الطائر Galeopithecus volans واسمه الانكليزي flying lemur كاسمه العربي يدل على انه من رتبة المقدمة وما هو بذلك ، لان الليمور الحقيقي من رتبة المقدمة وقد ذكر في مادة « قرد » . اما الليمور الطائر او النسناس الطائر فهو لبون من رتبة جلدية الجناح ، يشبه السنجاب الطائر في مظهره العام قوائمه الاربع متساوية الطول ، ويمتد من يديه الى نهاية ذنبه جلد عريض رقيق مغطى بالشعر مكونا صفاقين كالجناحين ينشرهما ويستعين بهما في الطيران من شجرة لاخرى متزلقا في الهواء . وهو ليلي النشاط وغذاؤه اوراق الاشجار . ويكثر وجوده في جنوب شرقي آسيا والجزر المجاورة (٥٠٢) . ووجودة هذا يوافق ما ذكره القزويني حول وجوده في جزر بحر الصين .

« نمر .

حيوان ذو قهر وقوة وسطوة صادقة ووثبات شديدة . وهو اعدى عدو للحيوانات لا تردعه سطوة احد .... وهو ذو وثب والوان حسنة . وخلقه في غاية الضيق لا يتادب البتة ... والنمر يتعرض لكل شيء يراه حالة جوعه وشبعه ، بخلاف الاسد فانه لا يتعرض الا في حالة الجوع » (٥٠٣) .

النمر Panthera pardus لبون من رتبة الضواري والفصيلة السنورية . طوله وذيله حوالي مترين وقد يصل مترين وربع المتر . فراؤه مرقط رقطا سودا تجتمع حلقا . ومنه

(499) Liers, 1958, 3: 2078-2089;
Encyc. Brit., 1953, 16: 964.
(500) Mahdi and George, 1969: 67.
(٥٠١) القزويني ١ : ١٩٠ .
(502) Storer and Usinger, 1965: 659.
(٥٠٣) القزويني ٢ : ٢٤٩ .

الضرب الاسود ــ وهو ليس نوعا قائما بذاته ــ لا تشوب سواده شائبة . والنمر شرس لا يستانس ولا يربى ويهاجم اي حيوان يستطيع افتراسه خاصة الكلاب فهي طعامه المفضل . ينتشر في افريقيا ، وفي آسيا من فلسطين غربا الى الصين ومنشوريا شرقا حتى الهند وجاوه جنوبا (٥٠٤) . وما زال النمر موجودا في المناطق النائية والمعزولة من شمال العراق (٥٠٥) لكنه موشك على الانقراض هناك .

وهناك انواع اخـــرى من النمـــور كالنمـــر الابيـــض Felis uncia ويعرف ايضا بالنمر الثلجي ، والنمـــر الملطـــخ F. nebulosa وهو ملطخ بلطخ سود كبيرة كانها لطخ السحاب فيبدو في مظهره وسطا بين النمر والببر .

« يامـــور .

حيوان وحشي نفور له قرنان كالمنشارين . اكثر احواله تشبه احوال بقر الوحش . ياوى الى الدوحات التي التفت اشجارها ، واذا شرب الماء ظهر به النشاط ، يعدو ويثب على الاشجار . وربما تشعب قرناه بشعب الاغصان ولا يقدر على استخلاصها فيصيح ، والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه فيصيدونه » (٥٠٦) .

اليامور واليامور واليحمور Capreolus capreolus « نوع من الايابل ، لكل من قرنيه ثلاث شعب ، قصير الذنب احمر اللون مؤزر ، اي ابيض العجز ، اغبر البطن مصفره ينصل قرنه كالايل .... موجود في طرف جبل لبنان جنوبـا ووجدت اسنانه في الكهوف هناك ...... وموجود في جبـل الكرمل بفلسطين ... » (٥٠٧) .

وقد سبق ذكر اليامور في مادة « بقر الوحش » وبينت انه هو المقصود ببقر الوحش . وهذا النوع نفسه موجود في العراق ويعرف بالايل وغزال الجبل (٥٠٨) .

« يربـــوع .

ومنهـا (اصناف الفار) صنف يقال له اليربوع ، وهـــو الفار البري صاحب النافقاء والقاصعاء (٥٠٩) . يحفر جحرا ذا عطفات كثيرة يمينا وشمالا وصعودا ونزولا تخفي مكانها .

---

(504) Encyc. Brit., 1953, 13: 941-942.
(505) Mahdi and George, 1969: 68.
(٥٠٦) القزويني ٢ : ٢٥٠ .
(٥٠٧) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٠٨ــ٢١٠ .
(508) Mahdi and George, 1969 : 69.
(٥٠٧) المعلوف ، ١٩٣٢ : ٢٠٨ــ٢١٠ .
(٥٠٩) القاصعاء : جحر لليربوع يدخله ، جمعـه قواصـع (القاموس ٣ : ٦٩) .
النافقاء : احدى جحرة اليربوع ، يكتمها ويظهر غيرها ، فاذا من جهة القاصعاء ...... خـرج من نافقـائه (القاموس ٣ : ٢٨٦) .

فان دخل عليها ابن عرس أو ضب أو ظربان ، لا يظفر بها لكثرة عطفاتها واعوجاجها . وبجحورها ابواب كثيرة » (٥١٠) .

اليربوع لبون من رتبة القوارض وفصيلة اليرابيع ، وهو فار طويل الرجلين قصير اليدين جدا ، وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا ، في طرفه شبه النوراة ... » (٥١١) . وهو ليلي النشاط يقضي نهاره عادة في جحره ، فاذا جاء الليل خرج الى وجه الارض حيث يتغذى على الحبوب وما شاكلها من مـواد نباتيـــة .

ويعرف اليربوع في العراق بالجربوع ، ومنه نوعـان : اليربوع الفراتي Allactaga euphratica واليربـــوع المصـــري Jaculus jaculus (٥١٢) .

خاتمة في حيوانات عجيبة الاشــكال

ختم القزويني كتابه بهذه الخاتمة التي قسمها الى ثلاثة اقسام : الاول في امم غريبة الاشكال في اكناف الارض وجزائر البحار . وهذا القسم لا يدخل ضمن دراستي لكتابه . والثاني في الحيوانات المركبة التي تتولد من حيوانين مختلفي النوع . وقد ذكر فيه البغل والزرافة والسمع والعسبار والديسم وغيرها . وقد اهملت الكلام على البغل كما اهملته على الحصان والحمار والغنم والمعز والبقر ونحوها لانها اشهر من ان تذكر . وتكلمت على الزرافة والسمع والعسبار والديسم في مواضعها في باب اللبائن ، وكلها بالطبع انواع قائمة بذاتها وليســت متولدة من حيوانين مختلفي النوع ــ اما القسم الثالث ففي حيوانات عجيبة الصور ، وهي الحيوانات المشوهة التي تولد وقد حدث فيها تشوه خلال نموها الجنيني كدجاجة براسين واربع ارجل ، او انسان اسفله بدن امراة واعلاه بدنان براسين واربع ايدي ، او انسان بالغ الطول ، ونحو ذلك من امثلة . وهذا القسم غير داخل ايضا ضمن دراستي ، لذا اهملته .

* * *

وبعد ، فهذا ماجرى به القلم من دراسة وتعليق علــى كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقــزويني . وهدفي ان اطلع القراء من عشاق التراث ــ وهم مطلعون عــلى كثير من تراثنا الادبي والشعري والديني والتاريخي واللغوي ــ على جانب من تراثنا العلمي يكاد يكون في حكم المجهول . وقد اجتهدت في تقديمه واضحا غير مبهم وصحيحا غير مغلوط ، فان اصبت فيها وان كانت الاخرى فحسب المجتهد اجر اجتهاده . والله الموفق الى الصواب ..

---

(٥١٠) القزويني ٢ : ٣٤٣ .
(٥١١) المعلوف ، ١٩٣٢ : ١٣٧ .
(512) Hatt, 1959: 81-82.

المصادر العربية

١ – الحموي، ياقوت – ١٩٦٥. معجم البلدان (طبعة اوفست عن طبعة وستنفلد) طهران.

٢ – الحنبلي، ابن العماد – (من غير تاريخ). شذرات الذهب في اخبار من ذهب. بيروت.

٣ – الدميري، كمال الدين – ١٣٦٧هـ. حياة الحيوان الكبرى. القاهرة.

٤ – الزركلي، خيرالدين – ١٩٥٤–١٩٥٩ الاعلام، ط ٢. القاهرة.

٥ – العزاوي، عباس – ١٩٣٥. تاريخ العراق بين احتلالين، ج١. بغداد.

٦ – العلي، عزيز – ١٩٥٧. الضوء الحيواني. مجلة العلوم، السنة الثانية، العدد العاشر. بيروت.

٧ – الفيروزآبادي، مجدالدين – ١٩٣٨. القاموس المحيط، ط٤. القاهرة.

٨ – القزويني، زكريا – ١٣٦٧ هـ. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (مطبوع على هامش حياة الحيوان الكبرى للدميري). القاهرة.

٩ – الكتبي، محمد بن شاكر – ١٩٥١. فوات الوفيات. القاهرة.

١٠ – الالوسي، بشير – ١٩٦٠ – ١٩٦٢. الطيور العراقية. بغداد.

١١ – المسعودي، علي بن الحسين – ١٩٤٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر. القاهرة.

١٢ – المعلوف، امين – ١٩٣٢. معجم الحيوان. القاهرة.

١٣ – الموسوعة العربية الميسرة – ١٩٦٥ (باشراف محمد شفيق غربال). القاهرة.

١٤ – التجوري، عبدالله، حسين فرج زين‌الدين، محمد عبدالمنعم النمري، ومصطفى‌كمال فايد – ١٩٥٠. الطيور المصرية. القاهرة.

١٥ – حاجي خليفة – ١٩٥٧. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (طبعة اوفست) طهران.

١٦ – حسنين، محمد السيد – ١٩٦٦. تاريخ حياة الجراد الصحراوي، ص ١٧–٣٦. في مجموعة محاضرات الدورة التدريبية الرابعة عن الجراد الصحراوي. سرس الليان.

١٧ – علوان، محمد باقر – ١٩٧٢. كتب الحيوان عند العرب. المورد ١ (٣–٤) : ٢٤–٣٤. بغداد.

١٨ – ———— ١٩٧٤. كتب عجائب المخلوقات في الادب العربي. المورد ٣ (٢) : ٢٢٥–٢٤٢. بغداد.

المصادر الاجنبية

References

1. Abbott, R. Tucker, 1958. **Secrets of the pearl.** In Illust. Lib. nat. Sc., 3: 2156-2159. New York.
2. Al-Ali, Aziz S. 1959. Some Coleoptera of Baghdad. Proc. Iraqi Sc. Soc. 3: 33-47. Baghdad.
3. Al Ali, Aziz and Mohammed T. Mahdi, 1971. Rearing a Japanese strain of Bombyx mori L. in Iraq. Bull. biol. Res. Cent., 5: 33-48. Baghdad.
4. Al-Ali, Aziz S. 1977. **Phytophagous and entomophagous insects and mites of Iraq.** Nat-Hist. Res. Cent., Pub. No. 33. Baghdad.
5. Allee, W.C., O. Park, A. E. Emerson, T. Park and K. P. Schmidt, 1950. **Principles of animal ecology.** Saunders, Philadelphia.
6. Al-Rawy M. and P. V. George, 1966. Preliminary report on the breeding biology of the common swallow **Hirundo rustica rustica** Linnaeus in Baghdad. Bull. biol. Res. Cent., 2: 57-61. Baghdad.
7. Anthony, Harold E. 1958. **African mammals.** In Ilust. Lib. nat. Sc., 1: 4-29. New York.
8. Berland, Osmond P. 1958. How long do they live ? In. Illust. Lib. nat. Sc., 1: 31-37. New York.
9. Berrill, N. J. 1958 a. Electric fishes. In Illust. Lib. nat. Sc., 2: 910-921. New York.
10. ———— 1958 b. Living lamps. In Illust. Lib. nat. Sc., 3: 1608-1617. New York.
11. Bohac, V. and J. Winkler. 1964. **A book of beetles.** Spring Books, London and Prague.
12. Bombay Natural History Society, 1935. **The wild animals of the Indian empire and the problems of their preservation.** Bombay.
13. Borradaile, L.A. and F.A. Potts, 1958. **The Invertebrata.** 3rd ed. Cambridge.
14. Bullough, W.C. 1960. **Practical invertebrate anatomy.** 2nd ed. Macmillan, London.

15. Carr, William H. 1958 a. Beaver, builder of empire. **In** Illust. Lib. nat. Sc., 1: 350-355. New York.

16. ———————— 1958 b. The truth about scorpions. **In** Illust. Lib. nat. Sc., 4: 2476-2489. New York.

17. Carter, T. Donald, 1958. Mammals of North America. **In** Illust. Lib. nat. Sc., 3: 1968-1999. New York.

18. Chandler, A.C. and C.P. Read, 1960. **Introduction to parasitology.** 10th ed. Wiley and Toppan, Tokyo.

19. Corkill, Norman L. 1932. **Snakes and snake bite in Iraq.** Roy. Coll. Med. Iraq Pub. Baghdad.

20. Derwesh, Abid I. 1965. **A preliminary list of identified insects and some arachnids of Iraq.** Bull. No. 121, Direct. Gen. agr. Res. Proj. Baghdad.

21. Dunbar, Carl O. 1949. **Historical geology.** Wiley, New York.

22. Encyclopaedia Britannica, 1953. Encyc. Brit. Ltd., London.

23. Gregory, W.K. and F. LaMonte, 1958. The world of fishes. **In** Illust. Lib. nat. Sc., 2: 986-1053 New York.

24. Hatt, Robert T. 1959. **The mammals of Iraq.** Misc. Pub. Mus. Zool., Univ. Michigan, No. 106, Ann Arbor.

25. Hegner. R.W. and K.A. Stiles, 1960. **College Zoology.** 7th ed., Macmillan, New York.

26. Herms, W.B., M.J. James and R.F. Harwood, 1969. **Medical Entomology.** 6th ed., Macmillan, New York.

27. Herter, K. 1975. Zorilla. **In** Grzimek's animal life encyclopaedia, 12: 62. Van Nostrand, New York.

28. Hook, Nan Songer, 1958. Spiders for profit. **In** Illust. Lib. nat. Sc., 4: 2731-2742. New York.

29. Hubbard, C. Andresen, 1956. **Six new fleas from Iraq.** Iraq nat. Hist. Mus. Pub. No. 11. Baghdad.

30. Imms, A.D. 1956. **Insect natural history.** 2nd ed., Collins, London.

31. ———————— 1960. **A general textbook of entomology.** 9th ed., Methuen, London.

32. Khalaf, Kamel T. 1959. **Reptiles of Iraq, with some notes on the amphibians.** Baghdad.

33. Khalaf, Laila, 1962. A small collection of scorpions from Iraq. Bull Iraq nat. Hist. Inst. 2 (4): 1-3. Baghdad.

34. Liers, Emil, 1958. Our friends the land otters. In Illust. Lib. nat. Sc., 3: 2078-2089. New York.

35. Mahdi, Nuri, 1961 (?). **Fishes of Iraq.** Baghdad.

36. Mahdi, N. and P.V. George, 1969. **A systematic list of the vertebrates of Iraq.** Iraq nat. Hist. Mus., Pub. No. 26. Baghdad.

37. Mazhar, F.M. 1966. Elasmobranches from Basra Bay. Bull. biol. Res. Cent. 2: 43-56. Baghdad.

38. Morley, Derek W. 1953. **The ant world.** Pelican Books, London.

39. Murphy, Robert C. 1958. Floating gold. **In** Illust. Lib. nat. Sc., 1: 66-73. New York.

40. Paterson, D.D. 1930. **Sericulture in Iraq.** Mem. No. 14, Dep. Agr. Baghdad.

41. Roberts, Hywel, 1972. **Iraq forest entomology.** FAO Tech. Rep. No. 6, Rome.

42. Rue, Leonard L. 1958. Flying squirrel. **In** Illust. Lib. nat. Sc., 2: 1082-1083. New York.

43. Storer, T. I. and R. L. Usinger, 1965. **General Zoology.** 4th ed., McGraw Hill and Kogakusha, Tokyo.

44. Thalen, D.C.P. 1975. The caracal lynx (**Caracal caracal** Schmitzi) in Iraq, earlier and new records, habitat and distribution. Bull. nat. Hist. Res. Cent., 6 (1): 1-23. Baghdad.

45. Weyer, Edward M. (editor), 1958. **The Illustrated Library of the Natural Sciences.** Amer. Mus. nat. Hist., Simon and Schuster, New York.

46. Wigglesworth, V.B. 1953. **The principles of insect physiology.** 5th ed., Methuen, London.

47. Wiltshire, E.P. 1957. **The Lepidoptera of Iraq.** Minist. Agr., Baghdad.

48. Zumpt, F. 1965. **Myiasis in man and animals in the Old World.** Butterworth, London.